وجوه

ص 8 « صنع الله إبراهيم
الروائي المشاكس وصانع الأزمات

ص 7 « الصراع الجديد
الأميركي الإسرائيلي وأمن الشرق الأوسط

ص 9 « علي جبار
الغريب الذي اخترع غرباء يشبهونه

ص 10 « الطباعة
من حيرة العقل إلى الألواح والورق والليزر

ص 15 « بدر الدين عرودكي يكتب:
فسيفساء امرأة

ص 12 « ميموزا العراوي:
فنانون عرب مستقبليون يبدعون «الفن الزائل»

ص 11 « عاصم الباشا:
يوم ونيف في يبرود المحتلة

ص 14 « باسم فرات:
لماذا لم نستلهم تراث بابل


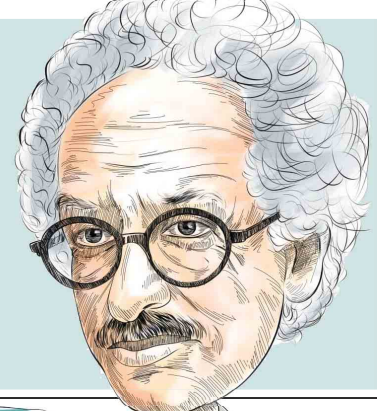

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2015/04/19 – 30 جمادى الثانية 1436
السنة 37 العدد 9892
Sunday 19/04/2015
37th Year, Issue 9892

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

# اتصالات دولية لإقناع السعودية بوقف عاصفة الحزم

## ● التحالف لا يدعم حوارا في اليمن قبل انسحاب الحوثيين إلى صعدة ● التصعيد الإيراني يخفي حالة تخبط

❑ **الرياض** – أكدت مصادر أن الاتصالات التي أجراها رؤساء الولايات المتحدة وفرنسا والصين بالعاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز تركزت حول وقف غارات عاصفة الحزم، وإعطاء موافقة سعودية على عودة فرقاء الأزمة في اليمن إلى الحوار على أساس المبادرة الخليجية.

وأشارت المصادر إلى أن السعوديين والدول المشاركة في التحالف العربي لا يبدون حماسا لوقف الغارات على ميليشيا الحوثي المرتبطة بإيران والقوات الموالية للرئيس السابق علي عبدالله صالح، معتبرين أن وقف الغارات لن يتم قبل عودة الحوثيين إلى ما قبل سيطرتهم على صنعاء وتسليم أسلحتهم إلى القوات الموالية للرئيس اليمني عبدربه منصور هادي.

وقال البيت الأبيض في بيان إن الرئيس الأميركي باراك أوباما تحدث هاتفيا مع العاهل السعودي لبحث التطورات في اليمن، وأنهما اتفقا على أن التوصل إلى حل سياسي من خلال التفاوض ضروري لتحقيق استقرار دائم في اليمن.

وأعلنت الخارجية الصينية أن الرئيس الصيني شي جين بينغ أبلغ الملك سلمان خلال مكالمة هاتفية أنه تنبغي زيادة المساعي لإيجاد حل سياسي للأزمة.

ودعا الرئيس الصيني جميع الأطراف للامتثال لقرارات مجلس الأمن ومقترحات مجلس التعاون الخليجي لضمان الاستقرار في اليمن بأسرع وقت ممكن.

وكان ملف اليمن محور محادثة أخرى بين الملك سلمان والرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند.

وقال مراقبون إن اتصال رؤساء ثلاث دول كبرى بالعاهل السعودي يكشف رغبة دولية في الوصول إلى حل للأزمة اليمنية، مع مراعاة الموقف السعودي وبقية دول تحالف عاصفة الحزم ذات الثقل السياسي والاقتصادي الإقليمي والدولي.

وتعمل الدول الأعضاء في مجلس الأمن على وقف الحرب، سواء القصف الجوي لدول التحالف أو المعارك البرية بين الحوثيين واللجان الشعبية، وذلك من خلال القرار الأخير لمجلس الأمن والمبادرة الخليجية كأرضية لأي انتقال سياسي.

ولا تعارض دول التحالف اعتماد القرار الأممي كأرضية للحل، لكنها تريد أن تلمس التزاما حوثيا واضحا بما جاء فيه خاصة ما تعلق بالانسحاب من المدن، وألا يكون القبول به مجرد مناورة لربح الوقت.

وسبق أن أكد المتحدث باسم التحالف العميد أحمد عسيري أن عاصفة الحزم لن تتوقف حتى تحقق أهدافها، وهي انسحاب الحوثيين من المناطق التي سيطروا عليها بالقوة والاعتراف بشرعية الرئيس هادي. والتمسك بشرط انسحاب الحوثيين من عدن وصنعاء وانكفاؤهم إلى صعدة هو ما يفسر الغضب الخليجي على تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة والتي دعا فيها إلى وقف إطلاق النار فوريا في اليمن.

وقالت مصادر دبلوماسية بالأمم المتحدة إن عدة دول خليجية غير راضية عن دعوة بان كي مون إلى أن توقف جميع الأطراف في اليمن إطلاق النار فورا.

وبدا الأمين العام للأمم المتحدة متأثرا بالمبادرة الإيرانية لوقف إطلاق النار في اليمن، والتي جاءت بعد أن فشلت طهران في التحرك لإنقاذ الميليشيات المرتبطة بها.

وغلب التخبط على تصريحات المسؤولين الإيرانيين، لتراوح بين رسائل التهدئة، وبين التلويح بالقوة، كما جاء في كلمة الرئيس حسن روحاني أمس.

وأكد روحاني خلال استعراض عسكري أن قوات بلاده "أكبر قوة مسلحة في المنطقة"، لكنه تراجع ليوضح أن هدفها طمأنة المنطقة.

ولا يتوقع المراقبون وقفا لأعمال عاصفة الحزم قبل القمة الأميركية الخليجية المقررة في كامب ديفيد في 13 مايو المقبل، وهي القمة التي ينتظر أن تتضح فيها للقادة الخليجيين سياسة أوباما تجاه إيران وأمن الخليج.

قوات تابعة للجيش الإيراني ترتدي بدلات تمويه خلال استعراض يوم أمس في طهران بمناسبة عيد الجيش

**ما يتجاوز استقالة ممثل الأمم المتحدة في اليمن..**
خيرالله خيرالله
ص 5 »

# الأولى.. أولى بالإنكليزية أيضا
# العرب ويكلي

www.thearabweekly.com

## قبائل الشرق الليبي تدعم حوار الصخيرات لحل الأزمة

❑ **تونس** – دعا اجتماع ضم ممثلين لقبائل الشرق الليبي اجتمعوا في تونس إلى توسيع دائرة الحوار بين مختلف القبائل للمساهمة في خروج ليبيا من الأزمة التي تعيشها حاليا، وتعبّر عن دعمها للحوار الجاري بمنتجع الصخيرات في المغرب بين الفرقاء السياسيين الليبيين.

ودعا البيان الختامي للاجتماع، وحصلت "العرب" على نسخة منه، إلى ضرورة دعم الحوار الوطني القائم تحت إشراف الأمم المتحدة واحترام ما يسفر عنه من نتائج، وذلك بالتوازي مع دعم المؤسسة العسكرية والأمنية وتمكينها من أداء مهامها طبقا لما تقرّره حكومة الوفاق الوطني المرتقبة.

وعكس اللقاء، الذي التأم من 15 إلى 18 أبريل الجاري تحت عنوان "الحوار المجتمعي الليبي"، وبدعم من محمد بوكر، رئيس مصلحة الأحوال المدنية والقاضيين كمال حذيفة الهوني وجمال بنور، أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه القبائل في الدفع نحو الحل السلمي للأزمة.

ودعا المتحاورون من أبناء قبائل الشرق إلى زيارة وفد من برقة (مقر حكومة الثني) لمصراتة (داعمة لحكومة طرابلس) في سياق ما أسماه البيان حقن دماء الليبيين وتغليب مبدأ المصالحة بين القبائل والمدن الليبية بما يحقق المحافظة على النسيج الاجتماعي للدولة ويقطع الطريق أمام تمدّد الإرهاب.

ودعا البيان إلى تسليم جميع السجون والمعتقلات للدولة ووضع آلية قابلة للتنفيذ لإخلاء جميع المدن الليبية، وعلى رأسها العاصمة طرابلس، من مختلف المظاهر المسلّحة بما يكفل عدم وجود فراغ أمنيّ.

وتلعب القبائل دورا هاما في السير نحو حل الأزمة الليبية ودعم السلم الاجتماعي من خلال حثّ أبنائها على الالتزام ببنود أيّ اتفاق يتمّ التوصّل إليه.

وكانت مصر قد احتضنت اجتماعات للقبائل الليبية التي تمسكت في بيانات سابقة بضرورة مواجهة الميليشيات المتشددة.

أحياء طرابلس تنتفض في وجه الميليشيات ص 2 »

**لطفية الدليمي تكتب لـ«العرب» هذا الأحد وكل أحد**

## كتاب فرنسي جديد يميط اللثام عن فضائح الفساد في الجزائر

**صابر بليدي**

❑ **الجزائر** – قدم كتاب فرنسي جديد تفاصيل مثيرة عن عالم الفساد في الجزائر، وتورط رموز كبيرة في السلطة في ملفات فساد وعمولات مشبوهة.

وكشف كتاب "باريس والجزائر.. قصة حميمية" للصحفيَيْن الفرنسيَيْن كريستوف دوبوا وماري كريستيان تابيت، الصادر في 15 من الشهر الحالي بباريس عن تحويل مسؤولين جزائريين مبلغ بقيمة 50 مليار يورو في شكل استثمارات ومدخرات وعقارات في أرقى الأحياء الباريسية والمدن الفرنسية.

ويعمل عدد من الناشطين الجزائريين في فرنسا على تقديم شكاوي قضائية ضد البنوك الفرنسية التي فتحت حساباتها لمدخرين جزائريين دون مساءلتهم عن مصدر ثروتهم، لا سيما وأن أغلبهم شخصيات بارزة في الدولة الجزائرية.

وقال عبدالرحمن دحمان المستشار السابق للرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، إنه بصدد مقاضاة عدد من البنوك الفرنسية، لعدم تطبيقها شرط الكشف عن مصدر الثروة، على الأسماء التي وردت في الكتاب، مستغربا إيداع هؤلاء لأموال طائلة دون أيّ مساءلة من البنوك الفرنسية أو المصالح المختصة.

وأضاف دحمان في تصريح لـ"العرب": سمح لي عملي مع ساركوزي بالاطلاع على الكثير من الخفايا، سأتخذ من الكتاب مرجعا لدعواي ضد البنوك الفرنسية، لأنها قبلت أموالا مشبوهة وغفلت عن تطبيق القانون، وإذا كان لسلطتيْ البلدين رأي آخر فلتكشف عنه للرأي العام، وتوضح حقيقة الوقائع والشخصيات التي وردت أسماؤها في الكتاب.

ويتجه ناشطون آخرون، على رأسهم الإعلامي والضابط الاستخباراتي المعارض الجزائري هشام عبود، للقضاء الفرنسي لرفع دعوى ضد البنوك الفرنسية، وهي الخطوة التي سبق أن أقدم عليها مرشح الرئاسيات السابقة رشيد نقاز، حين اتهم الأمين العام الحالي لحزب جبهة التحرير (الحاكم في الجزائر) عمار سعداني، بتهمة تبييض الأموال والربح غير المشروع.

وأشار الكتاب الفرنسي الجديد إلى أن السلطات الجزائرية تتقرب من نظيرتها الفرنسية، وأن بوتفليقة لا يتوانى عن إبراز ما أسماه بـ"حب الجزائريين لفرنسا والإشادة بالعلاقات الثنائية بين البلدين"، واستعداده لإرضائهم بشتى الوسائل بما فيها مفاضلة الشركات الفرنسية، وبناء مصنع "رونو" في مدينة وهران رغم افتقاده للجدوى الاقتصادية والاستراتيجية.

وكشف عن مدخرات وعقارات ومصالح مالية في أرقى الأحياء والمدن الفرنسية، يمتلكها العديد من الشخصيات السابقة والحالية في السلطة، وذكر عائلة الوزير الأول عبدالمالك سلال، ووزير الصناعة والمناجم الحالي عبدالسلام بوشوارب، والوزير السابق للصناعة شريف رحماني، ووزير المجاهدين (قدماء المحاربين) محمد الشريف عباس، والرجل الأول في الحزب الحاكم عمار سعداني.

وأرجع الصحفيان العاملان في القناة الفرنسية الأولى بداية "القصة الحميمية" إلى العام 2006 ، حين حمّل الرئيس الفرنسي الحالي فرانسوا هولاند خلال سباق الرئاسيات سلفه نيكولا ساركوزي مسؤولية جمود العلاقات مع الجزائر، وكانت أول وجهة له في المنطقة بعد دخوله قصر الإليزيه هي الجزائر، وحظي حينها باستقبال شعبي ورسمي لافت.

وعاد الكتاب إلى بدايات حكم بوتفليقة، بالقول: في عام 2000، اقترح بوتفليقة على "الفتى الذهبي" آنذاك، صاحب المجمع المنهار عبدالمؤمن خليفة، إنشاء قناة تلفزيونية في فرنسا بمساعدة الحكومة الجزائرية، واشترط أن يكون ضمن الطاقم الإداري والصحفي كفاءات فرنسية، وهو ما كلفه النهاية التراجيدية للمجمع ولشخصه وأوقعه تحت طائلة المطاردة والقضاء والسجون.


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWETZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

# الجيش الليبي يواجه صعوبات في تقدمه شرق طرابلس

## أحياء العاصمة تنتفض في وجه الميليشيات الإسلامية

تشهد أحياء طرابلس حالة توتر كبيرة تنذر بانفجارها في وجه الميليشيات الإسلامية المعروفة بـ"فجر ليبيا"، يأتي ذلك في وقت يحاول فيه الجيش فتح جبهة جديدة شرقي العاصمة في سياق العملية العسكرية التي بدأ بها لتحريرها من قبضة الإسلاميين.

عناصر فجر ليبيا قامت السبت بعمليات مداهمة واعتقالات في صفوف أبناء فشلوم

□ **طرابلس** – تصاعدت، أمس السبت، حدة المواجهات بين ميليشيات فجر ليبيا وأبناء أحياء فشلوم والهاني وزاوية الدهماني بالعاصمة طرابلس الذين يدعمون الجيش في مساعيه الرامية لاستعادة المدينة من قبضة الميليشيات الإسلامية.

وأكد شهود عيان في حي الفشلوم صباح أمس، اندلاع اشتباكات عنيفة بين أبنائه و"فجر ليبيا" استخدم فيها الطرفان الأسلحة الثقيلة والمتوسطة، وسط حالة هلع وفزع في صفوف الأهالي.

وقال الشهود إن الميليشيات الإسلامية عملت ومنذ ليل الخميس على تطويق الحي ومحاصرته والقيام بأعمال دهم واسعة لأطرافه، في سياق إخماد شرارة الانتفاضة داخل الأحياء بالعاصمة.

وتزعم ميليشيات فجر ليبيا بأن هجومها على الحي جاء بعد مهاجمة جماعة مسلحة نقطة تفتيش تابعة لشرطة مكافحة المخدرات.

ومعروف أن معظم أبناء حي الفشلوم يعارضون سيطرة الميليشيات الإسلامية على طرابلس، وهم يسعون اليوم لدعم الجيش في تقدمه لتحريرها.

ويرى المراقبون أن التطورات الجارية في عدد من أحياء العاصمة تكشف عن اتساع رقعة الرافضين للإسلاميين بليبيا، وأن ما يحدث مؤشر عن انفجار شعبي بوجه ميليشياتهم.

ويخوض الجيش الليبي عملية عسكرية لاستعادة العاصمة حيث تمكن من السيطرة على العزيزية، جنوب، وبدأ في فتح جبهة جديدة من الشرق إلا أن هناك صعوبات تعرقل تقدمهم خاصة على مستوى مدينة تاجوراء.

وأكد المستشار الإعلامي للحكومة الموازية خالد الطبيب، أمس السبت، سيطرتهم على معسكر الضمان في المدينة بعد محاصرته من قبل ما يسمى كتيبة "ثوار طرابلس".

وقال الطبيب، لموقع إخباري ليبي، إنّ هدوءا تاما يسود منطقة تاجوراء التي شهدت اشتباكات مسلحة منذ صباح الجمعة، مضيفا أنهم اقتحموا معسكر الضمان وأسروا شخصين كانا بداخله، فضلاً عن سقوط 15 قتيلاً قال إنهم "تابعون لعملية الكرامة".

وقتل الجمعة 21 شخصا على الأقل معظمهم من الجيش الليبي في معارك بمدينة تاجوراء شرق العاصمة الخاضعة لسيطرة قوات "فجر ليبيا"، بحسب مصادر عسكرية.

وأوضح مصدر في الجيش أنه "قتل 14 جنديا من قوات الجيش في معارك (الجمعة)، فيما قتل أربعة أفراد من ميليشيات فجر ليبيا، إضافة إلى ثلاث نساء قتلن إثر قصف عشوائي في منطقة تاجوراء" التي تبعد حوالي 30 كلم شرق طرابلس.

وأضاف أن "24 شخصا على الأقل سقطوا جرحى في المعارك وإصاباتهم متفاوتة الخطورة".

وتسيطر ميليشيات فجر ليبيا منذ الصيف الماضي على العاصمة الليبية طرابلس، بعدما تمكنت من فتح جبهة أولى جنوب العاصمة في مارس الماضي.

وتأتي هذه التطورات الميدانية في وقت يخوض ممثلون عن الحكومة المعترف بها دوليا والإسلاميون محادثات في المغرب برعاية الأمم المتحدة بهدف التوصل إلى صيغة لحل الأزمة في هذا البلد.

وتشغل الأزمة الليبية دول الجوار كما دول الغرب وإن اختلفت أطروحات حلها.

وفي هذا السياق شدد الرئيس الأميركي باراك أوباما خلال مؤتمر صحفي عقده مع رئيس الوزراء الإيطالي ماتيو رينزي في البيت الأبيض على أن "الحل الوحيد اليوم هو السلام (في ليبيا) واستقرار المؤسسات".

وقال الرئيس الأميركي إن تنظيم "الدولة الإسلامية يريد بوضوح شديد استغلال الفوضى في ليبيا لنشر قسم من رجاله هناك".

وتحدث عن ضرورة تعزيز مكافحة الارهاب بالتزامن مع جهد سياسي قائلا إن "التنسيق مع إيطاليا وشركاء أساسيين آخرين سيكون مهما جدا"، مؤكدا أن الحل الوحيد على الأمد الطويل هو إقامة حكومة "تسيطر على حدودها وتعمل معنا".

وأضاف أن هذا الأمر "سيستغرق بعض الوقت"، وتابع أوباما "لا يمكن تسوية المشكلة ببضع ضربات لطائرات دون طيار أو ببعض العمليات العسكرية"، مشيرا إلى أن ليبيا هي "بلد ممزق وفصائل قبلية عدة وحكومة مركزية لا تعمل". وقال الرئيس الأميركي أنه يرغب في تشجيع دول الخليج أن تلعب دور فعال في ليبيا.

ويفترض أن يستقبل الرئيس الأميركي حوالى منتصف مايو المقبل في البيت الأبيض ثم في كامب ديفيد قادة دول مجلس التعاون الخليجي الذي يضم المملكة العربية السعودية والبحرين والإمارات العربية المتحدة والكويت وسلطنة عمان وقطر، حيث ستكون ليبيا من بين محاور الاجتماعات المرتقبة.

وجدير بالذكر أن الولايات المتحدة تعارض بشدة أيّ تدخل عسكري في ليبيا رغم التهديدات التي تسجلها التنظيمات المتطرفة المنتشرة في هذا البلد والتي لا تهدد فقط دول الجوار وإنا العالم بأسره.

وفي زيارته الأولى للبيت الابيض كرئيس وزراء قال ماتيو رينزي "علينا أن نعي أن العمل الذي يجب القيام به يتعلق بليبيا وكذلك بكل أفريقيا وبالعالم بأسره".

وترى روما بأنه لا بد من القيام بعمليات عسكرية جراحية ضد الجماعات المتطرفة في ليبيا، فيما تتشدد الولايات المتحدة حيال هذا الطرح معتبرة أنه لا حل عسكريا هناك وأنه لا بد من السير في اتجاه حل الأزمة بكل تشعباتها سياسيا.

> التطورات الميدانية تزامنت مع خوض ممثلين عن الحكومة والإسلاميين محادثات في المغرب برعاية الأمم المتحدة

## المعارضة الموريتانية تسلم الحكومة شروطها لبدء حوار وطني

□ **نواكشوط** – تسلمت الحكومة الموريتانية والأكثرية السياسية المؤيدة لها، أمس السبت، بقصر المؤتمرات في العاصمة نواكشوط " ممهدات "الحوار السياسي المرتقب الذي دعت إليه الحكومة المعارضة المقاطعة للانتخابات" .

وقال مصدر مسؤول بمنتدى الديمقراطية والوحدة المعارضة إن وفدا يمثل المنتدى اجتمع السبت بوفد رئاسي وحزبي يضم أمين عام رئاسة الجمهورية مولاي ولد محمد لقظف وسلمه "ممهدات الحوار" التي صاغها المنتدى.

وتتضمن الوثيقة عدة نقاط لبناء الثقة وجسر الهوة بين طرفي المعادلة السياسية في موريتانيا تمهيدا للدخول في الحوار السياسي المرتقب الذي سبق أن دعا إليه الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز في خطابه بمناسبة ذكرى عيد الاستقلال في الـ28 نوفمبر الماضي.

ولم يكشف المصدر، عن فحوى رسالة الممهدات قبل أن يناقشها القطب الحكومي ويرد على النقاط الواردة فيها.

وأوضح أن الطرفين اتفقا على عقد لقاء آخر سيحدد الطرف الحكومي موعدا له لتقديم ملاحظاته وردوده على الممهدات التي قدمتها المعارضة له.

وأضاف أن الأجواء التي دار فيها اللقاء كانت "إيجابية وودية للغاية وعكست حرص الطرفين على التقدم خطى إلى الأمام من أجل حوار سياسي جاد ومسؤول".

وتعثرت مساعي الحوار الشهر الماضي بسبب خلاف بين ممثلي الحكومة والمعارضة حول مستوى التمثيل، حيث تأجل لقاء تسليم وثيقة المنتدى بعد تخفيض الحكومة لمستوى تمثيلها احتجاجاً على وفد المنتدى.

وكان آخر لقاء بين المنتدى والحكومة قد اجري في أبريل من العام الماضي قبيل الانتخابات الرئاسية التي قاطعها المنتدى بحجة غياب شروط الشفافية والنزاهة.

ويرى مراقبون أن تعامل الحكومة مع وثيقة المنتدى وممهداته يتراوح ما بين رفضها بشكل كامل أو القبول بجزء منها ورفض جزء آخر .

وتجد الحكومة نفسها في موقف قوة، في ظل انقسام المعارضة وتشرذمها وهو الذي دفعها وفق المتابعين إلى الخضوع والقبول بمبدأ العودة إلى الحوار.

وقال الأمين العام للمنتدى الوطني للديمقراطية والوحدة المعارض محمد فال ولد بلال، "إنهم راغبون في الحوار لأنه يمثل السبيل الوحيد للخروج من الأزمة السياسية في موريتانيا".

وشدد ولد بلال في اتصال مع إذاعة محلية على أن موريتانيا "تمر بأزمة قد تقودها إلى حالة صعبة"، منتقداً ما أسماه "نهج الأحادية والإقصاء".

واعتبر ولد بلال أن سبب الأزمة التي تعيشها موريتانيا هو "أنه لم يتبق أي شيء محل إجماع أو اتفاق".

# القضية الأمازيغية بالجزائر تضيع في صحراء الخلافات السياسية

□ **الجزائر**– مرت 35 سنة على أحداث الربيع الأمازيغي في الجزائر، والقوى السياسية الأمازيغية مشتتة ومنقسمة بين جناحي المعارضة والسلطة، ما انعكس سلبا على القضية التي خفّ بريقها حتى كادت تتوارى عن الأنظار.

وبمناسبة هذه الذكرى اكتفى حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، بتوجيه الدعوة لأنصاره ومناضليه لتنظيم مسيرة يوم غد الاثنين الـ20 من أبريل، تخليدا لها، وتنديدا بما أسماه "ممارسات السلطة الموغلة في القمع والتعسف"، وحفاظا على رسالة ضحايا القضية من أجل تكريس البعد الأمازيغي كهوية وثقافة وتاريخ.

وخرج حزب التجمع ببيان حول هذه الذكرى حصلت "العرب" على نسخة منه، تطرق فيه إلى أحداث الربيع الأمازيغي، منتقدا مسلك السلطة في سعيها لطمس هذه الهوية.

وقال الحزب في بيانه "أحداث الربيع الأمازيغي شكلت بداية حقبة في الحياة الوطنية تمثلت في قيام عملية سياسية واضحة، أطلقها جيل من النشطاء الذين كافحوا لأجل تجسيد الحريات في الجزائر، إلا أن تعنت السلطة قاد البلاد إلى تكريس سياسة الهروب إلى الأمام وشل مؤسسات الدولة وعلى رأسها مؤسسة رئاسية برئيس عاجز وغير قادر على مخاطبة شعبه، وبرلمان يفتقد للشرعية تحوّل إلى هيئة لمؤازرة السلطة التنفيذية".

وانتقد التجمع بشدة ما أسماه بـ"الفشل المستشري للسلطة في تحقيق طموحات الجزائريين، والاستجابة لنضالات أجيال المناضلين والنشطاء من أجل القضية الأمازيغية"، وشدد على أن "الوقت الحالي ليس لتقديم المطالب بل لبناء علاقة قوة لصالح البديل السلمي الذي يضع أسس نظام ديمقراطي، ويعبئ الشعب الجزائري لاستعادة سيادته".

وأشار الحزب إلى حتمية "تحقيق انتقال ديمقراطي يؤسس ويضمن الحريات الفردية والجماعية والحق في التنظيم السياسي والنقابي والجمعياتي، والمساواة في الحقوق بغض النظر عن الجنس أو اللغة"، مؤكدا على ضرورة عدم التمييز بين الأمازيغية والعربية فهما اللغتان الرسميتان للجزائريين، بالإضافة إلى دعوته للامركزية إدارية تعتمد على المكونات والخصوصيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ولتكريس مبدأ التناوب على السلطة.

أما القطب السياسي "جبهة القوى الاشتراكية" فيكاد يغرق، وفق المتابعين، في مبادرته السياسية من أجل تحقيق الإجماع الوطني والخروج من وضع الانسداد السياسي الذي تعيشه الجزائر منذ سنوات، ولم يسجل حضوره إلى حد الآن في الموعد الأمازيغي، خاصة بعدما صارت خطابات الحزب تعتبر القضية الأمازيغية "جزء يجب معالجته في إطار الكل".

في حين اختار البعض من الفعاليات السياسية التخندق في معسكر السلطة، على غرار رئيس حزب الحركة الشعبية الجزائرية الوزير الحالي عمارة بن يونس، من خلال تنازله عن المطالب الراديكالية للقضية.

> انقسام القوى الأمازيغية يسهل على السلطة ركن هذا الملف الذي لطالما سبب لها زخمها صداعا مزمنا

وغير بعيد عن القوى السياسية، أثار الفنانان البربريان المعروفان إيدير وآيت منقلات، مسألة الهوية مع وزارة الثقافة الجزائرية لمّا رفضا تلبية دعوتها لتنشيط حفل افتتاح تظاهرة "قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015"، بدعوى أن المدينة لم تكن في يوم ما مدينة عربية وإنما هي مدينة أمازيغية، وهو ما أثار جدلا ظاهره ثقافي لكنّ باطنه سياسي صرف، كون الأمر يتعلق بإحراج دائرة حكومية رسمية أمام الرأي العام، وأمام ضيوفها العرب، بالموازاة مع الذكرى 35 لأحداث الربيع الأمازيغي.

هذه الانقسامات والتي تظهر كما أسلفنا الذكر في تعدد المواقف واختلاف الأولويات تكشف، حسب المراقبين، عجز القوى السياسية الأمازيغية في توحيد أهدافها لتثبيت حقوق الأمازيغ في النسيج الاجتماعي والسياسي الجزائري، وهو ما يسهّل على السلطة ركن هذا الملف الذي لطالما سبب لها زخمها صداعا مزمنا.

وتعود ذكرى الربيع الأمازيغي إلى الثالث من مارس 1980 عندما قامت السلطات الجزائرية بمنع محاضرة لـ"مولود المعمّري" حول الشعر الأمازيغي في جامعة تيزي وزو بالقبائل.

وأثار ذلك غضب الطلبة الذين اعتبروا الأمر محاولة لطمس ثقافتهم، فنزلت الحشود بأعداد كبيرة إلى الشارع يوم 22 أبريل واندلعت المواجهات بينهم وأجهزة الأمن ما أدّى إلى إصابات عديدة في صفوف المتظاهرين، وصار هذا التاريخ يطلق عليه "الربيع الأمازيغي".

وهج القضية الأمازيغية يخفت في الجزائر بعد أن كانت حاضرة وبقوة منذ الثمانينات

# تحالف بالبرلمان يشترط الحصانة للحشد الشعبي قبل خوض معركة الأنبار

## ظريف للعبادي: ما تفعله إيران في العراق يتم بالتشاور مع بغداد

يحاول رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي الظهور بمظهر الرافض لطموحات إيران التوسعية في بلاده، بيد أن محاولاته لا تلغي حقيقة التنسيق الكامل مع طهران وهو ما أكده وزير الخارجية الإيراني حينما قال إن كل ما تفعله إيران في العراق يجري بالتشاور مع بغداد.

□ **بغداد** – أكدت طهران أن مشاركتها في التصدي لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق يتم بالتنسيق مع الحكومة العراقية، في رد منها على تصريحات رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي التي طالب فيها إيران باحترام سيادة العراق.

وقال وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، أمس السبت، إن "المشاركة في الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية يتم بالتشاور مع بغداد وبالتالي ليس هناك تدخل إيراني في الشؤون الداخلية للعراق".

وأضاف ظريف في مؤتمر صحفي في طهران "ما تفعله إيران في العراق يجري تنسيقه أولا مع الحكومة العراقية".

وكان رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي قد دعا خلال زيارته الأخيرة إلى الولايات المتحدة الأميركية طهران إلى احترام سيادة العراق، مشددا على أن كل شيء "يجب أن يمر من خلال الحكومة العراقية".

واعتبر العبادي في ندوة بحضور خبراء في السياسة الأميركية بمعهد واشنطن أن وجود قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني في العراق كانت فكرة سيئة.

وتتهم طهران بسعيها لابتلاع العراق سياسيا وعسكريا، بذريعة مساعدة العراقيين في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية، وذلك من خلال إرسال مستشارين عسكريين لها وآلاف العناصر من فيلق القدس جناح الحرس الثوري الخارجي، فضلا عن تجنيدها ودعمها لآلاف المتطوعين الشيعة وإدماجهم ضمن ما يسمى "الحشد الشعبي".

ولا تعترف طهران إلى الآن إلا بإرسال مستشارين لها بطلب من الحكومة العراقية.

تدخل إيران في العراق بات يثير غضب لا فقط العراقيين وإنما أيضا الولايات المتحدة الأميركية التي طالبت مرارا إيران بكف يدها عن التدخل في العراق، كما حثت العبادي على ضرورة اتخاذ موقف حازم وعملي حيال الأمر.

ويرى مراقبون أنه من الصعب التصدي للنفوذ الإيراني المتزايد في العراق في ظل وجود حكومة تدعم ذلك، رغم تصريحاتها المنتقدة أحيانا لطهران. وما يزيد من صعوبة تحجيم الحضور الإيراني في هذا البلد العربي هو تزايد نفوذ الحشد الشعبي الذي تحاول جهات سياسية وحكومية تصويره على أنه القادر الوحيد على حسم المعارك ضد داعش.

وقد برزت هذه المحاولات أساسا حينما تراخت حكومة حيدر العبادي في دعم مقاتلي العشائر في محافظة الأنبار غربي العراق التي بات مركزها قاب قوسين أو أدنى من السقوط بيد عناصر داعش، ما فتح المجال للأصوات الموالية للحكومة إلى طلب مشاركة الحشد الشعبي في المعركة المصيرية.

وجدير بالذكر أن ميليشيات الحشد الشعبي كانت قد انسحبت من العملية العسكرية الدائرة في الأنبار، لتتلوها انسحابات من بعض ألوية الجيش والقوى الأمنية أمام داعش، ما جعل عديد المناطق في المحافظة ذات الغالبية السنية تسقط بأيدي التنظيم المتطرف، في ظل ضعف عملية تسليح مقاتلي العشائر.

ويرى محللون أن هذا التراخي من الحكومة في الأنبار يأتي بالأساس للدفع باتجاه إشراك الحشد الشعبي في العملية وبشروط قادة الميليشيا وداعميهم السياسيين.

ومن هذه الشروط توفير الضمانات السياسية والقضائية لعدم محاسبة عناصر الحشد خلال العملية في هذه المحافظة أو بعد الانتهاء منها.

وطالبت، أمس السبت، كتلة التحالف الوطني التي تمثل المكون الشيعي في مجلس النواب، بتوفير حصانة لمقاتلي الحشد الشعبي من "الإساءة" قبل مشاركتهم في عمليات الأنبار والموصل.

ودعا عضو اللجنة القانونية النيابية حسن الشمري إلى تأمين" الحصانة القانونية لأفراد تشكيلات المقاومة الإسلامية والحشد الشعبي قبيل مشاركتهم بمعارك التحرير".

> تراخي الحكومة العراقية في معركة الأنبار يأتي بالأساس للدفع باتجاه إشراك الحشد الشعبي في العملية وبشروط قادة الميليشيا وداعميهم السياسيين

وتوجه الشمري في مؤتمر صحفي عقده بمبنى مجلس النواب إلى قيادات الحشد الشعبي وما أسماها بـالمقاومة الإسلامية "بعدم الانخراط في المعارك وخوض القتال في المدن المحتلة من قبل تنظيم داعش الإرهابي إلا بعد إقرار تلك الحصانة"، منبها إلى احتمالات تعالي الأصوات التي طالبت خلال اليومين الماضيين بتدخل الحشد الشعبي لطرد تنظيم داعش لاتهامهم بارتكاب انتهاكات عقب انتهاء العملية.

واعتبر أن "الحصانة تؤمّن عبر تصويت مجلس النواب على صيغة قرار يتضمن تخويل فصائل الحشد الشعبي والمقاومة باستخدام القوة اللازمة والقيام بكل ما يلزم لتحرير المدن وحفظ أمنها للقضاء على جماعات داعش الإرهابية وكل من يتعاون معها حتى تحقيق النصر".

وزعم الشمري، أن "هذه الخطوة سيكون لها دور كبير في قطع الطريق على المساعي التي تدبر داخل وخارج العراق للنيل من فصائل المقاومة والحشد الشعبي بحجة الدفاع عن حقوق الإنسان في العراق وكذلك لضمان أن لا تتكرر مناورات رفع المصاحف التي تهدف إلى تعطيل فاعلية العمليات المسلحة ضد الإرهابيين وتعيق تفوقهم العسكري والميداني"، وفق تعبيره

ويرى المتابعون أن توفير الحصانة القانونية لميليشيات الحشد الشعبي تنطوي على مخاطر كبيرة، باعتبارها تطلق يد عناصرها لارتكاب تجاوزات وخروقات، دون أيّ محاسبة، ما قد يؤدي إلى اندلاع حرب طائفية.

وارتكبت ميليشيات الحشد الشعبي خلال مشاركتها في المعارك ضد داعش في عدد من المدن والمحافظات العراقية عديد الانتهاكات.

وآخرها الشهر الماضي حينما قامت عناصر هذه الميليشيا عقب استعادة مدينة تكريت مركز محافظة صلاح الدين شمالي العراق بحرق منازل أهالي المدينة ونهب السيارات والمحلات الأمر الذي أثار آنذاك غضب العشائر التي دعت إلى عدم إشراك هذه الميليشيات في باقي المعارك ضد التنظيم المتطرف.

ميدانيا وفي سياق التطرق لتكريت، استعادت القوات العراقية أمس السبت السيطرة على مصفاة نفط بيجي بالمدينة بعد قتل العشرات من عناصر تنظيم داعش، بحسب ما أعلن صباح النعمان المتحدث الرسمي باسم جهاز مكافحة الإرهاب (قوات النخبة العراقية).

وقال النعمان "قواتنا حررت جميع أجزاء مصفاة بيجي النفطية، ولا وجود حاليا لأيّ من عناصر تنظيم داعش"، مشيرا إلى أن "القتلى بالمئات من عناصر داعش وجثثهم منتشرة في مناطق متفرقة من المصفاة".

من جهته، قال قائد عمليات صلاح الدين عبدالوهاب الساعدي إن قوات عسكرية من الجيش والشرطة الاتحادية والحشد الشعبي وصلت إلى مصفاة بيجي.

وأضاف الساعدي أن القتال لا يزال مستمرا مع تنظيم داعش الذي دخل قبل أيام إلى المصفاة وتجري معالجة الأهداف تدريجيا بعد دخول القوات العراقية .

وتسعى السلطات العراقية منذ أيام لاستعادة المصفاة النفطية التي تعد الأكبر شمالي العراق لتكرير النفط من سيطرة داعش الذي تغلغل فيها بعد عملية هجوم واسعة بدأ بها السبت الماضي وتمكن خلالها التنظيم من السيطرة على 30 بالمئة منها.

ووصلت، الجمعة، تعزيزات كبيرة من جهاز مكافحة الإرهاب مدعومة بقوات الشرطة الاتحادية إلى "مصفاة بيجي" النفطية، لإيقاف تقدم تنظيم داعش باتجاه أجزاء المصفاة النفطية.

وأقدم مسلحو داعش، الخميس الماضي، على إشعال النيران بخزانات للنفط الخام في مصفاة بيجي.

وتعد بيجي (220 كلم شمال بغداد) ذات أهمية لوجود المصفاة بها، وكذلك بسبب وقوعها على الطريق الرابط بين بغداد العاصمة ومحافظة نينوى شمالي العراق.

وتسعى الحكومة لاستعادة جنوب بيجي لغرض السيطرة على مركزها والوصول إلى شمالها حيث المصفى الذي يعد أكبر المصافي.

أين العبادي من عذابات أطفال السنة في الأنبار

# المقاومة الشعبية تتمدد جنوب اليمن على حساب الحوثيين

□ **صنعاء** – تكبدت ميليشيات الحوثيين خسائر بشرية فادحة على يد المقاومة الشعبية في محافظة أبين جنوبي اليمن. يأتي ذلك في وقت كثفت فيه طائرات التحالف العربي ضرباتها على مواقع للحوثيين ولقوات موالية للرئيس السابق علي عبدالله صالح، حيث طال القصف وللمرة الأولى موقعا للحوثيين في جبل هيلان بمحافظة مأرب شرقي البلاد.

وذكر سكان محليون أن عديد القتلى والجرحى سقطوا، أمس السبت، في اشتباكات بين عناصر "المقاومة الشعبية" وقوات موالية لجماعة "أنصار الله" (معروفة بالحوثي)، في أبين.

وقال السكان "إنهم شاهدوا سيارات تنقل جثثا لجنود وجرحى (لم يتمكنوا من تقدير عددها) من قوات اللواء 15 مشاة، الموالي للحوثيين، في مدينة زنجبار، عاصمة محافظة أبين، سقطوا في اشتباكات مع عناصر المقاومة".

وأضافوا أن حدة الاشتباكات، التي جرى خلالها استخدام أسلحة رشاشة وقذائف والتي لا تزال مستمرة حتى مساء السبت، ترجح سقوط ضحايا من جانب "المقاومة الشعبية"، لكنهم لم يتمكنوا من التأكد من ذلك.

> القبائل ووحدات من الجيش تخوض معارك شرسة في مديرية مجزر، غربي مأرب، لصد هجوم مقاتلي الحوثيين الذين يحاولون السيطرة على المحافظة

وتتكون غالبية "المقاومة الشعبية" من أهالي المحافظات الجنوبية الذين يرفضون التواجد الحوثي في محافظاتهم، وتنضم إليها في بعض المناطق "اللجان الشعبية" الموالية للرئيس عبدربه منصور هادي.

وبالتوازي مع ذلك تواصل طائرات "عاصفة الحزم" دك معاقل الحوثيين والقوات الموالية لها، وقصفت الطائرات السبت، موقعاً لجماعة "أنصار الله" في جبل "هيلان" بمحافظة مأرب، شرقي اليمن، حسب شهود عيان.

وأفاد الشهود بأن الطيران قصف، لأول مرة، موقعا مستحدثا تسلل إليه مسلحون حوثيون بأعلى جبل هيلان، مشيرين إلى أن الدخان لا يزال يتصاعد من المكان بكثافة.

وجبل "هيلان" تكمن أهميته في أنه يُطل على المناطق التي تُسيطر عليها المقاومة الشعبية وبعض وحدات الجيش الموالية لها.

ومنذ أيام، تخوض القبائل ووحدات من الجيش، معارك شرسة في مديرية "مجزر"، غربي مأرب، لصد هجوم الحوثيين الذين يحاولون السيطرة على المحافظة.

وكانت قبائل مأرب قد بدأت في أواخر سبتمبر الماضي، بالتمركز على مداخل المحافظة من الجهة الغربية والجنوبية، تحسباً لأيّ هجوم قد ينفذه مسلحو الحوثي، ضمن محاولاتهم للسيطرة على المحافظة النفطية.

وتكمن أهمية مأرب في وجود حقول النفط بها، ومنها يمتد الأنبوب الرئيس لضخ النفط من حقول "صافر" بالمديرية، إلى ميناء رأس عيسى على البحر الأحمر، غربي البلاد، كما يوجد بها أنبوب لنقل الغاز المسال إلى ميناء بلحاف بمحافظة شبوة جنوبا.

كما تحتضن مأرب المحطة التي تمد العاصمة صنعاء وعدة مدن يمنية بالطاقة الكهربائية.

وفي عدن التي طالب نائب الرئيس خالد بحاح بوقف الحوثيين القتال بها قبل النقاش في أيّ عملية سياسية، دكت طائرات "عاصفة الحزم"، منزل نائب الرئيس اليمني السابق "علي سالم البيض" حيث كان يتجمع به حوثيون، حسب شهود عيان.

وقال الشهود إن الطيران استهدف تجمعاً لعناصر مسلحة من جماعة "أنصار الله" كانوا يتمركزون في منزل "البيض" بمنطقة "معاشيق" بعدن، ما أدى إلى تدمير المنزل بالكامل، دون أن يتسنى على الفور، معرفة الخسائر في صفوف من كانوا بداخله.

ومنذ أسابيع، تدور اشتباكات عنيفة في العديد من أحياء مدينة عدن، كبرى مدن الجنوب، بين مسلحين حوثيين مسنودين بوحدات من الجيش الموالي للرئيس السابق علي عبدالله صالح من جهة، والمقاومة الشعبية الموالية للرئيس عبدربه منصور هادي، راح ضحيتها العشرات من الطرفين.

ويشهد اليمن فوضى أمنية وسياسية، بعد سيطرة جماعة الحوثي على المحافظات الشمالية منه وفرض سلطة الأمر الواقع، مجبرة السلطات المعترف بها دوليا على الفرار لعدن، جنوبي البلاد، وممارسة السلطة لفترة وجيزة من هناك، قبل أن يزحف مقاتلو الجماعة، باتجاه مدينة عدن وينجحوا في السيطرة على أجزاء فيها من ضمنها القصر الرئاسي.

ودفع زحف الحوثيين باتجاه عدن ومناشدات الرئيس عبدربه منصور هادي إلى تدخل عسكري تقوده المملكة العربية السعودية تحت عملية "عاصفة الحزم" بعد أن بات ينظر إلى أن خطر الحوثيين لا يهدد فقط اليمن ككل وإنما حتى دول الجوار.

المقاومة الشعبية تكبد الحوثيين خسائر فادحة في أبين

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

# الحزام الجهادي الداعشي يتمدد خارج حدوده التقليدية

## تنظيم الدولة الإسلامية عنصر تهديد محوري للدول الغربية

يؤكّد خبراء أن تنظيم الدولة الإسلامية نجح في تجنيد عناصر غربية أصبحت نواة لاختراقات عسكرية في هذه الدول، وفيما يختلفون في حقيقة تواجد معسكرات تدريب لداعش في بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية إلا أنهم يتفقون في كون هذا التنظيم، المصنف على قائمة الجماعات الإرهابية الدولية، يشكل خطرا على الدول الغربية والعربية على حد سواء.

محسن عوض الله

خبراء يحذرون من عاصفة جهادية تجتاح العالم

❑ تتغيّر تكتيكات تنظيم داعش حسب تطور الأحداث وتتعامل مع المتغيرات وفقا لخطط وسيناريوهات تضعها قيادات التنظيم وفق طبيعة المرحلة، لكن القاسم المشترك في جميع المراحل منذ نشأة تنظيم الدولة الإسلامية إلى اليوم، أنها تعتمد على خطّة الصدمة والرعب والاختراق من الداخل، والإيحاء أن عناصر التنظيم قادرون على إلحاق الضرر بأيّ جهة يستهدفونها.

هذه المسألة نجحت أحيانا، وفشلت غالبا، لكن مازالت لها مردودات مرعبة لدى بعض الدوائر الأمنية، خاصة في أوروبا والولايات المتحدة، وتتخوف القيادات السياسية من حدوث المزيد من التمدد، والنجاح في تجنيد الكثير من الشباب، الأمر الذي يمثل تهديدا حقيقيا على المدى البعيد.

كانت بيانات التأييد واظهار الولاء من قبل جماعات إسلامية محلية واحدة من التكتيكات، التي حقّقت للتنظيم انتشارا رمزيا، وأوحت أنه توسّع، بعد أن تمكّن من استقطاب الكثير من العناصر في دول مختلفة، وقد حدث ذلك في مصر وتونس وليبيا، وامتدت إعلانات الطاعة لداعش إلى نيجيريا من خلال جماعة بوكو حرام، وإلى الصومال عبر فصائل من شباب المجاهدين، ناهيك عن حركات صغيرة في دول أفريقية مختلفة.

لكن، مؤخّرا، بدأت التصورات والممارسات تأخذ بعدا جديدا، حيث كشف خبراء في شؤون الحركات الجهادية أن تنظيم داعش أصبح يملك بعض مراكز تدريب عسكرية صغيرة متخفية في رداءات متنوعة وخادعة في أوروبا والولايات المتحدة.

وقد قالت مصادر جهادية سابقة، مقيمة في مصر، لـ"العرب"، إن التنظيم له معسكرات تدريب تابعة له (بشكل غير مباشر) في الولايات المتحدة، وتخضع لرقابة السلطات الأميركية، لكنها لا تستطيع التحرّك فعليا أو شن هجمات مضادة، لأن القائمين على المعسكرات ملتزمون بالقانون الأميركي الذي يجرّم استخدام السلاح، لكنه لا يجرّم التدريب عليه .

وتترافق هذه التقديرات مع معلومات نقلتها منظمة "جوديشيال ووتش" الأميركية غير الحكومية، نقلا عن مصادر عسكرية وأمنية مكسيكية، قالت إن لتنظيم داعش معسكرا في المكسيك قرب الحدود الأميركية.

ووفقا لهذه المعلومات، يقع المعسكر الداعشي على بعد ثمانية كيلومترات من مدينة سيوداد خواريز، بالقرب من مدينة إلباسو بولاية تكساس الأميركية.

وأضافت المنظمة على موقعها الإلكتروني، أن هناك خلية تابعة للتنظيم المتشدّد تنشط في منطقة أخرى قريبا من بلدة بورتو بالوماس المكسيكية، ونوهت إلى أن عسكريين من المكسيك ووكلاء فدراليين، عثروا قبل أيام على أوراق باللغتين العربية والأوردية، ومخططات توحي باستهداف قاعدة "فورت بلس" الأميركية.

وقال صبرة القاسمي، الجهادي السابق، إن هذه المعطيات تعزّز المعلومات المتوافرة لدى كثير من المتابعين للتنظيمات المتطرفة ولدور داعش خصوصا، حيث يمتلك التنظيم العديد من المعسكرات الصغيرة حول العالم، منها نحو عشرة معسكرات في دول غربية (لم يسمها المصدر، لكن ألمح إلى ألمانيا وبريطانيا وفرنسا)، علاوة على عدة معسكرات في الصومال والسنغال وتشاد ومالي بعض دول شرق آسيا، خاصة ماليزيا وباكستان.

وأشار القاسمي، في حديثه مع "العرب"، إلى أن العناصر التي يتم تجنيدها في صفوف تنظيم داعش تحتاج إلى فترة تدريب تتراوح بين عامين وثلاثة، ليصبح "المتدرّب" قادرا على تنفيذ العمليات الإرهابية بدقة.

وتوقع الجهادي السابق أن يكون لداعش وجود أكبر في الغرب خلال الأعوام القادمة، عكس ما تشير إليه التطورات الراهنة من تقويض، مشددا على خطورة هذا الاتجاه، فقد يتحول التنظيم إلى عنصر تهديد محوري للغرب، بسبب نظرته المتشددة والأيديولوجيّة.

> تنظيم داعش يمتلك العديد من المعسكرات الصغيرة حول العالم منها نحو عشرة منها في دول غربية

وحذّر من عاصفة جهادية ربما تتزايد في أنحاء مختلفة من العالم، مستغلة بعض الأخطاء والإخفاقات، لافتا إلى أن الحزام الجهادي بدأ يتشكل متجاوزا الوجود التقليدي في بعض الدول العربية والإسلامية، لا سيما أن أطرافه أصبحت تلتقي وتعقد اجتماعات متفرقة سعيا وراء تنفيذ مخططات مدمرة.

لكن ماهر فرغلي، الخبير في شؤون الحركات الإسلامية، قال لـ"العرب"، إن تنظيم داعش يركّز على تدريب عناصره داخل الدول الفاشلة والتي تبدو أوضاعها الأمنية منفلتة، ووجوده في الغرب أقل كثافة، مؤكدا أن التنظيم يمتلك عدة معسكرات في دول مثل ليبيا ونيجيريا والصومال ومالي.

واستبعد فرغلي فكرة وجود معسكرات بالشكل المتعارف عليه تابعة داعش في أوروبا أو الولايات المتحدة، مشيرا إلى أن منهج التنظيم الواضح في التعامل مع الغرب يتمثل في سياسة الذئاب المنفردة، التي تحتاج إلى عناصر قليلة لتنفيذ عمليات إرهابية نوعية، وظهرت تجليات هذا الاتجاه في بعض العمليات الإجرامية التي تمّت في فرنسا وكندا وأستراليا.

وأضاف أن وسائل التواصل الاجتماعي تعد وسيلة داعش الرئيسية في تجنيد عناصرها، خاصة في أوروبا، على أن تعقب ذلك محاولة نقلهم للمنطقة العربية للالتحاق بصفوف التنظيم، في أيّ من الدول التي يملك فيها وجودا كبيرا.

بدوره، قال نبيل نعيم، الجهادي السابق لـ"العرب"، إن تنظيم داعش يضم بين صفوفه أكثر من 15 ألف مقاتل أجنبي من حوالي 60 دولة، ومعظم هؤلاء بمثابة مندوبين مستترين لداعش في الغرب، ومن السهل عليهم المساهمة في إقامة معسكرات هناك، محذرا من التسهيلات التي تقدمها طبيعة القوانين الغربية، بذريعة الحرية والديمقراطية، حيث يتم استغلالها وتوظيفها في أعمال إجرامية.

## خبراء: اقطعوا رأس داعش بتجفيف موارده المالية

❑ **دبي** – دعا المتحدث باسم الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إدوين سموال إلى "المزيد من تنسيق الجهود الدولية لتجفيف المنابع المالية لتنظيم داعش ومنها أموال الفدية والضرائب".

وقال سموال إن "تقريرا للأمم المتحدة أظهر أن تنظيم داعش جمع مبلغا يتراوح ما بين 35 إلى 45 مليون دولار في فترة مدتها 12 شهرا (ما يتراوح بين 96 ألفا إلى 123 ألف دولار في اليوم تقريبا) من مدفوعات الفدية".

وأضاف أن "التقرير الذي أعده فريق الدعم التحليلي ورصد تنفيذ الجزاءات التابع للأمم المتحدة أثبت أن الضرائب تجمع على نحو منظم من جميع المؤسسات التجارية في الأراضي الخاضعة لسيطرة تنظيم داعش، كما أن التنظيم ينتزع مدفوعات نقدية ممن يمرون عبر الأراضي التي ينفذ فيها عملياته أو يمارسون نشاطا تجاريا أو يعيشون فيها".

وذكر أن "بريطانيا بذلت جهودا كبيرة في هذا المجال عبر قرار مجلس الأمن المتعلق بهذا الملف، فضلا عن نشر سلسلة من التقارير باللغة العربية تبين أهمية التعاون الدولي والإقليمي لتجفيف المنابع المالية لتنظيم داعش الذي يستخدم كل دولار يحصل عليه من أجل تدمير الشرق الأوسط عبر الأعمال الإرهابية التي تطال كل مكونات المنطقة فضلا عن تدمير تاريخ المنطقة وتراثها".

ولفت إلى أن بريطانيا دعمت قرار مجلس الأمن 2199 للعام 2015 والذي "أعرب فيه مجلس الأمن عن عزمه منع أعمال اختطاف الأشخاص وأخذ الرهائن التي ترتكبها الجماعات الإرهابية وضمان إطلاق سراح الرهائن بصورة آمنة دون دفع مبالغ على سبيل الفدية أو تقديم تنازلات سياسية، وفقا لأحكام القانون الدولي ذات الصلة".

وقالت نائبة السفير والقائم بالأعمال في سفارة المملكة المتحدة لدى العراق، بليندا لويس إن "تجفيف المنابع المالية لداعش، ومن ضمنها دفع الفدية وعائدات النفط، جزء أساسي من هزيمة هذا التنظيم، التهديد الذي يشكله داعش يتطلب ردا دوليا شاملا ومنسقا، والتدابير المالية جزء أساسي من هذا الرد".

إلى ذلك، قالت مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي في تقرير لها إن "تنظيم داعش يجمع ضرائب تصل قيمتها إلى ثمانية ملايين دولار شهريا من مدينة الموصل وحدها"، مشيرا على سبيل المثال إلى "فرض ضريبة قدرها 200 دولار على الشاحنات في شمال العراق للسماح لها في كل مرة بعبور الطرقات بأمان".

وبحسب خبراء فإن تنظيم داعش يكسب حوالي مليون دولار يوميا عبر بيع النفط، في سوريا والعراق، إلى عدة وسطاء في القطاع الخاص. لكن هذه العائدات تراجعت تحت تأثير الضربات الجوية التي يقوم بها التحالف الدولي ضد المتطرفين والتي أدت إلى تدمير مصاف، وخصوصا بسبب تراجع أسعار النفط.

ويسعى المجتمع الدولي بالدرجة الأولى إلى وقف تمويل المجموعات الإرهابية من خلال مطالبته لجميع الدول بوقف شراء النفط من داعش. وتؤكد في هذا السياق، وذكرت وزيرة العدل الفرنسية، كريستيان تاوبيرا، أنه "لابد لنا من معاقبة أولئك المتورطين في نشاطات الإرهاب، وتجفيف منابع تمويلهم، ووقف عمليات تجنيدهم للإرهابيين في بلداننا".

# داعش شركة مساهمة

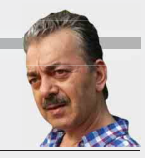

باسل العودات

❑ لطالما اتّهمت المعارضة السورية تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بانتهاج استراتيجية تخدم النظام السوري وإيران، وحاول بعض المحللين السوريين والعرب والغربيين تشخيص هذه الظاهرة منذ ولادتها وحتى مآلاتها الحالية، وكثرت التحليلات والاستنتاجات، ونُشرت مئات المقالات والدراسات عن عنفه وإرهابه أكثر بكثير مما نشر عن عنف النظام السوري، كما نُشرت كتب كاملة حول هذا التنظيم، بالعربية وبلغات الأرض الأخرى، وقد بعثر هذا التنظيم السوريين وساهم في تشتيت شملهم وأوشك أن يُطيح بثورتهم.

انقسمت التحليلات بين من يؤكد على الأصل (القاعدي) لهذا التنظيم المُحدث والتنظيمات المتشددة العابرة للقارات، وبين من يشير إلى ارتباطه ببعث العراق المُنحل، وبين رأي ثالث يبرهن على ارتباط هذا التنظيم بالاستخبارات السورية وبملالي إيران أو برجال مال ودين عرب متطرفين، وراح بعضها ينسُج علاقة بين هذا التنظيم وإسرائيل وأخرى بينه وبين الولايات المتحدة أو روسيا، والخلاصة هي أنه لم يبق احتمال إلا ووجد من يتبناه.

العنوان العريض لهذا التنظيم أنه تنظيم مسلح يوصف بالإرهاب ويتبنى الفكر السلفي الجهادي ويهدف إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة وينشط بشكل رئيسي في سوريا والعراق وله فروع في ليبيا واليمن ومصر والصومال وغيرها، ويتبنى أسلوبا عنيفا لا يرحم، يدمّر خصومه بعنف، ويستقطب مقاتليه وأنصاره من مختلف أصقاع العالم، لكن هذا التعريف الفضفاض يثير الكثير من الأسئلة التي تصعب الإجابة عنها، خاصة عندما يتعلّق الأمر بالنشأة والتمويل والاستراتيجية والتكتيك والسرعة في الصعود والمواجهة والصمود.

من الصعوبة بمكان معرفة أسرار نشأة هذا التنظيم وتبسيط تركيبته وأدواته واستراتيجياته، بل ومن الخطأ ربطه بجهة واحدة أو بنهج واحد، وهناك تناقض في توصيفه كتنظيم واحد هرمي متماسك، فالتناقضات التي يحملها هذا التنظيم والنتائج المتباينة لأدائه في المناطق المختلفة من سوريا والعراق تشير إلى غير ذلك.

بالمقابل، من السهولة بمكان التمييز بين أسلوب هذا التنظيم في العراق ونهجه في سوريا، ومن اليسير معرفة المستفيدين من نتائج أعماله، ومعرفة المتضرر الأول من حروبه الفكرية والعسكرية، ووفق منطق إمكانية معرفة المجرم عن طريق معرفة المستفيد من الجريمة، يمكن استنتاج أن (داعش) عبارة عن شركة مساهمة مغفلة للكثيرين حصة فيها، وهم لا يعرفون بعضهم، وجميعهم مساهمون بأسهم في سنداتها القابلة للتداول والبيع، وبالتالي يمكن وفق هذا المنطق تحديد مسؤولية كل مساهم وفق قيمة حصته من موجوداتها.

ما يمكن أن يُضاف إلى هذا التعريف (السريالي) أن المساهمين هنا هم في غالبيتهم دول وليسوا أفرادا، دول استفادت من جزء من استراتيجية هذا التنظيم فدعمته بهذه الجزئية أو تلك لتحقيق أهدافها، وحصلت بالتالي على عوائد لاستثمارها في هذا التنظيم، وجنت أرباحا لا يمكن أن تجنيها من أيّ تجارة أخرى أو من أيّ سياسة أخرى.

استطرادا لما سبق، يمكن تصنيف المساهمين في تنظيم الدولة إلى ثلاث فئات، وفقا لحجم الاستثمار، كبيرة رئيسية ومتوسطة وثالثة صغيرة تشابه تلك التي تضارب بالأسهم دون أيّ خبرة سابقة.

يختلف هذا التصنيف لتنظيم الدولة الإسلامية عن التصنيفات الأمنية والعسكرية والسياسية الرائجة، وهو في نفس الوقت لا ينفي عنها صفة الكيان العسكري السياسي التكفيري، بل يُقارب هذه الظاهرة من ظواهر أقرب للفهم من عالم السياسة والعسكرة المعقّد.

وفق هذه المقاربة، نلمس بشكل واضح أن النظام السوري هو أهم مساهم في هذا التنظيم، ومن بعده تأتي إيران، هذا الكلام يصحّ في سوريا على الأقل، فالتنظيم لم يقم بأيّ عمليات ذات معنى ضد النظام طوال سنوات الثورة، أي منذ تأسيسه، وكان عاملا رئيسيا في حرف أنظار العالم عن الثورة السورية، وشماعة لتبرير أخطاء النظام، وحجّة لتدخل إيران في المنطقة، وسببا في إخفاق الجيش الحر وتشتيت قوى الثورة وإضعافها، وفزاعة لتخويف الغرب مما يجري في سوريا، وممحاة لمحو جرائم النظام من الذاكرة الآنية، ومبررا لدخول ميليشيات طائفية للوقوف في وجهه، ومغناطيسا لاستقطاب كل متطرفي الأرض إلى سوريا وفق ما يهوى النظام، وبالمحصلة لم يستفد منه المعارضون للنظام وأصحاب الثورة بشيء، ولطالما كان دائما مرادفا للنظام بالنسبة إليهم.

من طرف آخر ليست عمليات التنظيم كلها تصب في مصلحة النظام، فهناك عمليات لا يستفيد منها أو لا يريدها أن تحدث، كما أن النظام قد لا يعنيه ما يقوم به هذا التنظيم في العراق بنفس القدر الذي يعنيه ما يقوم به في سوريا، وعليه يمكن استنتاج أن هذه العمليات الأخرى هي مكاسب للمساهمين الآخرين الذين لهم حق في هذا التنظيم وفقا لحصتهم ونسبتهم.

قد يكون هناك أفراد يدعمون التنظيم، أو وجود تنظيمات دولية متشددة هنا وهناك تساعده، أو دول عربية أو حتى غربية، لكن الحصص مضمونة للجميع طالما أن المكاسب ستوزع بالتساوي وفقا لرأس المال، وهو هنا افتراضي، فالشركة المساهمة المغفلة تحفظ حقوق مساهميها بدقة وبالعدل والقسطاط.

وفق المبادئ الاقتصادية، يعني انسحاب الشركاء الكبار انهيار الشركة، أو بيعها لمهتمين آخرين، وبما أن الوحل السوري بات طاردا لكل الاستثمارات، ولا أحد يرغب بالبصرة بعد خرابها، فإنه بالتناظر (السريالي أيضا)، يمكن الاستنتاج بأن كفّ يد سوريا وإيران عن هذه الشركة المساهمة سيؤدي لانهيارها بسرعة، سرعة أكبر بكثير من سرعة ظهورها، وهذا ما يأمل السوريون أن يتحقق في القريب العاجل.

# ما يتجاوز استقالة ممثل الأمم المتحدة في اليمن..

خيرالله خيرالله

❑ على خلفية التطور المهمّ، بل المفصلي، إقليميا المتمثّل بـ"عاصفة الحزم"، استقال جمال بنعمر ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في اليمن. استقال بنعمر، أم لم يستقل، يظلّ السؤال هل في الإمكان إيجاد صيغة جديدة للبلد، الذي انهارت فيه تلك التي كانت تجعل من صنعاء العاصمة ومركز القرار؟

هناك ما يتجاوز جمال بنعمر الذي لم يعرف اليمن على حقيقته يوما والذي لم يحسن في أيّ وقت التعاطي مع المستجدات والتعقيدات التي تجعل هذا البلد فريدا من نوعه على الكرة الأرضية. هناك عالم بحد ذاته وخصوصياته اسمه اليمن، بل كوكب آخر اسمه اليمن.

أخذ جمال بنعمر اليمن من فشل إلى آخر طوال المرحلة الانتقالية التي بدأت بتسليم الرئيس علي عبدالله صالح السلطة إلى نائبه عبدربّه منصور هادي في فبراير من العام 2012. جاء التسلم والتسليم استنادا إلى المبادرة الخليجية التي كانت محاولة جديّة، بقيادة المملكة العربية السعودية، لإنقاذ اليمن وإخراجه من أزمته المستعصية. جعلت تلك الأزمة من الصراع على اليمن صراعا داخل أسوار صنعاء بين مجموعة من الشركاء في السلطة والثروة في الوقت ذاته. نجمت الأزمة أساسا من قيام قسم من هؤلاء بمحاولة انقلابية استهدفت الاستيلاء على السلطة، كلّ السلطة. لم يدرك هذا القسم أنّه يضرب الأسس التي في أساس وجوده.

لا مفرّ من الاعتراف بأنّه كانت هناك ثورة شعبية حقيقية في اليمن. كان هناك شبّان صادقون آمنوا بالتغيير ونزلوا إلى الشارع معتقدين أن رياح "الربيع العربي" بلغت اليمن.

لم يدرك هؤلاء في أيّ لحظة أن هناك من انضمّ إليهم من أجل خطف الثورة والقيام بانقلاب توّج بمحاولة اغتيال علي عبدالله صالح في مسجد النهدين الذي يقع ضمن حرم دار الرئاسة.

بقي علي عبدالله صالح حيّا. كانت العبارة التي قالها لأحد الذين التقوه في المستشفى الذي عولج فيه، قبل نقله إلى المملكة العربية السعودية "يظهر أن 'القاعدة' اخترقت الحرس الرئاسي".

حصل ما حصل، وتبيّن أن الإخوان المسلمين كانوا ينوون التخلص منه وتسلّم السلطة، متجاهلين في الوقت ذاته قوّة الحوثيين وما يمثلونه على الأرض وأنّهم استغلوا بدورهم "الثورة" كي يعززوا وجودهم في صنعاء.

لم يدرك الإخوان، الذين كان يمثّلهم "التجمع اليمني للإصلاح" المتحالف مع قادة عسكريين، على رأسهم اللواء علي محسن الأحمر، قريب علي عبدالله صالح، أنّ احتواء الحوثيين لم يعد سهلا.

كان مفترضا في المرحلة الانتقالية أنّ تهيّئ ليمن جديد ودستور جديد ولامركزية حقيقية استنادا إلى ما سمّي مخرجات الحوار الوطني. استمرّ مؤتمر الحوار الوطني، الذي شاركت فيه أطراف وأحزاب، لا وزن لها على الأرض، أكثر مما يجب وأقرّ في نهاية المطاف صيغة "الدولة الاتحادية ذات الأقاليم الستّة".

لم يكن الحوثيون، الذين باتوا يسمّون أنفسهم "أنصار الله"، راضين عن هذه الصيغة وعن حدود الأقاليم، خصوصا أن الإقليم الذي خُصّص لهم لم يكن يمتلك منفذا بحريا.

في كلّ الأحوال تجاهل ممثل الأمين العام للأمم المتحدة التطورات التي كان يشهدها اليمن، بما في ذلك ضعف الرئيس الانتقالي في مقابل صعود "أنصار الله" المرتبطين ارتباطا وثيقا بإيران. ركّز أكثر مما يجب على علي عبدالله صالح العائد من فترة علاج طويلة في المملكة العربية السعودية ساعيا إلى فرض مزيد من العقوبات عليه.. مما دفع إلى تقارب بينه وبين الحوثيين. تحوّل هذا التقارب إلى حلف، خصوصا في مرحلة ما بعد وصول "أنصار الله" إلى تعز وانتقالهم من هناك في اتجاه عدن. مثل هذا التطوّر ما كان ليحصل لولا القوات التي لا تزال موالية للرئيس السابق والتي لديها انتشار في غير منطقة يمنية..

لم يحسن بنعمر تقدير حجم القوى المتصارعة في اليمن والتأثير الحقيقي لكلّ منها. لم يعرف مثلا أنّه كان على عبدربّه منصور استخدام القوّة باكرا لمنع الحوثيين من التمدّد وصولا إلى صنعاء، بدل الرهان على أنّه سيخرج منتصرا من الحروب التي تواجه فيها الحوثيون مع الإخوان المسلمين، خصوصا في محافظة عمران.

الأسوأ من ذلك كلّه، كان انتقال بنعمر إلى استرضاء الحوثيين بقبوله توفير رعاية دولية لـ"اتفاق السلم والشراكة" الذي فرض بقوة السلاح على اليمنيين بعيد استيلاء هؤلاء على صنعاء. كان الأجدر به الاستقالة في ذلك اليوم أو اتخاذ موقف واضح لا لبس فيه من هذا الاتفاق الذي يتناقض كليا مع المبادرة الخليجية.

كان لتراكم الفشل السياسي الدور الأكبر في وصول الوضع اليمني إلى ما وصل إليه.

صارت "عاصفة الحزم" أكثر من ضرورية بعدما تفرّج ممثل الأمين العام للأمم المتحدة طويلا على عملية وضع اليد الإيرانية على اليمن. كان الحوثيون يوقعون الاتفاقات من أجل التظاهر بأنهم على استعداد لمشاركة الآخرين في السلطة من جهة وكي يوفروا غطاء شرعيا لتصرّفاتهم التي شملت الاستيلاء على مؤسسات الدولة وعلى كمّيات كبيرة من أسلحة الجيش اليمني. هذا الجيش الذي أعاد عبدربّه منصور هيكلته في العام 2012 من أجل التحكم به بطريقة أفضل.

في كلّ الأحوال، دفع اليمن غاليا ثمن تصرّفات جمال بنعمر الذي لم يستطع في أيّ وقت معرفة البلد. ففي نهاية المطاف، لا يمكن بأيّ شكل الخروج باتفاقات سياسية لا تأخذ في الاعتبار التوازنات على الأرض، خصوصا بعدما كشف الحوثيون نيتهم الحقيقية المتمثلة في تحويل اليمن مستعمرة إيرانية.

آخر الدواء الكيّ. جاءت "عاصفة الحزم"، وهي عاصفة العزم في الوقت ذاته لتعيد التوازن على الأرض إلى طبيعته. لا شكّ أن علي عبدالله صالح ارتكب خطأ كبيرا بذهابه مع الحوثيين إلى عدن. لا شكّ أيضا أن هناك حاجة إلى تغيير لممثل الأمين العام للأمم المتحدة كي تكون هناك مواكبة سياسية ذات طابع دولي للقرار الأخير الصادر عن مجلس الأمن والذي يعتبر انتصارا كبيرا للديبلوماسية السعودية.

ما نشهده، من خلال استقالة بنعمر، هو طيّ لصفحة وفتح لصفحة جديدة يمكن أن تفتح الباب لمؤتمر حوار وطني يأخذ فيه كلّ طرف حجمه الحقيقي بدل أن يكون المؤتمر مكانا يتفاوض فيه طرف مسلّح مع أناس عاديين لا يمتلكون ما يقاومون به المشروع التوسعي الإيراني..

* إعلامي لبناني

> جمال بنعمر لم يعرف اليمن على حقيقته يوما ولم يحسن في أي وقت التعاطي مع المستجدات والتعقيدات التي تجعل هذا البلد فريدا من نوعه

> لا يمكن الخروج باتفاقات سياسية لا تأخذ في الاعتبار التوازنات على الأرض خصوصا بعدما كشف الحوثيون نيتهم الحقيقية المتمثلة في تحويل اليمن مستعمرة إيرانية

# عصر ظهور حسن زميرة

شادي علاء الدين

❑ باتت لمتابعة خطابات السيد حسن نصرالله المتتالية لذة خالصة، تعفي المرء من مشقة استخدام العقل. يمنح السيد لمتابعه حالة من الراحة والاستجمام توازي ما يمكن أن يحصل عليه في أفخم المنتجعات والمراكز السياحية.

نشوة تغييب العقل هي النشوة التي يطلبها متعاطو المخدرات والخمر، وإذا ما أمكن تحقيقها بطريقة أخرى فسوف لن تكون هناك حاجة بعد اليوم للمخدرات والخمور. ستمّحي تجارة المخدرات من الوجود وتختفي مصانع الخمور، وتستبدل جميعها بمؤسسات تعنى بابتكار طرق أكثر فعالية لبث خطابات السيد.

قد يصار قريبا ومع التطور التكنولوجي السريع إلى ابتكار طريقة لتعبئة خطابات السيد في كبسولات، أو تحويلها إلى ماركات عطور يكفي أن يرش المرء منها رشة واحدة حتى يدخل في عالم النشوة والانشراح.

لن يكون مستبعدا أن تبادر شركات تصنيع الأزياء إلى إنشاء خطوط لإنتاج ثياب ذكية تعمل ببطاريات نوعية، تشحن بواسطة خطابات السيد وتبث في جسم من يرتديها حالة من الخمول اللذيذ.

يمكن استخدام هذا المفعول الساحر للخطابات في أمور كبرى أوسع من حدود لبنان والمنطقة. لذا يجب تنبيه العالم بأسره إلى أن الحل الوحيد للنزاعات والصراعات والحروب إنما يكمن في نجاح العالم في تحويل خطابات السيد إلى لقاحات.

يكفي أن يأخذ أيّ شخص جرعة واحدة من هذا اللقاح حتى تجده وقد خلع عنه جهامة العقل وتعاسته، ودخل في سعادة غياب الوعي والإدراك.

هذه السعادة التي يروّج لها السيد تقدم إمكانية التخفف من ثقل الأشياء والحوادث، عبر إلغاء إمكانية الحكم عليها والنظر إليها كوقائع فعلية لا تحتمل النقاش.

إنها تخلّصنا من التعاطف ومن الأمل ومن الرحمة وتجعلنا قادرين على فعل أيّ شيء دون أن نحس بالذنب، بل وعلى العكس من ذلك فإنها تهبنا القدرة على القيام بأبشع الجرائم ببهجة ونشوة وصخب ومرح. إنها تمنعنا من محاكمة أنفسنا ومحاكمة الآخرين، فنصبح سوبرمانات لا نبالي بأيّ شيء.

هل هناك أجمل من أن يصبح كل حدث مهما كان جليلا عابرا وتافها. هل من قوة يمكن أن يحصل عليها المرء أكبر من أن يصبح منيعا مناعة مطلقة ضد كل أنواع المؤثرات مهما كانت وحتى ما يتعلق به شخصيا؟

يدعونا السيد لأن نكون مثله قتلة سعداء، نعيش فعل القتل كنشوة مطلقة. من هنا نفهم أن اعتراضه على حرب السعودية ضد الحوثيين ليس اعتراضا على ما يسميه قتل النساء والأطفال بل اعتراضا على قتل عقلاني مرتبط بقضية وأهداف، ما من شأنه حرمانه من التحول إلى فعل انتشاء ولذة.

عنوان الحرب السعودية في اليمن هو محاربة التغول الإيراني، وإعادة إحياء الحضور العربي والدفاع عن النفس. هذه عناوين واضحة تجعل القتل حين يحصل ضروريا وشرعيا، سخيفا وباردا.

نعلم إذن أن السيد لا يدين القتل في حد ذاته ولكنه يدين قتلا معينا. من هنا نفهم أنه يدعونا إلى مشاركته في وليمة قتل خالص في سوريا. يدعونا إلى قتل للقتل، وقد بات كذلك لأنه نزع عنه أيّ أهداف حقيقية ممكنة.

السيد يعلم أكثر من غيره أن الهدف الذي كان مطروحا، والذي يقضي بإعادة تمكين الأسد ونظامه من التحكم برقاب السوريين، لم يعد هدفا واقعيا بأيّ شكل من الأشكال. لذلك تحول القتل في سوريا إلى مجزرة خالصة يدعونا للمشاركة فيها.

البرميل المتفجر ليس سلاح حرب وإنما وسيلة إبادة جماعية. لا يستخدم البرميل من أجل تحقيق أهداف بل لإعلان استحالة تحقيقها. إنه يجعل القتل غاية وليس وسيلة.

الفرق بين البرميل المتفجر والطائرة يكمن في أن الطائرة سلاح حرب يهدف إلى تغيير واقع ما للعودة إلى السياسة. البرميل لا يهدف إلى تغيير أيّ واقع بل يعكس إيمانا باستحالة تغيير الواقع.

السيد يريد منا الانحياز إلى منطق البرميل كي يستطيع القول إنه منتصر عبر تثبيت الواقع على ما هو عليه. سلاحه الأساسي في هذه اللعبة هو الدعوة إلى تغييب العقل.

من هنا احتلت السخرية التي باتت منطقا عاما في التعاطي مع خطاباته موقع العقل المنتقم. إنها عقل بارد وناقد ومنهمك في قراءة التفاصيل والوقائع وتحليلها، ولكنه مبتهج وسعيد في الآن نفسه.

العقل المنتقم أعدم السيد حسن نصرالله وأعلن عن ظهور عصر حسن زميرة.

* كاتب لبناني

> السيد يريد منا الانحياز إلى منطق البرميل كي يستطيع القول إنه منتصر عبر تثبيت الواقع على ما هو عليه. سلاحه الأساسي في هذه اللعبة هو الدعوة إلى تغييب العقل

# مصريون عائدون يروون مآسي القتل المجاني في شوارع اليمن

## القاهرة تسارع خطوات إجلاء رعاياها لعدم تحويلهم إلى ورقة ضغط بأيدي الحوثيين

يروي مصريون هربوا من اليمن إلى بلادهم، عبر البر والبحر، لـ"العرب"، عن النيران التي تركوها تلتهب في اليمن والقتل المجاني في شوارعه وحالة الحرب التي تسبّبت في هروب الآلاف من الأجانب المقيمين في اليمن الذي يسير بخطوات متسارعة نحو الانهيار والانحدار إلى مصاف الدول الفاشلة والمدّمرة.

نجوى دردير

**من العراق والكويت وحتى اليمن مرورا بليبيا، يبدو أنه كتب على المصريين المغتربين مواجهة كل صنوف المعاناة، بسبب حرب مفاجئة أو هجمات غير محسوبة تضعهم في قلب الجحيم، وعندما يقدمون على الفرار يكتشفون أن رائحة الموت تصاحبهم في رحلة الهروب التي لا يدعمهم فيها سوى دعاء ذويهم، كما روى لـ"العرب" بعض الناجين من جحيم اليمن.**

أحد هؤلاء العائد من اليمن باسم محمد زكي، الذي عمل لمدة عام ونصف العام مديرا للتسويق بمجموعة مستشفيات معروفة بعدن؛ وتمثل هذه المستشفيات، وفق حديث زكي، موقعا استراتيجيا لعناصر المقاومة ضد الحوثيين، وهو ما حوّلها فعليا إلى مسرح للعمليات الحربية وما يترتب على ذلك من تبعات منها مثلا الجثث المتراكمة في الشوارع المحيطة بهذه المستشفيات، ولجان الحماية الشعبية المدججة بالأسلحة الثقيلة، فضلا عن عشرات السيارات المحترقة.

وقال زكي، في حديثه لـ"العرب" عن رحلة العودة من جحيم اليمن، إنه ومجموعة من المصريين قرّروا حزم أمتعتهم والمغادرة، لكن السفارة المصرية كانت قد أغلقت أبوابها (قبل شهرين) وتم إجلاء البعثة الدبلوماسية، لذلك اقترح عليهم مسؤولون في وزارة الخارجية المصرية أن يسلكوا الطريق البري إلى سلطنة عُمان.

لكن الاقتراح لم يحظ بالترحيب كما (يقول زكي) لأنه وزملاءه شاهدوا في الأخبار سيارات محروقة وأسرا بكاملها جرى قتلها على الطريق، فقرروا الهروب، خصوصا أن أحد المستشفيات كان في مواجهة البحر.

ويواصل زكي حديثه قائلا: كان إطلاق النار قد تزايد وقاذفات الهاون تسقط في كل مكان، فقررنا خوض المغامرة وتواصلنا مع مصريين آخرين، أخبرونا أنهم ذاهبون إلى ميناء عدن، وسيتم نقلهم على ناقلة نفط يملكها رجل أعمال يمني.

وأضاف: تحركنا بسيارة إسعاف حتى لا يشكّ الحوثيون في أمرنا، ومع ذلك تعرضّنا للتوقيف والتفتيش في أكمنة لأعضاء اللجان الشعبية، وبعد المرور من إحداها فوجئنا بدفعة من طلقات البنادق الكثيفة من الخلف، دون أن يملك أحدنا الجرأة للنظر خلفه ومعرفة من الذي يطلق الرصاص.

وأكد زكي أنه بعد 20 ساعة قضاها وزملاءه في ناقلة للنفط وصلوا إلى جيبوتي، ومنها إلى مصر، بعد رحلة معاناة طويلة.

### في انتظار الفرج

شاهد آخر عاش مغامرة الهروب من اليمن إلى مصر، هو سيد حامد، رئيس قسم الأطفال بالمستشفى الألماني السعودي في صنعاء. حدّثنا حامد، الذي عاد من اليمن مع زوجته وأطفاله الثلاثة، قائلا إن المستشفى كانت قريبة للغاية من مطار صنعاء الحربي، الذي يعتبر أول هدف تم ضربه.

وأشار إلى أن الضرب تواصل خلال شهر فبراير الماضي، وأن السفارة المصرية في صنعاء أجلت العاملين بها، وأنه هو ومجموعة من المصريين اتصلوا بها وطلبوا خطة الإجلاء، لكن أبلغوا بعدم وجود خطة لديهم، وأنهم غادروا بناء على تعليمات سياسية وليست أمنية.

وأضاف سيد حامد أنّهم مكثوا في حالة انتظار حتى طلبت منهم الخارجية المصرية التحرك إلى مطار عدن، وأجرت ترتيبات مع موسكو ليتم نقلهم بطائرة روسية إلى القاهرة، وطلبوا منهم عدم حمل متعلقات سوى حقيبة صغيرة، لأن الطائرة ستهبط في مطار القاهرة ترانزيت لمدة عشر دقائق فقط. وأضاف المتحدّث أن الرحلة من المستشفى إلى المطار كانت غاية في الرعب والفزع، والطريق لم يكن آمنا، حيث تم تفتيشهم أكثر من ثلاث مرات.

وعن الأيام الأخيرة لهم في عدن قال: كنا محتجزين تقريبا داخل المستشفى مع بقية المصريين العاملين فيها وأسرهم، ووصل عددنا إلى 58 فردا، وقد أمنّا أنفسنا من حيث الحاجة إلى الغذاء والماء. وأشار إلى أنهم كانوا يقيمون أغلب الوقت في الطابق الأرضي بالمستشفى خوفا من حالة الفوضى والقتل المجاني في الشوارع، وكانت الميليشيات المسلحة والدبابات والطوافات تملأ الشوارع. وأضاف سيد حامد قائلا: إنه رأى شبابا لا تتعدى أعمارهم 16 عاما يحملون مدافع "أر بي جي".

من جهته، قال خالد جابر، الذي كان يعمل مديرا ماليا لفندق بالعاصمة صنعاء: كنت ضمن مجموعة تضم 14 مصريا بين طبيب ومهندس مقيمين بالفندق، وعندما بدأ الاجتياح الحوثي ترك العاملون بالسفارة المصرية العاصمة صنعاء وعادوا إلى مصر دون علم أبناء الجالية هناك.

وأضاف جابر: علمنا من اللجان الشعبية في الشوارع أن هناك ناقلة نفط بميناء صنعاء مملوكة لرجل أعمال يمني فطلبنا منه أن تنقلنا سفينته إلى جيبوتي ووافق الرجل بشهامة رافضا تقاضي أيّ مقابل مادي.

واستطرد جابر قائلا، كان علينا التحرك بالسيارات لنصل إلى ميناء صنعاء، وهي مسافة لا تستغرق في الأحوال العادية أكثر من 15 دقيقة، لكن قطعناها في 3 ساعات، حيث كنا نسير ببطء وبشكل متقطع، حسب كثافة قذائف الهاون التي كانت تسقط فوق رؤوسنا من الشوارع الفرعية والممرات الضيقة، ثم احتجزتنا مجموعة مسلحة من الحوثيين، وأجروا تحقيقا طويلا معنا قبل أن يتركونا بصعوبة، بعد أن تأكدوا أننا مدنيون.

وتابع: وصلنا إلى ميناء صنعاء وكان يجب الصعود على متن مراكب صيد صغيرة إلى ناقلة النفط التي كانت تنتظر في المياه الدولية، وكنا 39 مصريا بالإضافة إلى 270 شخصا من جنسيات مختلفة على سطح الناقلة، وبيننا 4 بحارة مصريين جاؤوا من ميناء مصافي عدن بجوازات بحرية، ما جعل قائد الناقلة يرفض اصطحابهم لتخوفه من المساءلة القانونية عند وصوله ميناء جيبوتي، وكان اتصالنا بوزير الخارجية المصري سامح شكري بادرة إنقاذ، حيث تدخل وتحدث إلى القبطان بضمانته الشخصية.

**1300**
**العدد الإجمالي للمصريين الذين تم إجلاؤهم من اليمن حتى 10 أبريل الجاري**

وأضاف جابر: وصلنا ميناء جيبوتي، حيث كان في استقبالنا خالد طه، سفير مصر هناك، الذي قام بترتيب إقامتنا في مستشفى دار الحكمة إلى حين موعد السفر إلى القاهرة بعدها بيومين.

وأشار المتحدّث، إلى أنه تم نقلهم بالطائرة إلى مطار الدوحة ومنه إلى القاهرة، مؤكدا أن هناك مشكلة كبيرة ستواجه العائدين من جحيم اليمن، تتمثل في أن عددا كبيرا منهم اصطحبوا أطفالهم ولم يكملوا النصف الثاني من العام الدراسي بسبب الأحداث، مناشدا وزارة التربية والتعليم المصرية الاستعداد لمواجهة تلك الأزمة.

### هروب عبر الحدود

رحلة عودة بهاء مجاهد، الذي كان يعمل مديرا للمبيعات بإحدى الشركات الكبرى التي تملك فروعا في مختلف أنحاء اليمن، مع أسرته المكونة من زوجة وأربعة أبناء لا تختلف كثيرا في شقائها عن رحلات الآخرين، لكن تفاصيلها تحمل الكثير من المفاجآت، منذ أن بدأها من منزله المترف القريب من ساحل خور مكثر القريب من مطار عدن الدولي، عقب ضرب المطار خلال مناوشات بين الحوثيين والقوات اليمنية.

وقال مجاهد: كان لابد أن نذهب إلى مدينة المُكلا التي تبعد عن عدن 600 كيلومتر على الحدود مع السعودية وسلطنة عُمان.

وتابع في حديثه لـ"العرب": وصلنا إلى مدينة المُكلا، وكان يفترض أن نبقى بها لبعض الوقت حتى تهدأ الأوضاع فنعود مرة أخرى إلى عدن، لكن الأمر ازداد سوءا، ليبدأ التواصل مع حازم حنفي السفير المصري في سلطنة عُمان الذي طلب منّي التحرك إلى السلطنة لأن طريقها أكثر أمانا من الحدود السعودية.

واستطرد قائلا: قبل أن أبدأ التحرك نحو مدينة المزيونة التي تبعد عن سلطنة عُمان نحو 1000 كيلومتر، استأجرت سائقا ومرافقا يمنيين ليكونا معي في الطريق حتى أستطيع المرور من اللجان التفتيشية، كما ساعداني في تزويد سيارتي بالوقود.

وأشار بهاء مجاهد إلى أن الطرق كانت غير مؤمّنة ووعرة، والسيارات المحترقة بفعل القذائف منتشرة على طول الطريق.

وأضاف وصلنا إلى المزيونة ثم قطعنا 300 كيلومتر أخرى لنصل إلى صلالة، وهناك استطعنا بمساعدة القنصلية المصرية أن نصعد على طائرة إلى مطار مسقط، ومنه إلى مطار القاهرة.

من جهته، قال السفير بدر عبدالعاطي، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية، إن عمل البعثة القنصلية المصرية على المعابر البرية في السعودية وسلطنة عمان متواصل، حيث استقبلت عبر معبر الطوال 46 مواطنا مصريا ليرتفع عدد الذين تم إجلاؤهم للسعودية إلى 1016 مواطنا، كما استقبل معبر المزيونة على الحدود اليمنية العمانية عددا آخر ليرتفع العدد الإجمالي للمصريين الذين تم إجلاؤهم من اليمن إلى أكثر من 1300 مواطن حتى 10 أبريل الجاري.

وفتحت السعودية ثلاثة معابر حدودية مع اليمن لاستقبال المصريين وتسهيل عودتهم إلى مصر، وهي معبر "الطوال" بمنطقة جيزان، ومعبرا "الوديعة" و"الخضراء" بمنطقة نجران، لتضاف إلى المعابر الحدودية العمانية التي استقبلت بالفعل مصريين عائدين مثل معبري "المزيونة" و"صرفي".

وأكد مصدر دبلوماسي لـ"العرب" أن مصر تسعى إلى إجلاء رعايا بسرعة من اليمن حتى لا يتحولوا إلى ورقة في أيدي الحوثيين، خاصة أن ملامح التدخل البري المصري بدأت معالمها تتضح، عبر إرسال المزيد من القوات المصرية للمشاركة في عاصفة الحزم.

باسم زكي: وصلنا إلى مصر بعد رحلة دامت 20 ساعة على متن ناقلة للنفط رست بنا في جيبوتي

بهاء مجاهد:
**السفير المصري في عمان طلب مني التحرك إلى السلطنة لأن طريقها أكثر أمانا من السعودية**

فوضى السلاح تملأ شوارع اليمن بالجثث

العائدون من جحيم اليمن أزمة جديدة تطرق أبواب مصر

# محاور تنافر وأزمات حول إيران وسوريا والمستوطنات

## الصراع الجديد الأميركي الإسرائيلي وأمن الشرق الأوسط

كندة قنبر

❑ **واشنطن** – لم تعد خافية درجة توتر العلاقة والخلافات المتجددة بين الرئيس الأميركي باراك أوباما ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، فالكيمياء، كما يقال، غير متفاعلة بين الرجلين، من بداية الولاية الأولى للرئيس أوباما، وليس الآن وحسب، لتلعب عناصر عديدة دورها في تأجيج الموقف محولة إياه إلى صراع جديد، وعلى رأس تلك العناصر الملف الإيراني الذي تراه تل أبيب عاملاً خاملاً بالمعادلة المطروحة من قبل إدارة اوباما.

### تقريع أوباما

نتنياهو الذي بدأ ولايته الثانية كرئيس للوزراء بعد فترة قصيرة من تولي أوباما منصبه في العام 2009، أصر على أن التوصل إلى أيّ اتفاق عن طريق التفاوض مع إيران هو "تفكير الساذج"، هذه الرؤية كانت بداية الصراع بين السياستين وليس فقط بين الرئيسين. ليتطور الأمر بعد متغيرات العالم العربي، حين خرج رئيس الوزراء الإسرائيلي من المكتب البيضاوي محاضرا ومتحدياً أوباما لمدة سبع دقائق أمام كاميرات الإعلام في مايو 2011 حول محادثات السلام مع الفلسطينيين.

جيسيكا روزنبلوم مديرة الاتصالات والاعلام في منظمة الـ"جي ستريت" (البيت السياسي لداعمي اسرائيل) وهو لوبي يهودي أميركي ليبرالي مقرب من الإدارة الأميركية، قالت لـ"العرب" إن هناك توتراً دائماً وأزمة مزمنة متصاعدة وواضحة بين الرئيسين، مضيفةً أنها تعتقد "أن العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة تمر بلحظات صعبة للغاية، ما يوجب على اللوبيات اليهودية وأصدقاء اسرائيل وأميركا العمل على تحسين العلاقة بين الرئيسين، والمضي قدما في الاتجاه الأفضل لرأب الصدع، وذلك بتذكير الطرفين بالعلاقة التاريخية والقوية بين البلدين، والتي تعتمد على أساس القيم والمصالح المشتركة والالتزام المشترك بالأمن ومبادئ الديمقراطية". وأكدت روزنبلوم لـ"العرب": احترام الدولتين لسياسات كل منهما الداخلية، ملمّحة إلى خطاب نتنياهو في الكونغرس الأميركي الذي كان غير لائق من وجهة نظر كثير من المحللين في واشنطن.

ويتفق ديفيد ماكوفسكي كبير الباحثين في مشروع زيغلر ومدير مشروع عملية السلام في الشرق الأوسط في معهد واشنطن، بوجود "أزمة" كبيرة تدور رحاها اليوم، بين الرئيسين، مشيراً إلى أن الخلاف يتمحور حول وجهات النظر لأولويات منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية.

يقول ماكوفسكي لـ"العرب": لا شك أن إيران هي النقطة الأساسية في الخلاف حيث يرى نتنياهو أن الرئيس أوباما يغيّر توازن القوى في الشرق الأوسط ولا يريد أن يستمع إلى الرأي الناقد له والتساؤلات حول العواقب في حال فشل الاتفاق مع إيران، وفي المقابل يرى الرئيس أوباما أن تركيز الطرف الإسرائيلي على مباحثات السلام والتوصل إلى حل مع الفلسطينيين هو الوسيلة الأفضل لوقف التطرف والجهاديين في منطقة الشرق الأوسط التي تتخذ من فلسطين ذريعة لتصاعد الإرهاب.

يعتقد ماكوفسكي أن كلا الرئيسين "يرى العقبة والمشكلة من وجهة نظره، ولكن التعاون الأمني والعسكري والاستخباراتي بين البلدين قويّ أكثر من ذي قبل ولا يمكن أن يتأثر بهذه الأزمة، إذ لا يمكن أن تكون إسرائيل قوية إلا إذا كانت على علاقة وثيقة بالحليف الأميركي".

### إيران ويهود أميركا

تباين الآراء في المجتمع اليهودي الأميركي الناخب حول الاتفاق المبدئي في الملف النووي الإيراني النووي، يعكس عمق الأزمة في العلاقات الأميركية ـ الإسرائيلية، حيث يظهر انقسام كبير بين من يؤيد الاتفاقية النووية ومن يشكك بها. منظمة الـ"جي ستريت" التي تنتهج خطا مقرباً جداً من الديمقراطيين بشكل عام و من أداء أوباما بشكل خاص، طرحت استطلاعاً للرأي في مطلع انتخابات العام 2014 حول رأي اليهود الأميركيين في اتفاق إيراني أميركي محتمل، لوقف أو منع إيران من امتلاك قوة نووية، لتظهر الأرقام أن ما يقارب 84 بالمئة من أصوات الناخبين اليهود الأميركيين تؤيد الرئيس أوباما في مفاوضاته مع إيران وذلك من مبدأ الالتزام بأمن إسرائيل، وتؤكد جيسيكا روزنبلوم أن نتائج هذا الاستطلاع ونسبته المرتفعة كانت مفاجئة للجميع بمن فيهم البيت الداعم لإسرائيل.

ببنما يختلف ديفيد ماكوفسكي مع روزنبلوم قائلاً لـ"العرب": إن هناك استطلاعات للرأي مخالفة لما توصل إليه استطلاع منظمة الـ"جي ستريت"، فمثلاً استطلاع الرأي الذي قامت به جريدة الوال ستريت كشف عن أن ما نسبته 68 بالمئة من الأميركيين يعتقدون أن إيران لن تلتزم بالاتفاق.

ويضيف ماكوفسكي أنه "رغم إظهار إيران نيتها بالالتزام بخطة العمل المشتركة خلال مراحل المفاوضات الأولى، فإن أزمة الثقة ما زالت موجودة لدى المجتمع اليهودي الأميركي حول التزام إيران بوعودها. حيث ما تزال بعض التفاصيل حول هذا الاتفاق المبدئي غير واضحة لكثير من الأطراف، ويبدو أن فصل المسألة سيكون في الكونغرس وهي الطريقة الوحيدة للإجابة عن التساؤلات الكثيرة في واشنطن من قبل مهندسي السياسة الأميركية في المجتمع الداعم لإسرائيل وغيرهم من الحزب الجمهوري.

ومن الأمور المراد الاستفسار عنها، حسب ماكوفسكي، طلب إيران الرفع الفوري للعقوبات الاقتصادية عنها. والسؤال يبقى مفتوحاً عمّا إذا تم رفع الحظر عما يقرب من 130 مليار دولار عن طهران، وهذا هو المبلغ المصادر من قبل المجتمع الدولي والأمم المتحدة، فما هي الضمانات على أن طهران لن تستثمر هذه الأموال في تخصيب اليورانيوم أو بناء مواقع نووية أخرى؟ أو ما هي الضمانات في أنها ستوقف دعمها لسوريا ولحزب الله في لبنان وللحوثيين في اليمن وبعض الفصائل الفلسطينية التي تهدد أمن اسرائيل؟

تنطلق الإدارة الأميركية ورئيسها من أن الاتفاق الإيراني يتعلق فقط بجزئية البرنامج النووي، ولكنّ ناقدي أوباما والاتفاق وخاصة من الناخبين اليهود في أميركا ينطلقون من القلق من رفع العقوبات الفوري عن إيران وتأثير ذلك على أمن اسرائيل وممارسات طهران بدعم الجماعات الإرهابية على حد تعبيرهم.

جيسيكا روزنبلوم تؤكد رغبة داعمي إسرائيل في أن يتوسع الحوار بين إيران وأميركا ليضم بعض القضايا التي تتعلق بالمنطقة مثل دعم إيران للمنظمات الإرهابية كما سمّتها وخاصة التي تهدد أمن إسرائيل، وتقول إن على طهران تحسين ملفها الخاص بحقوق الانسان، ولكنها تؤمن أيضاً أن إدارة أوباما محقة بالتوجه إلى البحث عن اتفاق مع إيران والعمل على تحسين عملية التفاوض والعمل على تقوية الثقة بين الأطراف المتفاوضة للوصول إلى حل نهائي يمنع طهران من الحصول على قدرة نووية قادرة على تطوير أسلحة نووية تهدد أمن إسرائيل.

### العرب والإسرائيليون

للمرة الأولى يلتقي العرب والإسرائيليون حول الملف الإيراني وسياسات طهران التوسعية في المنطقة، كما يرى ماكوفسكي الذي يقول "إن بعض الدول العربية السنية تعتقد بوجود اتفاق أميركي إيراني على حسابها، ولكن في الحقيقة لا أعتقد أن هناك تفاهماً إقليمياً قد نشأ حتى الآن، نحن نطالب الدول العربية وإسرائيل أن يعلموا بأن أمامهم التحديات ذاتها، والمشاكل المتمثلة في نفوذ إيران وسياساتها في المنطقة، بالإضافة إلى الجماعات المتطرفة كداعش وجبهة النصرة"، متمنيا وجود وعي من قبل جميع الأطراف لهذه التحديات، لتتكاتف الجهود من قبل الجميع للوقوف بوجهها.

في ما يتعلق بالمفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية وحل الدولتين، لم توفر الإدارة الأميركية فرصة لانتقاد رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو خصوصا بعد خطابه في الكونغرس الأميركي حول الاتفاق الإيراني، وتسريب بعض نقاط المباحثات في خطابه قبل أن يتم إنتخابه بأسبوع واحد، وتصريحه أيضاً بأنه لن يسمح بقيام دولة فلسطينية مادام هو في السلطة، ووعوده بمواصلة بناء المستوطنات.

من وجهة نظر معهد واشنطن للشرق الأدنى والمقرب من منظمة الأيباك (لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية والتي تعمل كمجموعة ضغط تدافع عن السياسات المؤيدة لإسرائيل في الكونغرس) فإن تصريحات نتنياهو مجرد تكتيك انتخابي للحصول على أصوات اليمين المتطرف في إسرائيل، ولكن من المبكر الآن، القول إن المفاوضات قد توقفت أو تعثرت، لا سيما وأن الحكومة التوافقية الإسرائيلية لم تتشكّل بعد. ومن وجهة نظر رئيس الوزراء نتنياهو فإن إدارة أوباما كانت قد رفضت مشروع سلام في العام الماضي، وأنه ليس هو من يعطل المباحثات، بل الرئيس الفلسطيني محمود عباس و حكومته، وأن إدارة أوباما تكيل بمكيالين بخصوص المباحثات ولا تنتقد أداء عباس المعطل للمباحثات بل تسلط الضوء على الطرف الإسرائيلي فقط.

ماكوفسكي يرى أنه من الضروري على نتنياهو أن "يخرج إلى الإعلام ويقول صراحة إن بناء المستوطنات هو في المنطقة الخضراء وهي بطبيعة الحال أراضٍ إسرائيلية ولا يوجد أيّ نشاط استيطاني خارج (الجدار العازل). ولكن يبدو أن نتنياهو مازال يخاف اليمين المتطرف الذي يتهمه بوقف عملية الاستيطان في كل مكان هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الفلسطينيين لا يثقون بأنه لن يبني مستوطنات في أراضيهم، لذلك نجد أن نتنياهو هو الخاسر على جميع الأحوال. ولكن مبعوث الأمم المتحدة للشرق الأوسط المنتهية ولايته روبرت سيري له وجهة نظر مختلفة، حيث أكد أن النشاط الاستيطاني غير مشروع خارج الجدار العازل، وأنه يقتل احتمال التوصل إلى سلام استناداً إلى صيغة دولتين وشعبين. وكان سيري يائسا جداً من الممارسات الإسرائيلية في الاستيطان حيث قال إنه لا يدري إذا ما كان الأوان قد فات بالفعل.

المجتمع اليهودي الأميركي الليبرالي يرى أن حل الدولتين صعب الآن، بعد نجاح اليمين المتطرف في إسرائيل، وأن عملية السلام والمؤمنين بحل الدولتين في أزمة كبيرة، وأن هذا بات واضحاً ليس فقط من خلال خطاب نتنياهو قبل الانتخابات، بل عبر أفعاله خلال السنوات الماضية بعد توليه رئاسة الوزراء. لذلك فإن منظمة الـ"جي ستريت" تبدي قلقها من تشكيل نتنياهو لتحالف حكومي أكثر يمينية، لعلّه سيكون الأكثر تطرفاً في تاريخ إسرائيل على الإطلاق وهذا ما سيؤثر بشكل سلبي على عملية السلام وحل الدولتين.

### سوريا بين أميركا وإسرائيل

الحرب في سوريا تدخل عامها الخامس، وقد أصبح لدى إسرائيل نوع من اليقين أن هناك تغيرات مصيرية لدى الجارة الشمالية، ومع اليقين بهذه التغيّرات فقد اعترفت الحكومة الإسرائيلية أن ما يحصل في سوريا هو الأكثر دموية في فصل الربيع العربي وأنه لا توجد نهاية لهذه الأزمة تلوح في الأفق القريب.

إسرائيل الجارة "العدوة" لأكثر من خمسة وستين عاما، لم تعان من أزمة لاجئين مثل الأردن ولبنان، ولكن ما كان يهددها ويشعرها بالقلق أول الأحداث هو تفكّك الحكومة المركزية في دمشق، ونمو الجماعات الجهادية على الحدود الشمالية وخاصة بعد عملية اختطاف سبعة وأربعين جندياً من قوات حفظ السلام من قبل عناصر جبهة النصرة (الجناح السوري للقاعدة) على الحدود الإسرائيلية السورية العام الماضي. ويعتقد ماكوفسكي أن أوباما ونتنياهو على اتفاق في وجهة النظر في ما يتعلق بالملف السوري، وأنه لا يمكن التدخل وأخذ القرارات الحاسمة بخصوص سوريا، لا سيما وأن إسرائيل قد تعلّمت من درس لبنان في العام 1982 ولذلك فإن تل أبيب لا يمكن أن تتدخل بشكل مباشر لهندسة أيّ نزاع داخلي سوري، كما أنها تعلم تماماً متى وكيف تتدخل وذلك عن طريق التعامل مع نظام الأسد في حال قام بنقل أيّ أسلحة لحزب الله، من هنا سنرى تدخلاً إسرائيلياً وبشكل مباشر، وشهدنا ضرب إسرائيل لمواقع الأسد بشكل مباشر لوقف تزويد حزب الله بأسلحة مقدمة كمكافأة لمشاركته في قمع المعارضة السورية. ولا توجد أيّ رغبة لدى الرئيسين للتدخل في هذا الملف المعقد. من جهة أخرى أكد أندور تابلر كبير الباحثين في الشأن السوري في معهد واشنطن أنه في البداية كان الرئيسان أوباما ونتنياهو متخوفين من المجهول، خاصة في ما يتعلق بموضوع الجهاديين وضعف المعارضة السورية لقيادة مرحلة جديدة، وأضاف تابلر لـ"العرب": ولكننا يمكن أن نشهد تغيّرا في سياسة إسرائيل نحو الملف السوري وخاصة بعد أن تنبهت تل أبيب لخطر النفوذ الشيعي الإيراني المتزايد في الجبهة الجنوبية في سوريا، لذلك فإن إسرائيل تشعر اليوم بقلق بالغ إزاء توسع نفوذ إيران وحزب الله وتزايد القوات الشيعية العراقية والحرس الثوري وبرنامج تدريبها لقوات الدفاع الوطني السوري التي تتبع لنظام الأسد. لا شك أن اتفاق إيران النووي سيكون منعطفا هاما في الملف السوري.

> ديفيد ماكوفسكي كبير الباحثين في مشروع زيغلر، يعترف لـ«العرب» بوجود «أزمة» كبيرة تدور رحاها اليوم، بين الرئيسين، مشيرا إلى أن الخلاف يتمحور حول وجهات النظر لأولويات منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية

> جيسيكا روزنبلوم مديرة الاتصالات والاعلام في منظمة الـ«جي ستريت» (البيت السياسي لداعمي اسرائيل) تقول لـ«العرب» إن «العلاقة بين اسرائيل و الولايات المتحدة تمر بلحظات صعبة للغاية، ما يوجب على اللوبيات اليهودية وأصدقاء إسرائيل وأميركا العمل على تحسين العلاقة بين الرئيسين، والمضي قدما في الاتجاه الأفضل لرأب الصدع»

> أندور تابلر المتخصص في الشأن السوري والمصالح الأميركية في المشرق يقول لـ«العرب» إن أوباما ونتنياهو «كانا متخوفين في البداية من المجهول السوري، في ما يتعلق بالجهاديين وضعف المعارضة لقيادة مرحلة جديدة، ولكن مع التطور في الملف النووي الايراني، فإننا يمكن أن نشهد تغيرا في سياسة إسرائيل حول الملف السوري»

# كاتب طاردَه اسمُه وخالطته أدواته الخيالية الجديدة

## صنع الله إبراهيم الروائي المُشاكس وصانع الأزمات

ممدوح فراج النابي

في الملتقى الثاني للرِّواية الذي عُقد في القاهرة عام 2003 برئاسة جابر عصفور رئيس المجلس الأعلى للثقافة آنذاك وبرعاية وزير الثقافة فاروق حسني اجتمعت اللجنة المكوّنة من سيزا قاسم وفريال غزول وعبد الله الغذامي ومحمد برّادة وفيصل دراج ومحمد شاهين ومحمود أمين العالم، وبرئاسة الروائي السُّوداني الطيب صالح. قرّرت اللّجنة منح جائزة الملتقى للدورة الثانية (بعد أن مُنحت جائزة الدورة الأولى لعبدالرحمن منيف) للكاتب المصري صنع الله إبراهيم، على عكس ما كانت تروِّج الصّحافة الأدبيّة والثقافيّة بأنّ الجائزة ستذهب لواحدٍ من ثلاثة أسماء هي: إدوار الخراط، أو خيريّ شَلبي من مصر، أو إبراهيم الكوني من ليبيا.

### نيران صديقة

كان الكلُّ ينتظرُ صعود صُنع الله إلى المسرح ليتسلمَ الجائزة، لكن كانت المفاجأة الصادمة، فما إن تحدّث حتى أعلن رَفضَه الجائزة، ومُطْلقًا نيرانه على الجميع مبرِّرًا ذلك بسبب سيَاسات القمع والتطبيع وبغياب العدالة الاجتماعية، هكذا «في الوقت اللي ما فيش فيه أمة لا حاضر لها ولا مستقبل، وفي الوقت اللي فيه إسرائيل بَتجْهز على ما تبقى من الأراضي الفلسطينية وسفيرها آمن في مصر، وفي الوقت اللي موجود فيه السفير الأميركي في القاهرة، ويحتل حيًا بالكامل وينتشر جنوده في كل شبر من الوطن، وفي الوقت اللي بتتفرج فيه الحكومات العربية على المجازر التي تحدث في العراق وفلسطين ولا تصنع حيالها شيئًا، أرفض قبول هذه الجائزة لأنها صادرة عن حكومة غير قادرة على منحها». ورغم حالة الجدل التي تركتها قنبلة صنع الله إلا أنه كان مقتنعًا بما فعل، وهو ما ترجمه أحد أئمة المساجد في خطبة الجمعة، بالإشادة بما فعل، بل أكّد على أن ما فعله «كان يجب أن يقوم به الشيوخ قبل غيرهم» وهو ما جعله يشعر بالفخر.

كانت قنبلة صُنع الله التي ألقاها، ذات دويّ كبير في الأوساط الثّقافيّة آنذاك بل جعلت القائمين على الملتقى فيما بعد يتخذون قرارًا بإلزام الفائز بإقرار كتابي بتسلّم الجائزة حتى لا تتكرّر واقعة صُنع الله التي أحرجت الدولة. موقف صنع الله لم يرق لبعض المثقفين الذين تساءلوا عن سبب طباعته رواية «شرف» في دار الهلال وهي إحدى مؤسسات الدولة التي اعترض على جائزتها، بل تساءل آخرون لماذا قبل جائزة سلطان العويس؟ وغيرها من الأسئلة التي لم يكن يُبالي بالرّد عليها، فهو مقتنعٌ بما فعل.

### أزمة شرف

الحادثة ذات الصّدى الأكثر كانت بعد صدور رواية «شرف» في مارس 1997؛ حيث اتّهمه الكاتب فتحي فضل صراحةً بعد أن نشرت أخبار الأدب فصولاً منها بسرقة مذكرات نشرها سنة 1993 على نفقته الخاصة بعنوان «الزنزانة»، وقد لاحظ فضل أن «المسار والأحداث والمواقف واحدة في الروايتين» وأن التطابق الحرفي بينهما «وصل إلى 42 نصًا»، الغريب وهو ما يعكس في حدِّ ذاته صفة مُهمّة يتميّز بها صُنع الله تتمثل في شجاعة المواجهة، واعترافه بأنّه قرأ كِتاب «الزنزانة» قبل أن يكتب "شرف"، مُوضّحًا «قمت بقراءة كلّ ما يتعلّق بموضوعي قبل الشروع في الكتابة»، إلا أنّه يرى أن ما كتبه فضل «ليس رواية وإنما مذكّرات شخصيّة، كما يشير بنفسه في مُقدّمة "الزنزانة"». وانتهى صُنع الله إلى أن المصير المأسوي الذي اختاره لبطله "شرف"، ليس له أيّ علاقة بما وصل إليه فضل في مذكراته. وبقدر ما كشفت هذه الحادثة عن شجاعة صُنع الله في المواجهة والاعتراف، كشفتْ عن نقيضه تمامًا في الوسط الثقافيّ؛ فأثناء الضجة التي أثارتها أزمة الرواية رفضِ الكثير من النّقاد التعليق، ومَن علّق رَفضَ ذكر اسمه، بل إنّ كثيرًا منهم تغافل الأزمة أثناء الكتابة عن الرواية مثل علي الرّاعي في مقالته بالأهرام بتاريخ 20 أبريل من العام 1997 تحت عنوان «شرف بين نبل القصد وصعوبة التحقيق» دون أدنى إشارة منه إلى القضية المثارة، كما تناول جابر عصفور على مدار ثلاثة مقالات الرواية بالقراءة النقدية في جريدة الحياة بعناوين مختلفة "مفارقة شرف" و"ثنائيات شرف" و"رواية السجن" دون أن يذكر قضية السرقة، وإن كان أشار في المقالة الثالثة إلى أن "الزنزانة" "أحدث شهادة عن سجن التسعينات"، استفاد منها ابراهيم كـ"مادة قابلة للتضمين الجزئي"، وهو نفس ما فعله فاروق عبدالقادر في مقالته "نجاح ناقص وفشل جميل" في مجلة "روز اليوسف"، فقال إن الكاتب وضع "الزنزانة" على رأس مصادر استفاد منها، وهو ما ينفي عنه سوء النية.

> صنع الله إبراهيم رفض قبول جائزة الرواية العربية في ملتقاها للعام 2003 التي منحت له، مطلقا نيرانه على الجميع مبررا ذلك بسبب سياسات القمع والتطبيع وبغياب العدالة الاجتماعية في مصر مبارك

### ضد الإمبريالية

الخيط الذي يلتزم به صنع الله إبراهيم في كتاباته أنه مناوئ للإمبريالية والسلطة في أحد أشكالها التعسفيّة وهو ما عرّضه لتجربة الاعتقال من عام 1959 وحتى عام 1964، التي عبّر عن تأثيرها الفادح في روايته القصيرة «تلك الرائحة»، ثم ما أسهب فيه من خلال وصف أحداثها في عمليْه "يوميات الواحات" و"شرف"، حتى غدا السَّجن بالنّسبَة إليه جامعته كما يقول «ففيه عايشتُ القهر والموت ورأيتُ بعض الوجوه النادرة للإنسان، وتعلمت الكثير عن عالمه الداخلي وحيواته المتنوِّعة ومارستُ الاستبطان والتأمُّل وقرأتُ في مجالات متباينة. وفيه أيضا قرّرت أن أكونَ كاتبًا».

ومع أنه كان ينتمي سياسيًا لمنظمة "حدتو" الشيوعية، إلا أنه لا يخفي انتقاده لليسار فيقول "بعض الأحزاب اليسارية، تعاونت مع نظام مبارك، وأحزاب أخرى تُدلي بتصريحات طفولية لا تعبّر عن واقع المجتمع، والبعض الآخر منها عاجز عن التواصل مع الجماهير والتفاعل مع طبقات المجتمع الذي يتحدث عنها دائمًا، وعلى جميع هذه الأحزاب توثيق علاقتها بالجماهير كي تعود إلى قوتها ونشاطها اللذين كانت عليهما منذ سنوات طويلة". وينتقد موقف محمد البرادعي بضراوة، أما مرسي فهو عنده أقرب إلى «شيخ الزاوية»، ومع يساريته إلا أنه يحبُّ الزعيم عبدالناصر ويقول عنه إنه «زعيم وطني عظيم، حقق إيجابيات كثيرة، ولكن أيّ إنسان له جوانب سلبية أيضا، والسَّلبي في عبدالناصر أنه كان يتخذُ قراراته منفردًا». وعن أحداث ثورة 25 يناير يقول إن «تعبير ثورة غير دقيق، 25 يناير من وجهة نظري انتفاضة تم إجهاضها بشكل ما، و30 يونيو كانت استعادة لهذه الانتفاضة».

بداية المشاكسة والإثارة تعود إلى أوّل عمل كتبه بعنوان «تلك الرائحة» إبّان خروجه من السَّجن عام 1966، فعندما قدّمه ليحيى حقي رفضه ووصفه بالعمل البذيء هكذا حسب قوله «تقزّزت نفسي من هذا الوصف (الفيزيولوجي) تقزُّزا شديدًا لم يُبقِ لي ذرة من القدرة على تذوق القصة رغم براعته إنني لا أهاجم أخلاقياتها بل غلظة إحساسها وفجاجة عاميتها، وهذا القبح الذي تنبغي محاشاته وتجنّب القارئ تجرُّع قبحه». نفس الشيء فعله الكاتب يوسف إدريس وإن كان بصيغة أقل حدّة من سابقه فيقول «كان كاتبها (أي الرواية) صريحًا إلى درجة اشمأزت نفسي فيها من بعض تعبيراته».

ولد في مدينة القاهرة عام 1937، لأب كان يتنقّل في كثير من المدن، وعن سبب تسميته بهذا الاسم الذي سبّب له الكثير من المشاكل يقول «عند ولادتي كان والدي يبلغ الستين من العمر وقام بصلاة استخارة ثمّ فتح المصحف فوضع أصابعه على كلمة «صُنع الله الذي أحسن كل شيءٍ خلقه»، ومن هنا تمت تسميتي بصُنع الله، ولكن هذا سبّب لي مشاكل كثيرة، فعندما كنتُ في المدرسة لأنه كان اسمًا غريبًا، وكان دائما مثار فكاهة للناس، أذكر أنّ المدرس كان يقول لي (صُنع الله؟ ما كُلنا صُنع الله). في السنوات الأخيرة لمّا حدث المدّ الديني بدأت الناس تسألني إذا كنت مسيحيًا أم مسلمًا، ولكنى أرفض الإجابة عن هذا السؤال وأقول أنا قبطي بمعنى مصري". لا يُنكر تأثير والده وجده عليه في المرحلة الأولى حيث زوّداه بالكتب والقصص للاطلاع. بعد أن تخرج من الجامعة لم يتمكّن من الحصول على عملٍ مُنتظِم مُسْتَقِر، وبعد خروجه من السجن ظلَّ (يُلقّط رزقه) فيكتب مقالا لمجلة المجلة وغيرها، ثم عمل فترة في وكالة أنباء الشرق الأوسط، ثم انتقل منها للعمل بدار نشر الثقافة الجديدة، ثمّ تفرّغ للكتابة بعدها.

يمثّل كتاب «إنسان السّد العالي» تجربة فريدة ومثيرة في حياته، وقد لدت فكرته في المعتقل، بين ثلاثة من الشباب ليست لديهم أيّ تجربة (صنع الله إبراهيم وكمال القلش ورؤوف مسعد) وما إن خرجوا من المعتقل تباعًا عام 1964، حتى بدأوا في التخطيط للرحلة دون أن يكون معهم مصدر للتمويل، وبالفعل ذهب الثلاثة في مغامرة إلى أسوان في قطار من الدرجة الثانية بعد الاستدانة من الأصدقاء، وهناك كتبوا هذا الكتاب بعد أنْ قسّموا العمل فيما بينهم، كما أثمرتْ هذه الرّحلة عن مسرحية "النفق" لرؤوف مسعد ورواية "نجمة أغسطس لصنع الله إبراهيم. ومع هذه التجربة الجماعيّة إلا أن لديه عزوفًا عن الاختلاط في الجماعات والتجمعات الثقافية «ليس موقفًا منها» كما يقول بل لأنه يميل الى الوحدة، كما أنّه لم يعد لديه وقت «ليضيّعه في الجلسات و'القعدات' في وسط البلد»، بالرغم من أنه من الأعضاء المؤسسين لاتّحاد الكُتّاب، وشارك في أوّل اجتماع تأسيسي له عام 1975.

يتميّز صُنع الله إبراهيم بغزارة الإنتاج، وتنوّع كتاباته التي تجمع بين السّيرا ذاتي والتوثيق التاريخي، والنقد الاجتماعي لظواهر وأنظمة خاصة النظام الرأسمالي كما في رواية «ذات» التي كانت أشبه بوثيقة إدانة لعصر السادات.

إبراهيم مشغول ـ دائمًا ـ بقضية الحرية والعدالة، ومع الأسف رغم الدعوات والصيحات فهي غائبة، ومن ثمة يأتي الإلحاح في تناولها في أعماله، وفي سبيل هذه القضايا يكون مصير أبطاله إما السَّجن أو القهر الذاتي، فالعدالة التي يبتغيها على لسان أشخاصه ليست شعارات والحرية أيضا التي يريدها لهم ليستْ فِي تبني الأفكار المتمرِّدة وإنما في امتلاك الذات وتخليصها من المعوِّقات التي تُكبِّلُها، وهو ما رسمه بعناية في صورة الفتاة العرجاء التي تسير إلى جوار خط المترو في «تلك الرائحة»، في انتقاد واضح وصريح لتدخلات السلطة. كما لا يقدم في رواياته التاريخ الرسمي الذي تمتلئ به صفحات الكتب وإنما التاريخ الذي يراه هو، كما لا يتوانى عن انتقاد وتعرية الأنظمة العربية في زمن الانتهاكات والخضوع والتدخلات الغربية كما في رواية «وردة» العمانية. وينتقد أميركا الإمبراطورية الاستعمارية التي لا يتوانى عن وصفها بأنها «إمبراطورية قمع واستغلال وعدوان وتغلف كل هذا بشعارات براقة وجوفاء، كما أنها تدعم القمع وتُحارب الديمقراطيّة حتى تضمن استقرار الأوضاع وبقاءها على ما هي عليه في العالم الثالث»، كما هو ظاهر في رواية "أمريكانلي" التي في أحد مسمياتها تقرأ هكذا «أمري كان لي» كنوع من إعلان التحرُّر من هذه التبعية. وقد يذهب بعيدًا لإدانة العالم أجمع وأيضًا الأيديولوجيات التي أنشبت صراعات وتقسيمات كما في روايته الأخيرة "برلين 69.

> بعد صدور روايته «شرف» يتهم الكاتب فتحي فضل صنع الله إبراهيم صراحةً بسرقة مذكرات له كان قد نشرها في العام سنة 1993 على نفقته الخاصة بعنوان «الزنزانة»، قائلا إن «المسار والأحداث والمواقف واحدة في الروايتين، وأن التطابق الحرفي بينهما وصل إلى 42 نصا»

### التمثيل الاستعاري

إذا كان لكلِّ كاتب من جيل الستينات بصمة معينة تظهر في أعماله، فإن صنع الله إبراهيم يكاد يكون صاحب تقنية الكولاج داخل أعماله، وأيضا مبتدع التمثيل الاستعاري بلا منازع في الرواية كقول بطل اللجنة «رفعتُ يدي المصابة إلى فمي، وبدأت آكل نفسي». بل إن أعماله جميعها تتسم بنوع من السُّخرية من هذا الواقع المفجع، كما تتميّز جميعها إلى جانب دقة الوصف باطراد تفاصيل الحياة اليومية بكافة أشكالها من طعام واغتسال وتريض وقراءة الصحف بإسهاب يدعو إلى الاستفزاز في بعض الأحيان.

صَدَرَت لصنع الله إبراهيم كتابات عدّة منذ صدور روايته القصيرة تلك الرائحة مرورًا بنجمة أغسطس وذات واللجنة وبيروت بيروت (عن الحرب الأهلية في لبنان) والعمامة والقبعة وأمريكانلي والتلصّص ويوميات الواحات وصولا إلى آخر أعماله الجليد ثم برلين 69، إضافة إلى بعض الترجمات وكان آخرها كتاب «التجربة الأنثوية» وهو عبارة عن مختارات قصصيّة لدوريس ليسينج، وإدنا أوبريان، ومارلين فرنش، وفرانسواز ماليه.

جميع هذه الأعمال تضعه في مصاف كبار الكتاب الذين أولوا أهمية للشكل الجيد في الكتابة باعتمادهم تقنيات حديثة، إضافة إلى تصدير قضايا الإنسان الجوهرية والمصيرية في الواجهة.

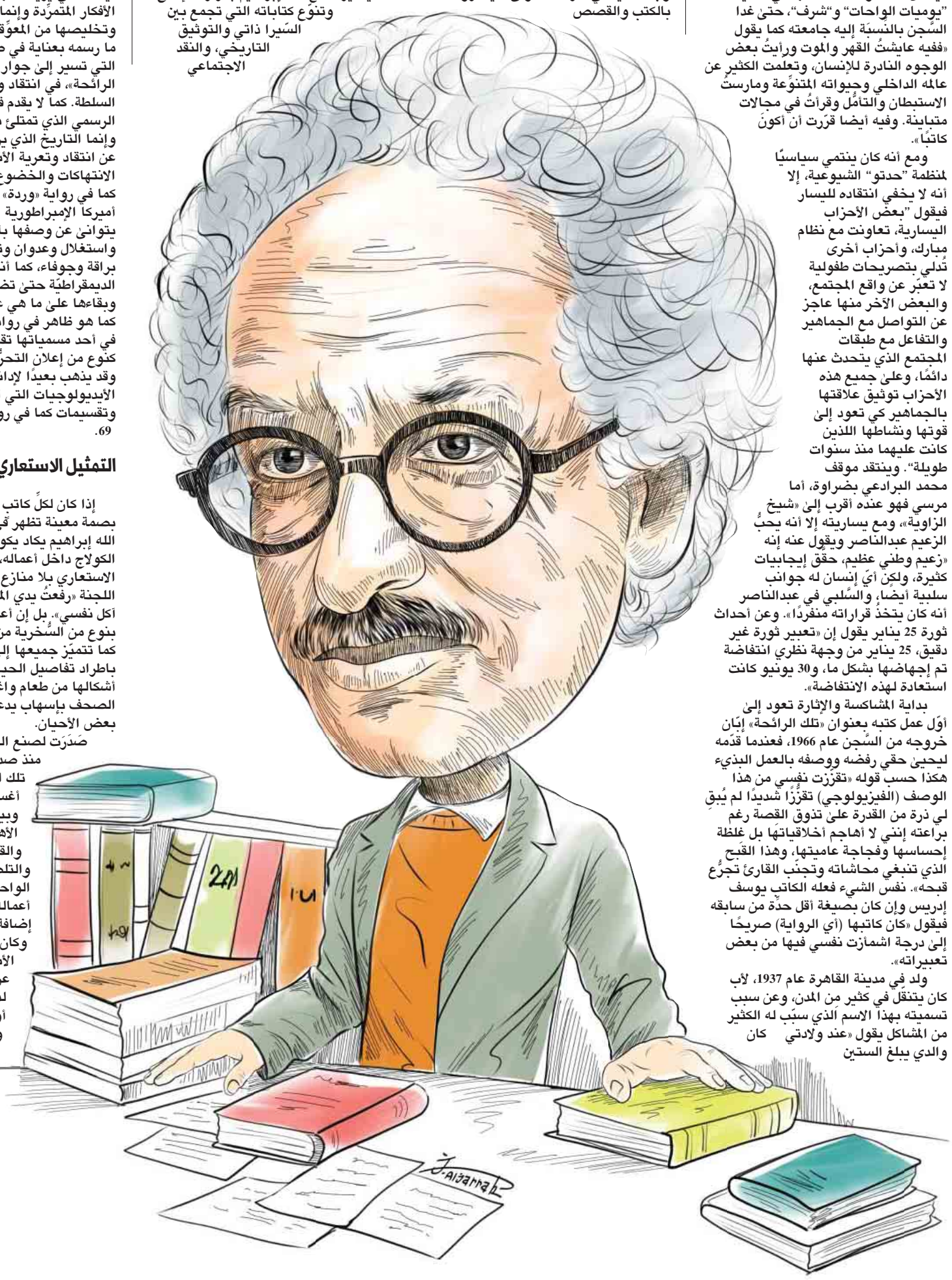

> الخيط الذي يلتزم به صنع الله إبراهيم في كتاباته أنه مناوئ للإمبريالية والسلطة في أحد أشكالها التعسفية وهو ما عرضه لتجربة الاعتقال من عام 1959 وحتى عام 1964، التي عبر عن تأثيرها الفادح في روايته القصيرة «تلك الرائحة»

# في طريقه إلى اكتشاف الأشياء

## علي جبار الغريب الذي اخترع غرباء يشبهونه

فاروق يوسف

❏ لأن طريقه إلى الفن كانت غير ميسرة، فقد اختار الفن الصعب وسيلة للتعبير عن إرادته التي يروق لها ألا تخطئ طريقها فتنزلق إلى المواجهات السهلة. صلابته هي مصدر ترفعه وتعاليه على الصغائر، وهو ما جعله يضع الأشياء، كل الأشياء التي يرسمها في موقع رفيع المستوى، يهبها نبلا يستلهمه من طريقته الأنيقة في النظر إليها.

منتصف ثمانينات القرن الماضي وقعت عيناي أول مرة على واحدة من لوحاته. كانت لوحة كبيرة تمثل مشهدا مقتطعا من سوق الألبسة المستعملة. لم يكن هناك أيّ شيء من الرثاثة المتوقعة. لقد أضفى علي جبار يومها على ذلك المشهد الشيء الكثير من إنسانية، تعرف كيف تتماهى مع شقائها، من غير أن تستجدي نظرة إشفاق.

مَن يراه أول مرة لابد وأن يدرك أن كل لوحة يرسمها هي انعكاس لصلته الهادئة والورعة بالعالم. فهذا الفنان لا يفكر بمعزل عما يراه ويشهد على نموه في واقع، صار يتبدل من حوله بحكم تنقله بين المدن. فليست لديه وصفة جاهزة للرسم، وهو يجرب تقنياته على اللوحة، بعد أن يكون قد جربها على حواسه.

لا يبالغ علي جبار في إظهار تمكّنه الحرفي غير أنه في الوقت نفسه لا يتخلى عن تلك الملكة من أجل لذائذ جمالية عابرة تجلبها صدفة قد لا تتكرر. هذا فنان ألزم نفسه بصلابة مفهومه عن الرسم، باعتباره مهمة شاقة تتطلب الكثير من الحزم والمراقبة والتوتر والانفعال المسيطر عليه، يخترع العراقي علي جبار كائنات تشبهه في الكثير من صفاته الشخصية.

### جندي وفنان

تراه يتصرف بأرستقراطية مستلهمة من الفن وهو الذي لا يخفي أنه ولد عام 1957 في ميسان لعائلة فقيرة هاجرت إلى بغداد بحثا عن الرزق المتاح. كان الابن الأكبر فكان مستقبله محط اهتمام العائلة التي كانت ترعى تطلعات ابنها الفنية بقلق، تجسد واقعيا حين أحبطت محاولة الفتى في الانخراط في دراسة الفن في معهد الفنون الجميلة، وكان ذلك بسبب عدم انتمائه إلى صفوف حزب البعث الحاكم، وكان ذلك الانتماء واحدا من أهم شروط القبول في عدد من المعاهد والكليات العراقية يومها. وهكذا اضطر الفتى الشغوف بالفن إلى أن يكمل دراسته الثانوية علميا، ليجد نفسه في النهاية أمام خيارات الدراسة الجامعية التي لا تمتّ إلى شغفه بصلة. قرر يومها أن ينتسب إلى معهد الصحة العالي، لقرب ذلك المعهد من معهد الفنون الجميلة، فكان عقله في مكان وخياله في مكان آخر، مكان قريب تطوف في هوائه ملائكة أسرته، من غير أن تنجح في أن تضمه إلى أسرتها التي كان جبار ينظر إلى أفرادها بغبطة مشوبة بالحسد.

وحين أكمل دراسته في المعهد المذكور، كان عليه أن يؤدي خدمة العلم، موظفا في مستشفى الرشيد العسكري. يومها سنحت له الفرصة أن يتقدم للدراسة المسائية في معهد الفنون الجميلة بعد أن تدخل الفنان الراحل رافع الناصري الذي كان مدرسا في ذلك المعهد. يومها بدأ علي جبار حياته المنشودة لكن بطريقة إعجازية، فكان جنديا في النهار وطالب فن في الليل، ألهذا تعلم جبار أن يكون كائنا ليليا؟

سحره فعل الرسم تحت الضوء الاصطناعي، فلم تتح له فرصة الرسم تحت الضوء الطبيعي إلا في وقت متأخر. كان فوزه بجائزة الواسطي منتصف ثمانينات القرن الماضي وهو لا يزال طالبا في معهد الفنون بمثابة تمهيد لقبوله في أكاديمية الفنون الجميلة التي ما إن تخرج منها حتى غادر العراق عام 1992. كان علي جبار يومها مهموما في البحث عن شمس نهار مختلف، نهار تكون فيه حريته في متناول يديه، فكانت رحلته إلى رومانيا ومن ثمة إقامته في الدنمارك التي استمرت حوالي عقدين لينهيها بالسفر إلى لندن، حيث لا يزال مستقرا هناك.

ما يعرفه علي جبار من حياته أن إرادته لم تخذله. فالرسام الذي استخرجه من أعماقه وتوجه بأهم جائزة فنية في العراق، كان قد سلمه في الغربة إلى نحات، كان هو الآخر نائما في أعماقه.

على الصعيد العالمي فإن علي جبار معروف باعتباره نحاتا. لقد ترك الرجل أثرا نحتيا في الكثير من مدن العالم. كان افتراسه للحجر لافتا، وكانت رؤيته التجريدية تحث على المقاربة بين النحت والعمارة. غير أن مَن يعود إلى رسومه لا بد أن يعثر على أثر من ذلك المراس، الذي لم تكن العاطفة لتشكل إلا الجزء المخفي منه. لم يكن علي جبار رساما عاطفيا بالرغم من أن عينيه تلمعان بالعاطفة. كان في فنه، نحاتا ورساما هو الآخر الذي رغب في أن يكونه، وهو عنوان إرادته الصلبة في مواجهة ما تقترحه عليه الحياة من تحولات. لقد وجد الرجل في الصخر مادة تعبر عن رغبته في أن يكون قويا.

وهو السبب الرئيس الذي دفعه إلى أن يكون نحاتا. لم يكن النحت إلا ذريعة لكي يظهر علي جبار على حقيقته، الرجل الصعب الذي قرر ألا يهدر موهبته إلا من أجل الخوض في مغامرة، لن تكون عواقبها محسوبة. لا يفكر علي جبار في ما يتمكن منه، بل بما لم يجد السبيل للتمكن منه. لذلك لم تكن علاقته بالمادة التي يستعملها محايدة. كان عليه أن ينتظر ما تجود به تلك المادة ليستقرئ خياله. لقد علمه النحات الذي انبعث من داخله أشياء عن العالم، لم يكن الرسام قد فهمها من قبل. فمنحوتاته وإن كانت تجريدية فإنها تعبر عن عالم يتماهى مع رفعة الخلق الإلهي. خفيفة بقدر ما هي متمسكة بالأرض التي تقع عليها. لقد تعلم علي جبار التحليق وصار عليه أن يعلمه لكائناته التي صار يستمع إلى صوته من خلالها.

> سحره فعل الرسم تحت الضوء الاصطناعي، فلم تتح لعلي جبار فرصة الرسم تحت الضوء الطبيعي إلا في وقت متأخر. وكان فوزه بجائزة الواسطي منتصف ثمانينات القرن الماضي تمهيدا لقبوله في أكاديمية الفنون الجميلة التي ما إن تخرج منها حتى غادر العراق

### الغريب الذي اخترع غرباء مثله

يمكنك أن ترى الغربة في عينيه اللامعتين. في غربته اللندنية لن يتذكر علي جبار شيئا من رسومه ولا منحوتاته. إنه يعرف أن هناك غرباء يشبهونه صاروا ينتشرون بين أماكن مختلفة من العالم، يحبهم ويحبونه، غير أنه يجد الوقت ضيقا لكي يفكر بهم. ذلك لأنه لا يزال وحيدا، بالرغم من كثرة الكائنات التي أنتجها خياله. فالرجل الذي يفكر بحريته بعناء وضنى صار يدرك أن كائنات حرة يخترعها لن تكون طوع يديه، ولن يتمكن من القبض عليها. وهو ما يغنيه عن استعادة الوصفات الجاهزة التي لن تخرجه من محنة الفنان الذي يقف في مواجهة الفراغ. في كل محاولاته كان علي جبار يُطعم الغربة بكائنات تشبهه، حالما في أن تفك قيود غربته وتعيده إلى سويته، كائنا لم تعصف به الغربة.

عاش علي جبار حياته غريبا. صنع كائنات تشبهه في غربته وتركها في أماكن قد لا يعود إليها، لتذكر به كائنا لا يهوى العيش في مكان بعينه. لقد علمته غربته أن يكون وحيدا، وهو ما سيعيده دائما إلى فكرته عن الفن الصعب لذي هو ابن لرحلة صعبة بدأت بالشغف لتنتهي بالشقاء. ما يقترحه علي جبار اليوم في أعماله هو نوع من المشاركة السرية من أجل الارتقاء بالنفس البشرية في طريقة نظرها إلى الأشياء، يعيدنا علي جبار إلى النبل الذي حرمنا منه.

### معارض

أقام علي جبار العديد من المعارض الشخصية، منها ماهو في الدانمارك وفي إسبانيا وألمانيا وبريطانيا. وشارك في بينالي طهران بإيران، وبينالي القاهرة الدولي، وبينالي الشارقة في الإمارات العربية المتحدة، وله مشاركات جماعية في العراق، وأوروبا، والولايات المتحدة الأميركية، وحصل على الجائزة الأولى لمهرجان الواسطي في العراق 1985، وفاز بالعديد من الجوائز العالمية. وفي دبي حصد الجائزة الأولي للنحت عام 2005 في ملتقى الأعمار الدولي وكذلك في ملتقى طهران الدولي 2007 وحصل على جوائز تقديرية في تركيا والصين وهولندا وايطاليا وسوريا و تنتصب أعماله النحتية في العديد من دول العالم.

> علي جبار معروف على الصعيد العالمي باعتباره نحاتا. فقد ترك أثرا نحتيا في الكثير من مدن العالم وكان افتراسه للحجر لافتا، ورؤيته التجريدية تحث على المقاربة بين النحت والعمارة

# صناعة بدأت بالتبشير الديني لتصل إلى تحقيق الأحلام ثلاثية الأبعاد

## الطباعةُ من حيرة العقل إلى الألواح والورق والليزر

عبدالله مكسور

❏ في ظلال التاريخ البشري هناك أحداث شكّلت نقاط تحوّل هامة في مسيرة تطوّر الإنسان على هذه الأرض، فالكائن الذي هَبطَ على البسيطة ظلّ آلاف السنين يحاول أن يتأقلمَ مع صيرورة الأيام، فاستعمل يدهُ وقدَمَهُ للضرب وسخّرَ كل إمكانياته للقتل تحقيقاً لبقائهِ حيّاً في سبيل الحصول على قوت الأيام، ذَلك الإنسانُ الذي بدأ حياتَهُ بالقتل استغرق آلاف السنين ليبتكرَ الأحرف التي يُخزّن بها يومياته ومعاني حياته. وإن كانت اللغةُ كما تشيرُ كثيرٌ من النظريات الأدبية، توافقيةً بين البشر، ولا قاعدةَ مشتركة رسمت بناءَ الأبجديات أو أماكن تخزينها فإن المصادر تشير إلى أنّ بداية الكتابة كانت على الرمل ثم انتقلت إلى جذوع الأشجار، لتأخذ صيغةً مُختلفة في مصرَ عبر ورق البردي ولتكون في أبهى صُوَرِها عند السومريين في رُقم طينيّة اخترَنت تاريخَ تلك الحضارات إلى أنّ اكتشفَ ضابط فرنسيٌّ حجر الرشيد ليفكّ ألغازَ اللغة الهيروغليفيّة المصرية القديمة وليفكّ شيفرةَ تلك السنوات المظلمة سابقاً في التاريخ.

### الطباعة والخلود

إذن، نحنُ أمام محاولات حقيقية يسعى الإنسانُ من خلالها لحفظ أحداث أيّامه وقد بدأت بإرهاصات بسيطة مثل الكتابة على الألواح الفخاريّة وصولاً إلى الكتابة عبر أزرار الحاسب الآلي أو إرسال الكلمات عبر الهواء من خلال جهاز الفاكس، ومن الطبيعي أن يظلّ هاجسُ البقاء عند الإنسان يُشكّل ضرورةً لهُ في مختلف مَناحي أيّامه فأراد أن يتطوّرَ مع تطوّر العلوم فكان النسخُ بآلات بدائيّة وصَولاً إلى الطباعة ذات الأبعاد الثلاثيّةُ المنتشرة اليوم في الألفيّة الثالثة.

وبالنظر إلى خوف الإنسان من الفناء فإن سعيهُ الدائم نحو الخلود شكّل لهُ هاجساً في محاولات التسجيل لضمان استمرار حضوره وبقائه وتوثق أيّامه، ومع تسارع الحياة بدأ التحوّل نحو السرعة التي فرَضت نفسَها بقوّة على الواقع البشري، فاهتدى إلى صنّاعة الآلة الطابعة التي أخذت أشكالاً متعددة وصولاً إلى ما هي عليه اليوم بدقتها المتناهية التي تطبع آلاف النسخ بل ملايين النسخ من الصحف اليومية وغيرها من المطبوعات بعد أن كان نسخُها يستغرق سنوات على يد الورّاقين، فإذا كانت الوراقة مهنةً سائدةً في ذروة العصر العباسي فإنّ الطباعة اليوم هي المهنة الأكثر التصاقاً بالحياة، فكلّ المناهج التعليمية تعتمد عليها في إرساء المعلومة فضلاً عن دورها في حفظ الآداب والعلوم ودخولها في تفاصيل الحياة اليومية التي نعيشها من معاملات تجاريّة وأوراق النقد، فالطباعة اليوم وإن أخذت شكلاً يتعلّقُ بالنشاطات التجارية إلا أنّها تبقى في صورتها الحقيقية التي وُجدَت لأجلها بصفتها الوسيلة الحافظة لآداب الشعوب وثقافتِها وتاريخها وحضارتها.

### الآلات تدون الحياة

في الثلث الأول من القرن الخامس عشر توصّلَ رجل من ألمانيا يدعى يوهانز غوتنبرغ لصناعة آلة طباعة، وربّما في تلك اللحظة التي صنَعَ فيها الحروف البارزة والمتحرّكة لم يكن يتوقع يوماً أن تنتشر هذه اللغة، ولتأخذ منذ العام 1800 شكلاً جديداً من الحديد على يد أيرل ستانهوب لتعمل بعدها باستخدام أسطوانةٍ تُدار بالطاقة البخارية ولتقوم في العام 1814 صحيفة التايمز اللندنية بإنتاج 1100 نسخة في الساعة الواحدة كسابقةٍ عالميّةٍ في ذلك الوقت.

> مدينة حلب السورية تشهد في العام 1702 أول تجربة طباعة بالآلات في العالم العربي في العصر الحديث حيث تمت طباعةُ أول كتاب بالعربية واليونانية على يد البطريرك أثناسيوس الرابع وكانت المطابع التي تأسست في مدن بلاد الشام تهتم بشكل واضح بالإصدارات التبشيرية المسيحية

الأميركي ريتشارد هُو قام في منتصف القرن التاسع عشر بتطوير مكنات طباعة تنتج أكثر من 8000 صحيفة في الساعة الواحدة وليكون العام 1865 علامةً فارقةً حيث استطاع الأميركي وليم بولوك الوصول إلى المطبعة الورقيّة المتّصلة فائقة السرعة التي تعمل بنظام الإمداد الورقي المتّصل.

كان ذلك اليوم مختلفاً في تاريخ عصر النهضة الأوروبي حيث انطلق أصحابُ المنابر عبر خطاب جماهيري مع توفير القدرة على الانتشار من خلال المطابع ممّا أدى إلى انتشار الفكر التنويري الذي واجَهَ كل التصلّب في الفكر الديني ذلك الوقت وانتصرَ عليه بالكلمة المنشورة التي لولا الطباعةُ لم تستطع الوصول إلى الجماهير العريضة.

لا بدَّ من الاعتراف أنّ مكنات الطباعة تأخّرَت بالوصول إلى الشارع العربي الذي اعتاد على الورق من قبل، فحسب المصادر التاريخية وصَلت معارك الفتح العربي الإسلامي إلى أطراف الصين في العام 751 حينها أسر المسلمون مجموعة من الخبراء الصينيين المختصين في صناعة الورق فقاموا بنقل هذه الصناعة ليؤسسوا أول مصنع للورق في سمرقند ولتنتقل هذه الصناعة إلى بغداد بعد أن تمّ تأسيس مصنع للورق فيها في العام 900 وليكون التالي في مرّاكش عام 1100 وفي الأندلس في العام 1150، هذا الانتشار الحقيقي للطباعة في مراكز متعدّدة لعب دوراً هاماً في بناء الحضارة العربية والإسلامية وأدّى إلى ازدهار حركة التأليف والإبداع والترجمة والنقل والنسخ وما بات يُعرَف في ذلك الوقت بالوراقة، وبالرغم من تطوّر هذه الصّناعة إلا أنّهُ لا يوجد مبرّر تاريخي لتأخّر دخول المطابع إلى البلاد العربية حتى مطلع عام 1800.

### مطابع عربية في أوروبا

في بحث معمق نجدُ أن المطابع العربية كانت قد انتشرت في أوروبا فكان أوّلُها تلك التي أمر بها البابا يوليوس الثاني ودشّنها البابا ليون العاشر عام 1514، ليتبعها الكاردينال فرنندودي ميتشي في روما عام 1584 بإقامة المطبعة الشرقية المديتشية والتي نشرت العديد من الكتب العربية ربّما كان أهمّها كتابَي القانون والحياة لابن سينا، ولتظهر بعد عشر سنوات من هذا التاريخ أي عام 1595 على يد توماس أربينيوس في مدينة ليدن الهولندية التي ما تزال تُعلّم اللغة العربية وآدابَها في جامعتها التاريخية منذ أكثر من أربعمائة عام حتى اليوم.

ولكن على صعيد الجغرافية العربية لا بدَّ من الإشارة إلى تلك التجربة التي تعودُ إلى حلب السورية عام 1702 حيثُ تمت طباعةُ أوّل كتاب بالعربية واليونانية على يد البطريرك أثناسيوس الرابع بينما تشير المصادر إلى مطبعة أنشأها رهبان دير مار قزحيا في لبنان عامَ 1585 وتلتها بعد ذلك العديد من المحاولات التي تكلّلت بالنجاح في كثير من الأحيان ولكن لا بدَّ من القول إنّ المطابع التي تأسّست في مدن بلاد الشام منذ القرن السابع عشر كانت تهتم بشكل واضح بالإصدارات التبشيرية المسيحية حتى ما باتَ يُعرَف بعصر النهضة العربية حيث أخذت الإصدارات شكلاً آخراً.

في العام 1798 بدأت الحملةُ الفرنسيّةُ على مصر بقيادة نابليون بونابرت الذي أحضرَ مع حملته العسكرية مجمّعاً علمياً يتضمّنُ مَطبعة مجهّزَةً بأحرف عربية وتركيّة ويونانية حيث أصدرَ العديدَ من المنشورات وقد امتازَت تلك المطبعةُ بالدقة العالية حيث استمرّت بالعمل طيلة ثلاث سنوات متواصلة وانتهى وجودها في مصر مع توقيع اتفاقيّة العريش التي قضت بإنهاء الحملة الفرنسية ولتظلّ مصر دون مطبعة لمدّة عشرين عاماً حيثُ أنشأ محمد علي باشا مطبعة بولاق الشهيرة وباشرت من فورها بإصدار أوّل جريدة رسميّة مصرية تحت اسم الوقائع فضلاً عن المنشورات الأخرى الخاصّة بالحكومة والكتب العسكرية والطبيّة والهندسية والتاريخية وغيرها، وبعد انتشار إصدارات بولاق بدأت مرحلة تكاثر المطابع وخصوصاً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث شكّلت فترةُ حكم محمد علي باشا مرحلةً جديدة في تاريخ الطباعة العربية.

### تغيير العالم ديمقراطيا

شكّل ظهور الطباعة منذُ لحظتها الأولى في العالم العربي تغيراً ديمقراطيّاً على صعيد التعليم والثقافة على حدٍّ سواء حيثُ صارَت المعلومة في متناول الجميع دون استثناء بعد أن كانت حكراً على فئة مُحدّدة يحقّ لها تداول المخطوطات والكتُبَ النفيسة لقلّتها، وبصورة أدق لقد كان انتشار المطابع حافزاً لتأسيس صحافة عربيّة، فالصحافة بشكل أو بآخر كانت نتّاجاً لوفرة المطابع التي قدّمت خدماتها بشكل كامل للارتقاء بالإصدارات الصحفيّة الجديدة المتنوّعة، وقد استغلّ الحكّام المتعاقبون على المنطقة العربية بتفاوت واضح بالطبع تلك السلطة التي امتلكتها الدولة على المطابع فقامت بالسماح تارةً بإيجاد مناخ حر وديمقراطي، بينما سَاد كثيراً قمعُ الحرّيات العامة وإغلاق الصحُف والمطابع في حوادث تاريخيّة كثيرة، ولكن لا بدّ من الاعتراف بجهود أولئك الأوائل الذين خاضوا معاركهُم على جبهات مُتعدّدة لتحقيق التنوير ومُواجهة المشكلاتَ التي تقف عقبةً في وجه تحقيق وعي الإنسان العربي، فساهمَت المطابعُ في مراحل مختلفة بتحرير المواطن العربي، ولكنّها سرعانَ ما تخافتَ دورُها في ظل فرض الرأي الواحد بمراحل لاحقة.

من جهة أخرى فإنّهُ بالنظر إلى العصور الوسطى الأوروبية وعصور النهضة فيما بعد وكذلك عصور الظلام في الشرق وما تلاها من تنوير شعَّ على كلّ حاضرات العالم سنجدُ أنّ ظهور المطابع وانتشارها لعبَ دوراً هاماً في نهوض الشعوب، فإذا كانتَ الكتابة علامة فاصلة بين زمَنين هما التدوين واللاتدوين فإنّ النشر عبر الطباعة أحدث ثورةً في العالم حيثُ باتت المعرفةُ في تناول الجميع بعد أن بدأت بخطوات بدائية ما لبثت أن أخذت شكلاً آخراً عبر عقود من الزمن وتذلّلت الصعاب أمام الإنسان الذي يقهر المستحيل لتلبيةِ احتياجات التسارع الرهيب في الحياة، فخاضَ المشوار كاملاً حتى النهاية وأرسى دعائم الرُقيّ بصناعة المطابع بوصفها دعامةً أساسيةً من ركائز بناء النهضة الناجحة، وإذا كانت سيرةُ المطابع قد وُجدَت بهدَف تبشيري ديني فإنها سرعان ما تطوّرت لتأخذ شكلاً آخرَ بدأ مع الأدب ولم ينته مع الهندسة التي سخّرت علومَها لكل ما يتعلّق بفنونها فرأينا تقنيّات جديدة مؤخراً ربّما كانت في طيّ الأحلام فكانت الطباعة ثلاثية الأبعاد والفراغية وتلك التي تعتمدُ على طباعة المجسّمات، ولا بدَّ أن نقول إنّهُ لولا الطابعات البسيطة منها والصغيرة والكبيرة والعظيمة لما استطعنا اليوم أن نتواصل أو ننجزَ ما يُعيننا على المعرفة والنهضة، ولكم أن تتخيّلوا هذا العالم دون الطابعات التي بدأت بفكرة بسيطة ثمَّ استطاعت أن تتدخّل في كل نواحي الحياة.

> مع الجيوش الفرنسية يجلب نابليون بونابرت مجمعا علميا يتضمن مطبعة مجهزة بأحرف عربية وتركية ويونانية أصدر العديد من المنشورات، وقد امتازت تلك المطبعة بالدقة العالية حيث استمرت بالعمل طيلة ثلاث سنوات متواصلة وانتهى وجودها في مصر مع توقيع اتفاقية العريش

> الأميركي وليم بولوك يتمكن من الوصول إلى المطبعة الورقية المتصلة فائقة السرعة التي تعمل بنظام الإمداد الورقي، وكان ذلك اليوم مختلفا في التاريخ حيث انطلق أصحاب المنابر عبر خطاب جماهيري الذي أدى إلى انتشار الفكر التنويري الذي واجه التصلب في الفكر الديني ذلك الوقت وانتصر عليه

# يوم ونيّف في يبرود

## دفتر يوميات

عاصم الباشا

❏ اليوم 08-03-2012 سمعت الخطر جهارا ورأيت الموت مواجهة.

بالأمس ودعت زوجي نيكول في مطار دمشق في السادسة صباحا عائدة إلى مدريد، كنا قد نجحنا في مغادرة يبرود مع بدء اجتياح الدبابات لها، أي بعد انفجار القذيفة الرابعة. لم نهرب، فعلنا كي لا تضيع فرصة عودتها، وقد فاجأتني برباطة جأشها، تصرّفت وكأن قذائف الدبابات ولعلعة الرصاص من كل جانب أمر اعتادته. قيل لنا فيما بعد إنهم منعوا كل خروج أو دخول إلى المدينة بعد اجتيازنا حاجزي العسكر والشبّيحة بربع ساعة.

ودّعتها وانطلقت عائدا إلى يبرود. لم أصادف عائقا لوصولي إلى "عين العصافير" حيث مشغلي. في السابعة والنصف صباحا كانت الشمس دافئة، فقلت لنفسي، عملا بالتقليد الروسي بعد سهرة عامرة مع أصدقاء وليلة قضيتها بلا نوم، اشرب كأسا من البيرة قبل أن تزور أمّك. ما إن تجرّعت رشفتي الأولى حتى ارتجّ الوادي بانفجار القذيفة الأولى، جاءت الإصابة على تاج صخري يعلو مكمني بحوالي المئتي متر. كان الانفجار مريعا بالفعل، ربما لقربه، ثم تبعه انفجاران آخران في الموقع نفسه. بقيت في مكاني أرقب الجبل علّني أرى حركة ما أو سبطانات الدبابات تطلّ؛ لم أر شيئا. ثم توالت القذائف على الجبل المشرف على المشغل. قلت لنفسي: لحسن الحظ أن راعي الماعز الذي يشاركني السفح لم يخرج اليوم بقطيعه. ذلك الراعي طريف؛ صاح بي من الأعالي يوما ليقول لي إنني محظوظ لأنني أعيش في عزلة عن الناس... لأنه يعيش في زحام قطيعه... مسكين؛ لا يعرف -أو ربما يعرف- أن ذلك أرحم.

ترافق قصف الدبابات برشق للرشاشات من النوع الثقيل.

ما إن هدأت الأمور حتى ذهبت بالسيارة إلى بيت الوالدة في الطرف الآخر من المدينة، كانت يبرود أشبه بمدينة أشباح، إلا أن ثمة مجموعات من الناس هنا وهناك تترقّب وترمق كل مارّ بعيون تريد أن تعرف.

### الأرجنتينية العجوز

التقيت والدتي الأرجنتينية العجوز، تلك التي أورثتني قدرة الحضور الغائب، وتقضي عامها الخامس والثمانين وهي تسمع أغاني التانغو يصدح بها كارلوس غارديل.

علمت أن الإنترنت عن طريق الأقمار مازال يعمل على الرغم من قطع الهواتف فكتبت لنيكول، وعدتها، قبل وصولها المحتمل بساعة، ثم زرت بيت أخي نمير الكائن تحت بيت الوالدة. زوجة أخي من المطلوبين من قبل الأمن، يعتبرونها ناشطة لأنها تتظاهر، ثم عدت إلى مشغلي.

اليوم خرجت في العاشرة على الرغم من سماعي قذائف الدبابات وبعض رشقات الرصاص. كانت السيارات المتحركة في المدينة شحيحة، المحلات مغلقة والمجموعات المترقّبة موزعة.

ما إن وصلت بيت الوالدة حتى استقبلتني دراجة نارية تحترق، وواجهتني دبابة وحوالي خمسين عنصرا، علمنا في ما بعد أنهم كانوا من الفرقة الثالثة (جيش) وقوى أمن مختلفة وشبّيحة بأزياء عشوائية. كان تمركزهم أمام بيت الوالدة. لاحظت كذلك سيارتي إسعاف تابعتين للهلال الأحمر السوري، علمت في ما بعد أن مهمتهما كانت نقل الشبّيحة. وثمة باص أخضر كبير كتب عليه: "سوريّة للأسد أو نحرق البلد".

تبيّن أنني وصلت لحظة مداهمة بيت والدتي وأخي.

أخي نمير محاصر بخمسة عناصر وقائد بلا رتب لم أجد فيه ما يذكّرني بالبشر سألني: من أنت؟ أجبته: شقيقه. هويتك... صرخ. أعطيتها فعلق قبل أن يطّلع عليها: تمشي معنا؟ قلت: لا مانع.

الغريب أنني لم أشعر بأيّ اضطراب، ها هم يعتقلونني وأنا أتفحّص المشهد. جلبة تأتي من الداخل وعناصر تدخل وأخرى تخرج حاملة ما ارتأوا سرقته بمنتهى الصفاقة. طلب "شبه البشر" من أخي هاتفه المحمول ولما وجده من النوع الغالي (أخي ميسور) خبّأه في جيب سترته. شعرت بمثانتي ممتلئة، ذلك لأنني كنت قد شربت زجاجة بيرة، فسألت: هل بمقدوري التبوّل قبل الذهاب معكم؟ قال بجفاف من يظن نفسه الأعلى: لا، تبوّل على حالك. وعاد ينشغل بأخي. سأله أين سيارتك؟ أشار أخي نحوها. المفاتيح... بسرعة، عوى "شبه البشر" (وسرقوها بالطبع. بالمناسبة، لم أسمع صوتا إلا وحمل لهجة الطائفة إيّاها). كنت أرمقه بنظرة النحّات، تلك التي يبدو أنها تخرمش، إذ وجدته يأمر عنصرا: رافقه ليبول. مضيت إلى داخل البيت يتبعني العنصر مصوبا الكلاشنيكوف إلى ظهري. العناصر يعيثون في غرفتين، وآخرون يأكلون في المطبخ ما تسنى "يبدو أنهم جوعى" فكرت. باب الصالة التي تكون فيها الوالدة عادة مغلق. رحت أبول والسلاح مصوّب إلى ظهري. "وكأنني سأستخدم عضوي المتهالك سلاحا!" خطر لي.

### رشق الجبل

الحقيقة أن الهلع والقلق كان بيّنا على سيماء كل من صادفت منهم (تعرّضوا لبعض الكمائن سابقا في يبرود ونواحيها). خرجنا وقادني باتجاه الباص حيث كانوا قد أدخلوا شقيقي. قبل أن نصل ظهر عنصر يحمل هويتي ويقول: هذا العاصم أتركوه... يبدو أن اسمي ليس في القائمة بعد.

أعادوا لي هويتي (أقصد البطاقة اللدائنية، فهويتي لا يمتلكها غيري قط).

أطلق رشاش ثقيل مركّب على بيك أب رشقات باتجاه الجبل... من قبيل الوداع. ثم تحرّك الفيل المعدني ذو الخرطوم المتيبّس وتبعته بقية آليات الحيوانات الأخرى ناقلين معهم إلى المجهول أناسا... بينهم أخي.

دخلت أتفقّد أمّي، وجدتها مستلقية، في عينيها المنفرجتين كل تساؤلات العالم، لكنني لم ألحظ أثرا لخوف ما؛ لم تدر أنهم اعتقلوا ابنها. قلنا لها بعد أيام إنه سافر إلى الإمارات.

### عندكم آثار

تفحّصت الخراب الذي أحدثوه في ما يسمّونه تفتيش عن الأسلحة. اكتشفت أنهم سرقوا كمبيوتري المحمول الخاص، وكمبيوتر الدار، وأشياء أخرى. أذكر كيف لوّح قرد قصير بوجهي، وأنا ذاهب للتبوّل، بتمثال نصفي صغير، حاول صانعه "همام السيّد" تمثيل الماغوط -دون أن يوفق تماما- وأهداني إياه: وعندكم آثار؟! وذهب به وكأنه يحمل كنزا.

سعدت لأنني لا أحفظ في بيت أهلي وإخوتي أعمالا لي، لأنهم يقدّرونني لكنهم لا يتفهّمون ما أصنع.

زوجة أخي تبكي، أخي شادي المكتئب يتحرّك كالتائه. حاولت إعلام زوجتي بالأمر مستخدما حاسوب ابن أخي، لكنني لم أفلح، فقرّرت التوجه إلى المشغل، أقلقتني فكرة أن يصلوا قبلي.

### مواجهة الموت

كان في السيارة بضع عبوات للبيرة فارغة فقررت التوجه إلى مركز المدينة عساني أن استبدلها بأخرى مليئة. كان قراري هو موعدي لمواجهة الموت.. أو يكاد.

حصلت على بغيتي لأنّ صاحب الحانوت المغلق يسكن خلفه، فأسدى لي الخدمة.

توجهت بعد ذلك إلى تصالب الشارعين الأساسيين في المدينة القديمة: شارع السوق وتصالبه مع شارع الكنيسة، فلمحت على مبعدة خمسين مترا، أمامي، أربعة عناصر مسلحة يتحركون بقلق باد وأنا أتجه صوبهم، لأنها الطريق التي يجب أن أسلكها، ما إن دنوت منهم (حوالي الثلاثين مترا) حتى بدأوا بإطلاق جنوني للنار في كافة الاتجاهات. إنه تصرّف الخائف، يطلق النار على كل ما يتحرّك أو يتخيّله. كالبرق حوّلت السيارة وعرّجت على زقاق إلى يميني. طول الزقاق 15 مترا ولا مخرج للسيارة منه. توقفت إذن وبحثت عن مخبأ. ثمّة في الزقاق بابان متواجهان. قلت لنفسي: أختبئ خلف باب. قرعت الجرس فسأل صوت نسائي عن الطارق. قدّمت نفسي وطلبت أن يفتحوا الباب لأقف خلفه لأنهم يطلقون النار على كل من يتحرّك، لكن الصوت أجاب: لا نملك المفتاح.

### هكذا تنتهي

بخطوتين كنت أضغط على ثلاثة أجراس في الباب المقابل وأنتظر وأنا أقلّب بصري نحو مخرجي الزقاق والرصاص لا يكفّ. بعد لحظة بدت لانهائية أطلّ رأس امرأة من شرفة الطابق الثاني فكرّرت طلبي. أجابت أنها لا تستطيع أن تفتح لأحد. سرعان ما سمعت ضجيج آليات تأتي من شارع السوق والضجيج يقترب فقرفصت أمام مقدمة السيارة لعلها تخفيني عنهم، لكن احتمال أن يظهروا خلفي كان واردا كذلك، لم يخطر ببالي وقتذاك أسلم الحلول وأسهلها: أن أستلقي داخل السيارة.

كان ضجيج الرصاص قريبا للغاية. قلت لنفسي: وهكذا تنتهي يا عاصم في زقاق سخيف وضيّق من يبرود!

الغريب أنني ما كنت خائفا إلى درجة تمنعني من التفكير تماما؛ خطر لي أن أخرج زجاجة بيرة وأشربها مقتعدا أرض الزقاق... لكن الظرف ما كان يشي بأنهم سيحجمون عن قتل سكير ما.

أطلّت المرأة مرة أخرى واقترحت عليّ أن أخرج من الزقاق بمحاذاة الجدار، وأن أدلف على زقاق تال إلى اليمين، حيث باب آل سركيس مفتوح دوما.

فعلت، بالقدر الممكن من الطبيعية، التفتّ إلى المكان الذي كان فيه العسكر فلم أر أحدا (يبدو أنهم تحركوا نحو أسفل السوق). ما إن دلفت الزقاق القصير (حوالي 40 مترا) حتى فوجئت بباص أبيض للشبّيحة طلي رقمه بالأبيض ينتظر راكبيه، فالمحرك يعمل والسائق في مكانه. رأيت بابا حديديا مواربا فدفعته لأجد سلما طويلا جدا. جلست على الدرجة الثالثة بعد أن أطبقت الباب دون أن أغلقه (لعطل فيه). ربما دام الأمر دقائق عشرا، ثم راودني: وماذا لو خطر للشبّيحة العودة إلى الباص متفقّدين كل الأبواب؟ أقصد اللبط بالطبع، لأنه من طباعهم... وبابي سينفتح ليروا طلعتي البهية.

صعدت إلى أعلى الدرج وطرقت على باب، سمعت القفل يدار مرتين، وصوت نسائي ثالث يقول: زوجي ليس في البيت ولا أستطيع فتح الباب لأحد. ثلاث نسوة يردن من بيوت لم يخرج رجالها للعمل بالتأكيد. جلست مرة أخرى مغلوبا على أمري. ثمة مرارة في فمي وحلقي، لعله بفعل الخوف أو القلق. بعد برهة سمعت صوت صبي من خلف الباب يصيح: الله ينصركم.

أنا إذن عند باب عائلة موالية للمجرمين... وماذا لو أشارت لهم أن هناك من اختبأ في مدخلهم؟ انحدرت خارجا بشكل آلي.

رأيت عسكريا مسلحا على بعد عشرة أمتار، سألته بالإيماء ما إذا كان بمقدوري الخروج، هزّ رأسه أن لا، ثم غيّر رأيه. سألته ما إن صرت بمحاذاته ما إذا كان بمقدوري ركوب سيارتي، قال: أيوه، لكن باتجاه الكنيسة.

صادفت حاجزا آخر، قال من أخذ هويتي: "أنا شايفك". أجبته: ربما بالتلفزيون.

كان جوابا سحريا لأنه أمر سياراتهم القاطعة للطريق بالسماح لي بالمرور، بينما يناورون كنت أنظر إلى مجموعة من المعتقلين يركبون حافلة خضراء أخرى.

أول ما فعلته بعد وصولي إلى المشغل كان فتح زجاجة بيرة.

* تخطيط: ساي سرحان

الغريب أنني لم أشعر بأي اضطراب، ها هم يعتقلونني وأنا أتفحص المشهد. جلبة تأتي من الداخل وعناصر تدخل وأخرى تخرج حاملة ما ارتأوا سرقته بمنتهى الصفاقة

* نحات وكاتب من سوريا مقيم في غرناطة - أسبانيا

# أثر الكلمات وجرأة المواقف

لطفية الدليمي

❏ يدرك المثقف الجاد والمبدع المشهود له بتميز إبداعه، أن اتخاذ موقف معلن من قضايا تهمّ الإنسانية، يسير على نحو متوازٍ مع الإبداع الجيّد، فمعظم أدباء العالمُ الكبار لا يكتفون بالكتابة الإبداعية، بل لا بدّ لهم من صوت معلن ومواقف جريئة ضد الخلل والفساد والاستبداد والظلم، ولا بدّ لهم من كلمة أو موقف شجاع ومؤثر وهم على ثقة من أن الكلمة لن تضيع بددا في الهواء، فقد يتلقاها أشخاص عديدون وقد يهزأ منها بعض الرافضين للموقف، لكنها في النهاية تؤثر في بعض الأشخاص وتدفعهم إلى التفكير واتخاذ موقف ما من القضايا الإنسانية في بلدانهم.

يخشى بعض المثقفين إعلان مواقفهم لأنهم خوافون أو عاجزون عن الفعل، لكن الكلمات قد تفضي إلى نتيجة وأن الكلمة الصادقة قد تفعل فعلها في الناس مهما كان مقدار جرأتها أو قوة صوتها أو خفوته، ولا بدّ لأي مثقف أن يتخذ موقفا صريحا معلنا مما يجري في وطنه او في العالم من حوله، فصناعة الإبداع والجمال قد تكون موقفا ضد القبح والكراهية، لكن المواقف المحددة المعلنة إزاء قضية ما هي التي تمنح الكاتب قيمة وأهمية، خاصة في مجتمعاتنا التي تقاوم الطغيان الطائفي والإرهاب المنظم كداعش والقاعدة وأمثالهما من التنظيمات، التي تفتك بالحياة والتاريخ وتدمّر أوجه الحضارة وتماسك المجتمعات.

ثمّة أهمية كبرى للكلمات، خاصة عندما يجد المرء نفسه محاطا بآراء ومواقف صادمة لجماعات متنفذة تتعارض مع موقفه، فيلزم عدد من المثقفين الصمت في اعتقاد مغلوط بأن الكلمات غير مجدية، وأن الموقف لن يفضي إلى تغيير ما، ويخيّل إليّ أن كثيرا من مثقفينا ومبدعينا العرب المنسحبين من المشهد العام -وأخص بالذكر بعض كتاب العراق من جيلي- يفكرون بالطريقة ذاتها، مضافا إليها حرصهم على السلامة الشخصية وسط الأخطار، وفي ذلك خطأ كبير، فالخطر يظل قائما حتى في صمتنا، وعلينا أن نفعل العكس ونعلن انتقادنا لما يجري، ونفصح عن ذلك في كل فرصة متاحة، ليس لاعتقادنا بأن السلطة القامعة ستصغي إلينا وتصحح مسار الأمور في الغد بفعل كلماتنا، بل لأننا على قناعة تامة بأن إعلان مواقفنا سيساهم في انتصار وجهة النظر الصائبة في نهاية الأمر.

وتبعا لهذا لا بدّ من موقف نقدي إزاء أعمالنا الإبداعية، فشاعر أو روائي أو قاص يتصدّى لنقد أحد أعماله بوضوح وأمانة، سيبرهن حتما على أن من يجرؤ على نقد عمله الشخصي سيكون قادرا بالتالي على اتخاذ مواقف حازمة من القضايا الإنسانية عامة، ولن يتردد قط في اتخاذ مواقف واضحة منها تشير إلى استقلالية فكره ووضوح خطاه، فلا يكفي أن يكون أحدنا شاعرا مبرزا أو روائيا مبهرا ويصمت إزاء انتهاكات حقوق الإنسان في بلاده والعالم، بينما يقوم بتلميع صورته الشخصية وأعماله بأساليب دعائية مفضوحة، تحدد له مسارا متسما بالضيق والأثرة والابتعاد عن القضايا العامة.

لطالما اعتذرت منذ سنوات عن الظهور في الفضائيات العربية، ورفضت الظهور في حوارات أدبية بسبب المحاور المطروحة أولا، والانحرافات المباغتة خلال اللقاء، حيث تلوى أعناق الكلمات والآراء لصالح سياسة ممولي المحطة أو الدولة التي تتبناها، كما حصل معي مرة حين حذفوا -خلال المونتاج- عبارات أدليت بها تمثل موقفي من قضايا عامة، فجاء الحوار متعثرا تكتنفه الثغرات، وعندها حسمت أمري بقوة، وقررت الاكتفاء بكتابة آرائي ومواقفي من الأحداث في وسائل الاتصال الإلكترونية، وفي صحافة تتيح لي فضاء من حرية القول.

* كاتبة من العراق مقيمة في الأردن

ينشر النص بالاتفاق مع الشهرية الثقافية اللندنية «الجديد»

# فن الخلود الهش الساخر من كل خلود

## فنانون عرب يستقبلون ما بعد الحداثة بإبداع «الفن الزائل»

ميموزا العراوي

❑ يقول الفيلسوف الفرنسي هنري مالديناي "إن ما يجعل أي عمل، عملاً فنياً قيّماً ليس ارتباطه بسياق تاريخي أو اجتماعي محدد. قد يؤمّن ذلك له نوعاً من الحجة المتينة والثبات ولكن الثبات ليس مرادفاً للوجود الفعلي. المرادف الفعلي للوجود هو الهشاشة التي تسلبه من ارتباطاته تلك. الهش هو كل حاد الأطراف وهو الرقيق القابل للكسر".

قد ينطبق هذا القول على العديد من الأعمال الفنية العربية والمعاصرة فهي ترتبط من ناحية ارتباطاً وثيقاً بحاضر الساحة العربية المزّومة ولكنها من ناحية أخرى تولّد شعرية هشة تعبر عن الزمن المُدمى الذي تتبثق منه كل يوم في هيئة جديدة.

### الزائل والهش

يُعتبر الفن الزائل تاريخياً من الاتجاهات الفنية التي ظهرت في مرحلة ما بعد الحداثة، وقد حمل اسما آخر أكثر دلالة على ماهيته وهو "فن التجهيز في الفراغ". يعتمد فنانو التجهيز على مفاهيم فلسفية ونصوص أدبية أو شعرية وحتى علمية، لإرساء عملهم الذي يعتمد على إدخال مواد وأشياء مختلفة في حيز محدد، يُصار إلى إزالته بعد انتهاء مدة المعرض. من هنا جاءت تسمية "الفن الزائل". ويهتم هذا الفن بمشاركة الجمهور والتطرق إلى الشؤون السياسية والاجتماعية الملحّة عبر الاستعانة بالتقنيات التكنولوجية الحديثة.

إذا كان هذا هو التعريف الموجز لأهم سمات الفن الزائل الذي يتأخى مع فن آخر يجاوره زمنياً ويختلف عنه، يُطلق عليه النقاد المعاصرون اسم "الفن العابر" أو "الهش" وهي تسميات يُراد بها الذمّ.

هذا الفن هو في الحقيقة أكثر شعرية وتأثيثاً لفراغ كان متفشياً، منذ زمن غير بعيد في الساحة الفنية العربية. والمقصود بهذا الفن، ذلك المنبثق من الحروب والثورات العربية في لبنان والعراق ومصر وتونس وسوريا.

أما إذا كان الفن الزائل (الذي يتبناه العديد من الفنانين العرب وخاصة الشباب منهم)، يعتمد اعتماداً شبه كلي على التمويل المالي المُسبق الذي غالبا ما تؤمنه مؤسسات اوروبية واميركية تريد أن تتبنى الخطاب المطروح في الأعمال، فإن الفن العابر من جهة أخرى هو وليد "قفزة في الخواء" يقوم بها الفنان ليشيد من خلالها جسراً يعبر من فوقه إلى مشروع توطيد الذاكرة المتشظية والمسلوبة الشرعية.

### العابر والخالد

عانى هذا الفن العابر بسبب هشاشته وقصر زمن تكوّنه (نسبيا) في رحم الأزمات الكثير من الانتقاد السلبيّ، عبر وصفه بالفن الدخيل الذي لن يبقى طويلاً مثل كل الظواهر الرثة التي ليس لها أي أساس. تعرّض هذا الفن منذ بداية بروزه إلى محاولة ضرب أهميته الفنية لارتباطه اللصيق بتجربة الثورات الآنية واتهامه بالخروج عن التفرّد الفني والتحاق بالسائد الرائج والرضوخ إلى ما يطلبه الجمهور، خاصة الغربيّ منه.

إذا كان ثمة حلقة زمنية وفنية مفقودة في تاريخ الفن التشكيلي العربي ما قبل حقبات الاستقلال، وذلك عن سابق أصرار أو عن طريق الصدفة، فإن هذا المرحلة الفنية

> أنشأ الفنان السوري يوسف عبدلكي على موقع التواصل الاجتماعي، فيسبوك، غاليري افتراضيا يضم أعمالا لفنانين تشكيليين (سوريين وغير سوريين) وقد تخطى عددهم المئة

الجديدة المتمثلة بهذا الفن العابر هي التي تتولى من حيث لا تدري ردم الهوة، وإغلاق "الفتق" الصارخ ما بين السابق واللاحق في تاريخ التشكيل العربي.

نذكر أن العديد من الفنانين السوريين اعتبروا أن التشكيل قبل الثورة هو غير الذي جاء بعدها. النتاج التشكيلي السابق كان أكثره يتناول مواضيع تزيينية بحتة، أو كليشيهات حزبية ووطنية تراوحت مواضيعها ما بين تصويرها للطبيعة الغناء أو الصامتة وتصويرها للقرى والنساء الجميلات والقبيحات وكذلك تصويرها انهماكات فلاح أو أيّ فرد فاعل من المجتمع معتمدة في ذلك على أساليب فنية معروفة عالمياً كالانطباعية والواقعية والتعبيرية والرمزية وغيرها. أما الفن التشكيلي ما بعد الثورة فقد ارتمى خارج سجنه عبر وثبة ثقة، خلعت عن جسده الرداء الرثّ، لتظهر ما كان يعتمل تحت جلده من أفكار ومشاعر. وها هو العابر يشيد الجسر إلى الخلود.

### صدمة الحداثة

العنوان ماخوذ من كتاب شيّق للفنان التشكيلي والناقد أسعد عرابي. ويعتبر أسعد عرابي أن الفن المعاصر (العربي) هو "تاريخ لم يكتب بعد"، وذلك قول صادم يضع الفن العربي وليس فقط المعاصر، لا بل المابعد حداثوي تحت مجهر النقد. يذكر في كتابه أن "مسحّ" تاريخ الفن التصويري العربي جاء عبر إدخاله في غربال التحليل والتحريم، وليس عن طريق الصدفة بل بضغط من الاستعمار الثقافي الذي اجتهد في إظهار الفن العربي وكان ذاكرته الفنية بدأت فقط مع حقبات الاستقلال.

يسوق أسعد عرابي أسباب ذلك إلى "التعسف الاستشراقي وثقافة الاستعمار في اختزال المحترف العربي والإسلامي عموماً إلى مرجعيات إغريقية ورومانية، وتجاهل كل الموروث اللوني للمنطقة العربية عدا من سومر واكاد وتدمر إلى اليوم".

يشير أسعد عرابي أيضاً إلى أن "الجدل الشرعي حول تحريم الصورة في الإسلام، يمثّل جزءاً من الحركة المناهضة للتجسيد التصويري التي تلتقي مع الاستعمار الثقافي الذي أفرغ متاحفنا من هذه الذاكرة"، وصولاً إلى الزمن الحالي حيث يتمّ الترويج لمجموعة من الفنانين المعولمين الذين هاجرت محترفاتهم إلى قلب عواصم الدول الغربية بحثاً عن شهرة "عابرة أو تكريساً لها، وهي من صلب مشاريع التغريب غير البريئة.

نذكر في هذا الصدد ما قالته الناقدة الفنية اللبنانية مهى سلطان حول فصامية الفن العربي المابعد حداثوي. الفنان العربي "وضع مكان صورة مارلين مونرو المتكررة (طبقا لفلسفة التسويق ومبدأ ديمقراطية الفن) في لوحة أندي وارهول، صورة أم كلثوم" ليقدم ذلك على أنه فن معاصر رائق. هذا كل ما في الأمر: تعلق بالقشور وتقليد للغرب.

### رأب الصدع

ثمة فصام وتقليد للغرب (لا شك أن في ذلك حقيقة ما) والأنكى هو أننا في مأزق الحلقة الوسطى. تاريخ فنيّ مغيّب وحاضر فنيّ معولم-عابر للقارات، وعابر سبيل "هش"، لا مستقبل له في نظر الكثيرين من النقاد الفنيين العرب. فنّ يتكاثر كالفطر في الرطوبة الغربية الحاضنة له.

من المؤكد أن إعادة كتابة التاريخ الفني العربي هو من أهم الضرورات، ولكن ليس الكثير من هذا الفن العربي المعاصر، العابر- القادم من الحروب والثورات (والمهاجر إلى العواصم الغربية) له دور كبير في رأب الصدع ورتق الفتق المتأتي من التهميش والتعتيم الذي تكلم عنه الناقد الفني أسعد عرابي، هو فن يقول للناظر إليه "كنت نائما أتغذى بالتقنيات الفنية الغربية لكنني لم أكن ميتا".

### الأمير النائم

يقول الفن العربي المعاصر "هات الموروث الفني العربي الذي تمّ طمسه وخذ ما يدهش العالم". ولبغية تعميق التجربة الفنية المعاصرة يحتاج الفن العربي البائع في فترة ما بعد الثورات إلى جانب هذا الموروث المسلوب، إلى ثقة بمصداقيته وقدرته التعبيرية التي لا يمكن تجاهلها.

لقد نهل معظم الفنانين العرب المنتمين إلى هذا العصر من المعارف التي وجدوها في الكتب والمعارض والتجارب الفنية الغربية واستطاعوا، بالرغم من شبه تفرّد الغرب بتقديم هذه المعارف، صياغة نصّ فنيّ يرتبط ارتباطا مباشراً-وفق تعبير الفيلسوف الفرنسي هنري مارتيني- "بالواقع التاريخي الاجتماعي. نص تمتع في الوقت ذاته بجمالية الهشاشة الرقيقة القابلة للكسر".

إذا كانت القُبلة التي أيقظت الفن العربي من سباته مغطسة بدماء الثورات والحروب المتتالية، فهي أيضاً قُبلة متعطشة لمنابع التاريخ الفني العربي العريق. وهي رهن هذه الدماء المغيّبة ورواد إخراجها من عتمة المغاور.

لا يمكن الاكتفاء بإلقاء صفة التقليد، والارتهان للغرب، أو بالسوق المالي على الأعمال الفنية الكثيرة، التي تصعد من وتيرة الحضور العربي على الساحة الفنية العالمية، لمجرد أنها تلاقي استحسان أطراف غربية أو احتضانها لها.

للإجهاز على الفن العربي المعاصر من قبل حاضنته الطبيعية (نقاده العرب) تأتي تهمة "المباشرة" في الطروحات الفنية التي يقدمها معظم الفنانين العرب المعاصرين للحروب والأزمات. غير أن أبلغ ردّ لهذه التهمة عن كاهل هؤلاء الفنانين يجيء على لسان أحد اهم الفنانين العرب وهو الفنان السوري يوسف عبدلكي.

### الشاهد الخالد

أنشأ الفنان السوري يوسف عبدلكي على موقع التواصل الاجتماعي، فيسبوك، غاليري افتراضيا يضم أعمالا لفنانين تشكيليين (سوريين وغير سوريين) وقد تخطى عددهم المئة حتى الآن. تتميز هذه الأعمال بالتضامن مع ثورة بلادهم وأوجاع ناسها، كما تقدم طروحات فنية على مستوى عال من المفهومية والتقنية. الموقع يحمل اسم "الفن والحرية". يقول الفنان في إحدى المقابلات الصحفية حول عنصر "المباشرة" في الأعمال الفنية المعروضة في هذا الغاليري، التي تعتبر تهمة تقلل من جدية العمل الفني، "مسألة المباشرة كانت دائماً مثار لغط في الأوساط النقدية والإعلامية، وكان تضخيمها على علاقة بالحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي في القرن الفائت!

أعتقد أن أغلب الأعمال الفنية التي رسمت منذ عشرين ألف سنة حتى الآن هي أعمال مباشرة، بدءاً من تلك التي رسمت على جدران الكهوف، لمقاصد السيطرة السحرية على الطرائد، إلى اللوحات الجدارية الفرعونية التي كانت تمجّد الملوك وانتصاراتهم، إلى الأيقونات البيزنطية التي تقدس رموز الدعوة المسيحية، إلى لوحات البورتريه في القرون السابقة التي ترصد شخصيات من الطبقة الحاكمة والثرية، وصولاً إلى القرن العشرين حيث أن الكثير من الأعمال التي تعتبر آيات إبداعية مثل "الجرنيكا" واللوحات الجدارية المكسيكية وأعمال التعبيريين الألمان ونصب الحرية لجواد سليم ...إلخ. كلها أعمال مباشرة، وهي أيضاً من أرفع الأعمال الفنية سوية في تاريخ الفن.

عندما يرسم دافنشي صورة وجيهة للمدام موناليزا، أليس هذا عملاً مباشراً! بهذا المعنى لا يصبح السؤال عن المباشرة أو عن غير المباشرة. السؤال يجب أن يتمحور حول إن كان العمل الفني فناً حقيقياً أم عملاً ركيكاً بغض النظر عن كونه مباشراً أم غير مباشر!.. هناك كثير من الأعمال الباهرة التي انجزت بزمن قياسي، وهناك الكثير من الأعمال الركيكة التي أنجزت بعد سنوات طويلة! دائما السؤال يتعلق بموهبة الفنان ومدى عمق تعبيره. وعلى أيّ حال فأنا أظن أن كل الأعمال التي صنعت حتى الآن هي أقل من ضخامة الحدث الاستثنائي السوري، وأقل من الآلام التي ترتبت عليه، والآمال التي تشكل أشواق السوريين وأحلامهم التي تريد أن تشق السماء".

نذكر في هذا السياق أسماء العديد من الفنانين التشكيليين العرب والمعاصرين ممن ساهموا "مباشرة" في تمظهر ثقافية الجسر الذي يربط ما بين الذاكرة المزّومة وحاضر الساحة الفنية: السوري حسام بلان، السوري تمام عزام، السوري همام السيد، الفلسطيني أسامة دياب، اللبنانية فاديا حداد، اللبناني جيلبير الحاج، السوري عبدالله العمري، السوري ياسر الصافي، العراقية عايدة الربيعي، اللبناني أسامة بعلبكي، اللبناني ايمن بعلبكي، العراقي محمد مهرالدين، اللبناني جان مارك نحاس، التونسيون أمال صالح زعيم، وحسين مصدق، وسندس بلح، وغيرهم كثر...

### نسيج الحدث

إذا كانت "الهشاشة" هي من صفات العالم الحديث حسب العديد من المفكرين المعاصرين والمابعد حداثيين، فلماذا لا تكون هشاشة الفن العربي المعاصر محقّة في قطيعتها العاطفية مع الماضي السحيق، قبل أن تعيد الاتصال به في لحظة من لحظات السكون والتمعن التأمليّ التي لا يمكن تخيلها الآن؟

"القطيعات" المتتالية هي جزء من هشاشة تكوين هذا العصر، لذلك تتمتع هذه الهشاشة بجمالية الزوال وشعريته الوجودية التي تكلم عنها هنري مالديناي، لتصبح صفة جديدة يتصف بها الخلود.

ليس الزمن في عرف الفن العربي المعاصر عبارة عن تلاق أو تضارب ما بين الماضي والحاضر إنما هو لحظة ارتطام ما بين الموجود والغائب، وهو لحظة انبثاق لم يتسنّ الوقت بعد لفهمها كاملة بمعزل عمّا يحيط بها من ملابسات. لعل ما أثبتته التجربة التونسية (عبر جماعة من الفنانين الشباب أطلقوا على نفسهم اسم جماعة "أهل الكهف" خير دليل على أهمية "القطيعة المعرفية" وضرورتها ولو لفترة وجيزة.

تعتبر الحركة الفنية الشبابية التونسية "جماعة أهل الكهف" التي تشكلت أثناء الثورة التونسية أن "أول فنان تشكيلي في تونس هو محمد البوعزيزي الذي أضرم النار في جسده احتجاجا. يؤكد هذا المفهوم على الجمالية التراجيدية، التي تؤسس لفهم ما يسمى "بالفن الحدث" الذي يقلب المعايير رأسا على عقب، وينتج فعلاً صدامياً حاداً أو ولادة جديدة لشكل آخر من الحياة، فجسد البوعزيزي المحترق هو انصهار "حسيّ مع الثورة" وتجلٍ أعنف لها.

### حماة العابر

في الشارع العربي أيضاً، هناك ظاهرة متعاظمة يشهدها الفن العربي المعاصر متمثلة في الانتقال من الرسم على اللوحة إلى الرسم على الجدران وفي ذلك تاكيد على الدفاع عن "الخلود" العابر الهش واختيار طوعي له. ولعل ذلك يتمثل بالعلاقة الخلاقة التي يقيمها الفنان العربي المعاصر مع الجدار ومعناه في الذاكرة الجماعية!

أبلغ ما يتكلم عن هذا الوصال الجديد يندرج تحت هذا العنوان" تمسحها من ثاني هارسمها من ثاني". يشير هذا التعبير الموجز على أحد جدران القاهرة أثناء الثورة المصرية إلى إصرار فناني الغرافيتي الجدد على حماية الأسماء والرسومات التي تصوّر وجوه الشهداء. صور كانت تمحوها وتعيد محوها السلطات في النهار، ويعيد حماة الذاكرة الجدد رسمها من جديد تحت جنح الظلام. فإذا كان هؤلاء الغرافيتيون وجدوا في الجدران مكانهم الوحيد للتعبير ولتخليد الذكرى المؤسسة لحياة جديدة، وربما لفن جديد، فإن هناك فنانين آخرين اعتمدوا الجدران كخيار حرّ، نذكر منهم الفنان السوري بسيم الرئيس فـ"جدار البيت القديم، المصنوع من الخشب والطين" الذي ولد الفنان قربه كان ولا يزال منبعاً لقصص قصيرة ولوحات فنية ومشاريع فنية تميزت بشعرية ورهافة لونية لافتة. كما تميزت عناوين أعماله بحضور هذا الجدار تحت عناوين مختلفة آخرها اللوحة الجدارية التي حملت اسم "الجدارية السورية"، التي تتكلم عن المأساة السورية والثورات التي اصطلح على تسميتها "بالربيع العربي". نذكر من عناوين أعماله الفنية والقصصية "غدا ساخيط فمي"، "يتمو بقربي جدار"، "على كل جدار لوحة". "لكل شهيد لوحة".

أما "الجدارية السورية" التي كان يعمل عليها الفنان، لتجسد عبر 14 لوحة مدنا سورية مشاركة في الثورة، فقد أصابتها قذيفة قبل أن ينجزها. وعلّق الفنان على ذلك أنها كما "كل الجدران المصابة في سوريا التي سيصار إلى ترميمها".

نذكر أيضا من الفنانين، الذين اشتغلوا على مفهوم الجدار وذاكرته عبر لوحات مستوحاة من حميمية ملمس الجدران العتيقة المشحونة بالنوستالجيا والمعرّضة لتحولات الزمن والعناصر الطبيعية، الفنان عبدالكريم مجدل بك. فبعد مرور زمن على الثورة السورية انتقل هذا الفنان من شعرية الجدار الزائل إلى ما هو أكثر "زوالا" وهو فن التجهيز في الفراغ عبر معرض فني له اقامه في بيروت وحمل عنوان "ديمقراطية مزيفة".

أكد الفن العربي الهش والزائل قدرته على حمل الباقي والمستمر. لم يقدم نفسه كحامل لخلود زائف ولكن كملاحق حميم لهموم الناس واحتجاجاتهم بطريقة بثّ مباشر، يحقق في كل مرة يعلن فيها عن نفسه تماهيا مع خلود لحظوي يفر منه إلى آخر. فهو فن يقدم خلودا مرحا وهشا يسخر بالضرورة من كل قائد خالد.

عالم ساخر: من أعمال الفنان السوري حسام بلان

تمرين على المشي من أعمال الفنان السوري قيس سلمان

## فن تشكيلي جديد يريد أن يحدث قطيعة جمالية مع كل ما هو سائد

> إذا كانت «الهشاشة» هي من صفات العالم الحديث حسب العديد من المفكرين المعاصرين والمابعد حداثيين، فلماذا لا تكون هشاشة الفن العربي المعاصر محقّة في قطيعتها العاطفية مع الماضي السحيق

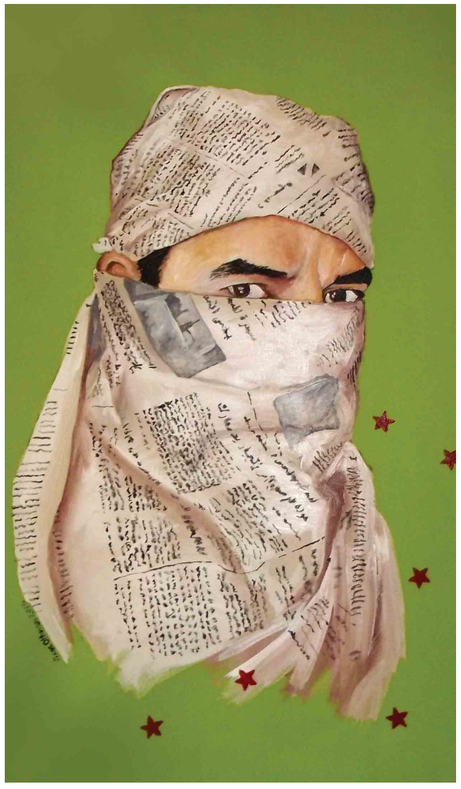

بورتريه من عمل الفنان اللبناني نزار عثمان

لوحة بلغة الجدارية من عمل الفنان البناني منصور الهبر

ينشر النص بالاتفاق مع الشهرية الثقافية اللندنية «الجديد»

# لماذا لم نستلهم تراث بابل

## حتى لا تذهب كنوز الحضارة هباء

باسم فرات

تفصيل من جدارية عراقية قديمة محفوظة في المتحف البريطاني - لندن - تصوير نوري الجراح

❏ سؤال طالما تردد على الألسن: لماذا لم نستلهم تراث بابل؟ وهو سؤال حقّ ولكن معظم مَن تصدّى للجواب كان يبتعد عن الدقة والصواب؛ وعليه سأستعرض طبيعة الأجوبة ومدى معرفة مطلقيها بالتاريخ، وكيف أنها أجوبة تُطلق بلا شعور بالمسؤولية، ثم أجيب على السؤال، موضحًا رأيي في الأمر.

أبدأ القول إن الحديث في التاريخ سماعيًا هو أحد الآفات، وأعني بالسماعيّ ما نسمعه ولا نمحّصه ونعود للكتب بحثًا عن الحقيقة قبل أن ننقل المعلومة ونشيعها لتترسّخ "حقيقة" عند متلقيها لا يمكن نقضها.

الآفة الثانية هو تناقل ما ذكر على لسان الأولين أو ما ذكرته كتب التاريخ من تمجيد لأمّة والإساءة لأمة أخرى، وأقرب مثاليين لدينا هو تمجيد الفرس أصحاب الحضارة العظيمة والإساءة للعرب البدو سكان الصحراء؛ والتأكيد دائمًا على اقتران الفرس بالحضارة والمدنية والعرب بالبداوة والهمجية، الإطناب في مدح الفرس والإطناب في ذَمّ العرب أيضًا، ناهيك عن أن جميع الفئات أصبحت أكثر رُقيًا من العرب في الوعي الجمعي، وأصبح الحديث بعقلانية وعلمية عن هذه الأقوام يُعدّ عنصرية عربية "قومجية" كما يحلو للقوميين العنصريين غير العرب أن يصموا كل متحدث بإيجابية وعلميّة عن العرب؛ وكان لإدخال الشائعات في الدين الطريق السالكة التي مهدت لاستقالة العقل الجمعي في المنطقة وسواها، مما جعل التحريم وربما التكفير يلحق بمن تؤدي حفرياته لنقض هذه الآفات والشائعات والأكاذيب.

الآفة الثالثة، وهي ثالثة الأثافي أن معظم مَن تصدى للحديث عن العراق والعرب والإسلام وحقوق الأقليات كانت معرفتهم لا تتعدى معرفة فلاح بسيط أو بائع فقير لا يقرأ ولا يكتب ويحدثك عن الدين والحلال والحرام وإلخ من خلال إمام الجامع أو قُرّاء المنابر الذين لا تزيد معلوماتهم كثيرًا على مستوى الأميين الذين يفتون لهم؛ فهؤلاء أعني مَن تصدى للأمر، تلقّوا معلوماتهم من المسؤول الحزبي أو من مؤدلج ينتمي للأقليات لا يعرف حديثه المحبة وإنما يعتقد أن الإساءة للعرب والإسلام وتضخيم افتراءاته عليهما يحقق له أوهامه التي يظنها

> الأقليات في العراق والعالم العربي نجحت في منع المثقفين العرب من نشر ما توصلوا إليه من خلال حفريات التاريخ والتي تقول عكس أوهامهم ولا أقول حقوقهم المشروعة

حقوقًا مشروعة، مُقلّدًا السردية الصهيونية فيما يخص المظلومية التاريخية والتي جعلت الإنسان الغربي يشعر بعقدة الذنب أمام اليهود.

شخصيًا أرى أن الأقليات في العراق والعالم العربي نجحت في منع المثقفين العرب من نشر ما توصلوا إليه من خلال حفريات التاريخ والتي تقول عكس أوهامهم ولا أقول حقوقهم المشروعة في الحفاظ على خصوصيتهم وواجبنا الاعتزاز بها. فمن يستطيع الآن في العراق على الأقل أن ينشر بحوثًا عن أكاذيب الأقليات وأوهامهم وعن حسن المعاملة العربية لهم عبر التاريخ قياسًا بمعاملة الفرس والأتراك والإنكليز والفرنسيين والأسبان والبرتغاليين للأقليات؛ ومَن بإمكانه التحدث بعلمية عن حضارة عربية سبقت الإسلام كانت على نهري دجلة والفرات من منابعهما وحتى مصبهما وعلى أنهار بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط ودلتا النيل، ولا يُتهم بالعنصرية العربية و"القومجية" بينما بإمكان متطرفي الأقليات الحديث في كل شيء مهما كان عنصريًا مسيئًا للعرب وللإسلام بلا حذر.

تتعرض الشعوب لمسح ومسخ الكثير من تراثها وثقافتها حين تنوء تحت احتلالات متنافرة متصارعة همها تحويل الشعب إلى عمالة كادحة أقرب للعبيد لتنتفخ خزائن الغزاة، وأطول فترة مرت على الشعب العراقي كانت تحت الهيمنة الفارسية والتي ابتدأت منذ لحظة سقوط بابل 539 ق.م. حتى الفتح الإسلامي، باستثناء فترة الهيمنة اليونانية والتي فرضت لغتها وثقافتها، ثم ذابت في النسيج العراقي، لكن الهيمنة الفارسية لم تكن تحمل معها ثقافة كما الإغريق، وعليه وجدت في العراق خزينة تدرّ عليها ما يشبع جشع السلطات ونهم الجيوش وإدامة الحروب.

حين نتحدث عن الثقافة اليونانية، فنحن نستحضر عشرات الأسماء التي كتبت بهذه اللغة وتراثها مازال ماثلاً أمامنا مُترجَمًا لعديد اللغات العالمية، ومثلما أضاع الزمن تراث الكثير من الشعراء والأدباء الذين كتبوا بالعربية ولكن تراجم ومعاجم الأدباء ذكرتهم من خلال الإشارة إليهم، كذلك ذكر التاريخ لنا أسماء كتبت باليونانية ولم يصل نتاجها، لكن ما حدث مع الفرس هو أننا نقرأ عن حضارة فارسية عظيمة وعن حرق العرب لمكتبة الريّ التي تضم مليونَي كتاب، ولكن لا نعثر على شاعر واحد قبل أبي القاسم الفردوسي المتوفى سنة 1020 ميلادية، ووصلنا كتابه الشهير الشاهنامة؛ أي بعد أن أنجز العرب منظومة ثقافية حضارية ثرية للغاية أضحت تراثًا لو اتفقنا على أن التراث هو كل ما كان عمره يزيد على مئتي سنة، أي المنجز الذي سبق عام 820 أو 800 ميلادية.

من المعروف أن الألواح الطينية في مكتبة آشور بانيبال، لها ما يماثلها في أماكن أخرى ولكنها متفرقة، بينما مكتبة آشور بانيبال فيها الألواح مجتمعة، فكيف يتم حرق مليونَيْ كتاب في مكان واحد، ولم نعثر على أيّ كتاب في عموم المنطقة بل العالم؟ إن مليونَي كتاب تعني بلا أدنى شك أن عددًا مماثلاً على الأقل موزّع في أماكن أخرى منها بيوت المؤلفين ومدنهم وتلامذتهم وقصور حُكّام المناطق التي عاش فيها هؤلاء الأدباء الذين لم يُسعف الحظ مَن أطلق كذبة حرق العرب لمليونَي كتاب أن يذكر لنا أسماء ولو عُشرهم؛ بل لم نعثر حتى على نقوش كثيرة باللغة الفارسية، بينما ما عثرنا عليه من نقوش عربية في العراق وسوريا وبقية منطقة الهلال الخصيب والحجاز واليمن ومناطق أخرى هو عدد يُعدّ بالآلاف والتي من خلال قراءتها اتضحت حقائق كثيرة عن حضارة عربية وإن لم تبلغ مقدار ما وصلت إليه بعض الشعوب وما أصبح عليه العرب في الكوفة والبصرة ودمشق وبغداد والقاهرة، لكنها كانت القاعدة التي بُنيت عليها الحضارة العربية الإسلامية، وفي ذات الوقت تنفي الجهل والبداوة عن العرب.

سيبقى مثال الورود وما كانت تدرّه تجارتها على خزينة بغداد في العصر العباسي، دليلاً ليس على رقّة العراقيين وتبغددهم، بل على أن الحروب والاحتلالات والطغيان تفعل فعلها في شعب لتحوله من شعب أسّسَ لثقافة اقتناء الورود وتقديمها إلى شعب صار يرى في تقديم المال أو الفواكه والحلويات في المناسبات أكثر قيمة من الورود، أليس انتفاء ثقافة اقتناء الورود عند العراقيين بعد الاحتلال المغولي والتتري دليلاً على ما نذهب إليه، وهي أن القطيعة سببها الغزاة والطغاة وليس ادعاء أن العراق كان يخلو من العرب وفجأة دخلوه من أسطورة اسمها صحراؤهم ليفرضوا ثقافتهم "البدوية" ثقافة الندرة التي تعني الخشونة.

من هنا نرى أن طول فترة الهيمنة الفارسية وحروب الفرس والروم أدّت إلى ضياع تراث بابل وعدم مقدرة عرب العراق رغم عراقة تواجدهم في منطقة الهلال الخصيب على تَمَثّل هذا التراث بما يستحق وهم الأجدر بتمثله باعتبارهم الوارثين الأكثر أصالة. لكن لا يخفى أن تراثنا البابلي لم يذهب أدراج الرياح تمامًا، فثمة ما يؤكد وجود هذا التراث ولو بنسبة بسيطة ابتداء من المطبخ العراقي حيث كشفت ألواح طباخ الملك حمورابي أننا مازلنا نتناول بشهية عالية وصفاته في إعداد المائدة العراقية، وليس انتهاء بتلك الخيوط التي تربط عاداتنا وتقاليدنا والتي نجدها بطريقة أو بأخرى لو قرأنا كتبًا مثل الحياة اليومية في بابل وآشور، وعقائد ما بعد الموت عند العراقيين القدماء.

> طول فترة الهيمنة الفارسية وحروب الفرس والروم أدت إلى ضياع تراث بابل وعدم مقدرة عرب العراق رغم عراقة تواجدهم في منطقة الهلال الخصيب على تمثل هذا التراث بما يستحق

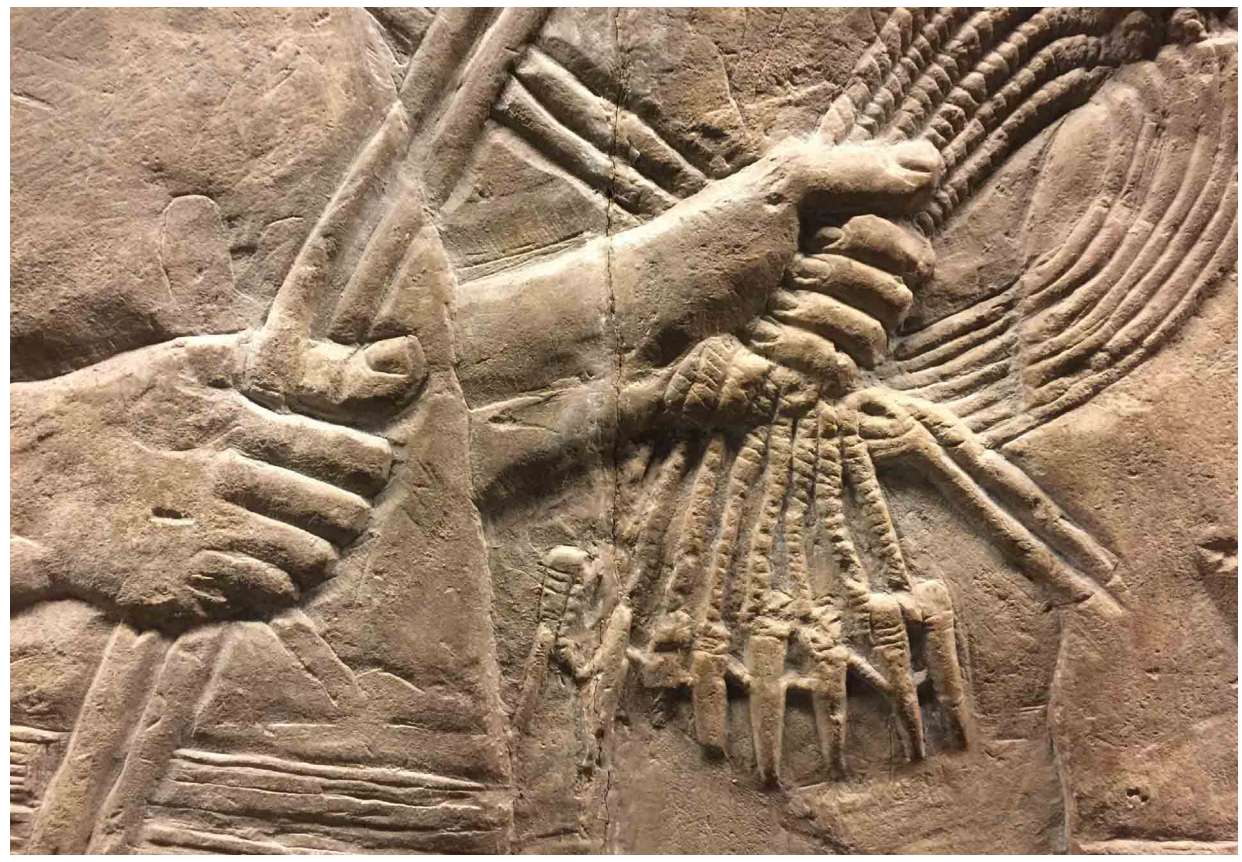

تفصيل في جدارية عراقية قديمة محفوظة في المتحف البريطاني-الصورة بعدسة نوري الجراح

شاعر من العراق مقيم في اليابان

# فسيفساء امرأة

## في ذكرى يسرى الصباغ

بدرالدين عرودكي

❏ النصوص المُختارة التالية عبارة عن قطع فسيفساء مختلفة الألوان يُفترض أن تؤلف مع سواها من النصوص الغائبة هنا لوحة فسيفساء كاملة تقدِّمُ شخصية المرأة التي تحمل اسم أمي: "يسرى"

الساعة الحادية عشرة صباحاً: موعد الشاي الأخضر. عادة رسخت مع الأيام منذ أن كان الرجل الذي عشقته على ما بينكما من فارق في العمر تجاوزَ الخمسة عشر عاماً يجلس في زاوية من الغرفة الوحيدة التي كنتما تسكنانها معاً منذ عقد قرانكما. قرقرة مياه الأركيلة توقِّع هنيهات لحظات تنتزعكما من هموم النهار: لا مال ولا طعام ولا لباس. والفتاة الصغيرة التي كنتها لما تبلغ الثامنة عشر من عمرها تبتسم للعينيْن البرّاقتيْن النفّاذتيْن وقد رأتا وكأنها المرّة الأولى هذا البطن ينتفخ بعد أن كان ضامراً. يقول لك بعد أن وزَنَ كعادته كلّ كلمة قبل أن ينطق بها: رزقه على الله. وما كان لبشرى طفل تنتظرين قدومه أن تنتزع رجُلَك، حبيبَك، مما رسخَ في أعماق كيانه من قناعات منذ أن أدرك في قرارة نفسه أنه والمال خطان مستقيمان كلٌ يسير وجهته فلا يلتقيان.

لا يشغلك عنه شيء. هو أمامك بكل ما وسع خيالَك أن يتمثل الرجولةَ تقولها قسماتُ وجهه وعروقُ يديه بأصابعها الدقيقة الطويلة القوية التي سيُقال لك عنها بعد سنوات طويلة من تلك اللحظة التي أنت فيها إنها أصابع عازف كان يمكن لها في زَمَن آخر في مكان آخر في بيئة أخرى أن تغني على البيانو ألحاناً سماوية تتفطر لها وبها القلوب والأرواح. لا شيء في الغرفة مما يشي بزوجيْن قريبي العهد من الزواج. بل إن نسيج أثاث الغرفة يكاد في بعض الزوايا يقول عمره الحقيقي وأسماء من تتالوا على امتلاكه من قبل أن يستقر هنا. تأسرُك ابتسامته. يستحوذ عليك حديثه. لم يعرفَ المدرسة ولا حمل شهادة منها ولا من غيرها. لكنه يتنقل بك في أرجاء العالم وكأنما قضى شطراً كبيراً من عمره في الترحال وفي الانتقال. ويطوف بك في الأزمنة منذ عهد آدم إلى عهد الأتراك وكأنما عاشها كلها من فرط دقة التفاصيل وطرافة النوادر. عالمك هو وحده صار بعد أن كان أبوكِ يملأ هذا العالم وحده.

تتأملين قسمات وجهه وقد أخذته النشوة فطفق ينشد ما يحب من قصائد حفظها عن ظهر قلب، أو يروي حكايات وأخبار قرأها في هذا الكتاب أو ذاك، فتسري النشوة ذاتها إلى أوصالك حتى ترتعش غبطة وبهجة. مثلك لم يكن قد عرف المدرسة.. لكنه كان تواقاً، مثلك أيضاً، إلى الحروف وإلى الكلمات التي تعلّمَ فكها وحده كل مساء بعد عودته من نهار عمل مُجهد في كتاب وقع تحت يديه أو يرسمها بعد أن تلقفها من فم هذا العالم أو ذاك الأستاذ في هذا النادي أو في ذاك المسجد. وها هو قد صار ملاذ من ارتادوا المدارس والجامعات يسعون إلى حكمة لديه ولما يبلغ الثالثة والثلاثين من عمره..

*****

لم تكن أمك راضية عن هذا الرجل الذي اختاره لك أبوك. ككل الأمهات كانت تريد لك زوجاً يليق ـ كما كانت تردد أمام كل من يسمعها ـ بذكائك الخارق وبجمالك الجذاب. لكن الرجل المُختارَ لم يكن ذلك الذي رسمت ملامحه في مخيلتها. فحاولت جاهدة أن تحول بينه وبينك. لكنك كنت وقد رأيته قد عزمت أمرك بعد أن أصابت نَظرته موضع القلب منك فنسيت كل التفاصيل الأخرى ولم يبق إلا ما أرسلته لك هاتان العينان السوداوان العميقتان من نظرة خاطفة كانت كافية كي تقول كل شيء.

انتبهت منذ اللحظة الأولى، منذ هذه النظرة الخاطفة، إلى أنك إزاء رجل يرى ولا ينظر. وصدق حدسك على مرّ الأيام والسنين. لم يكن كالآخرين ممن وضعوا الذهب بين يديْك. ولا من أؤلئك الذين أرادوا امتلاكك بجناتهم وأنهارهم فيما وراء الحدود. كان آخرَ فعلاً. ستسعدين كلما خطر لك الأمر كيف كانت البصيرة لباسَ حدسك ..

فقيراً ولد ونشأ فقيراً. ولا يزال وقد صرت في كنفه أو صار بين يديْك. وها أنت تريدين أن تكفيه شر الألم الصامت الذي لا يخفى على عينيك وهو يحاول أن يطويه وراء قسمات ابتسامته أو ضحكاته إذ تحاولين بكلماتك اللمّاحة جعله ينسى.

لكنه لا ينسى. وها أنت تريْنَ أن الحظ قد يبتسم لك أكثر مما ابتسمَ له في طلب الرزق. لم يكن لديكما بعد سوى طفل واحد. وكان بوسعك أن تمحضيه عنايتك وتسهري عليه وأنت تعملين. واستحالت الغرفة الواسعة التي تسكنانهما مصنعاً للملابس الصوفية تعمل على حكايتها فتيات الحي يعملن إلى جانبك كي يساعدنك على الاستجابة إلى عشرات الزبائن يرجون ما كنت تصنعينه ويتلقفونه من بين يديك كثروة هبطت من السماء.

وذات يوم ألقيت إلى حبيبك بورقة المائة ليرة. كان في الأربعين من عمره وكان يمسّها للمرة الأولى في حياته. نظرة العرفان استعادة نظرة الحب الأولى..
كان الحب يتضاعف عرفاناً.

*****

أكانت الدنيا تبدو لك لحناً يصلك بما وراءها؟ وإلا فلماذا تشجيك هذه الأغنية إذ تتحرّك بها شفتاك وإذ تنير وجهك هذه الابتسامة التواقة؟

كنت في العشرين. ومن حولك فتيات في عمرك يشتغلن طوال النهار في حياكة الصوف تحتَ إشرافك في الغرفة الوحيدة التي أسكنك فيها زوجك. وترددين ما كنت بين الحين والآخر تسمعين من أغاني أم كلثوم أو عبدالوهاب: يا ليلة العيد، حاآبله بكره، بكره السفر..

لا يزال صدى الأغنيات يسكن جدران هذه الغرفة في هذا البيت المتداعي من حي الشيخ محي الدين بدمشق. كنتُ كلما مررت أمامه أكاد أسمعك، أسمع صوتك يردها وأرى عيون الفتيات يرنون إليك معجبات مرددات وراءك كالجوقة: بكرا السفر!

كلّ ما كنت تطمحين إليه أن تتمكني من حيازة قروشٍ قليلة (كان القرش أيام ذاك يتكلم، كما كان يُقال!) تسعدين بها زوجك الشاب وتشترين ثياباً تدفئ وليدك الثاني بعد أن أودت الحمّى بالأوّل. لم تكن لديك مدفأة، بل وعاء تشعلين فيه القليل من الفحم لتدفئة اليديْن وغطاءات الفراش على الأرض تحمي من شتاء دمشق القارص.

والعيد حلم، والسفر حلم، ومن ستقابلينه حلم.. لكنه عيد وسفر وكائن ينتظرونك في الغداة، قبل أن يدركك القنوط (ما أكثر ما كنت ترددين: ولا تقنطوا من رحمة الله).

لم تكن كلمات الأغنية في أعماق روحك ووجودك تعني ما تعنيه لمن يسمعها ممَّن حولك. كانت تعني دوماً شيئاً آخر. شيئاً كنت تتلهفين إليه وإلى بلوغه. كنتُ أسميه مع جنون الشباب ولما أبلغ التاسعة عشر من عمري المطلق، وكنت تسميه كليّ الحضور، ولم تكوني قد تعلمتِ بعدُ القراءة أو الكتابة، ولا كنت قد قرأت أو قرأ عليك أحدهم فتوحات ابن عربي المكيّة...

*****

لم تتح لك فرصة ارتياد المدرسة. كنت مسحورة أمامي طفلاً وأنا أعود منها معَ كتبي مردِّداً ما تعلمته من أناشيد أو من قصائد. بقي ذلك سرّاً في أعماقك لا تبوحين به إلى أحد ممّن حولك.

وجاء يومٌ صار فيه العلم ضرورة من ضرورات حياتك. ما عادت حياكة الصوف ولا آلة الخياطة تملأ عليك وقتك ولا تحملُ لك من المسرّة ما كنت إليه تطمحين.

بعد وفاة طفلك البكر إثر مرض لم تستطيعا أنت وأبي أن تتغلبا عليه من فرط فقركما، ها هو ابنك الثاني، وقد صار بكراً، وقد صاروا ينادونك باسمه، يرتاد المدرسة، وها هو أمامك، يحمل كلّ يوم كتاباً جديداً يأتي به ويقضي الساعات في التهامه كمَنْ به مسّ.

كنت، في غيابه، تنظرين إلى الكتب وتودّين لو فككت رموز الحروف والكلمات. مشتاقة أنت إلى ذلك، تواقة. صار الأمر هاجسك ولم تكوني تعرفين كيف يسعك أن تجدي السبيل إلى ذلك. وكيف يسعك إن وجدته أن تعثري على ساعة فيما وراء الساعات التي تقضينها في خدمة أولادك الستة آنئذ (وقد صاروا تسعة من بعدُ) وزوجك، وبيتك؟ لكنك كنت امرأة صابرة، لكنك كنت امرأة توّاقة، وها أنت، في ليلة كان القمر فيها بدراً، وقد خلد زوجك وأولادك إلى النوم، تصعدين درجات السلم المؤدي إلى الغرفة الوحيدة القائمة على سطح البيت: الغرفة الطيّارة، بما أنَّ الرياح كانت كلما هبّت تكاد تحملها.. لم يكن يصدر عنها أيّ ضوء، لكنك وقد كنت تريدين الاطمئنان إلى نوم ابنك، واصلت الصعود. لم يكن نائماً. ما إن وصلت إلى الغرفة حتى لمحت عبر النافذة بصيص ضوء خافت. كان ضوء الشمعة التي يقرأ أمامها كتابه.

افتتنت بالمنظر وخفت. تقولين له: قد نام أبوك، لا عليك أن تقرأ على ضوء الكهرباء. حذار عينيْك! وتلمع الفكرة في رأسك،

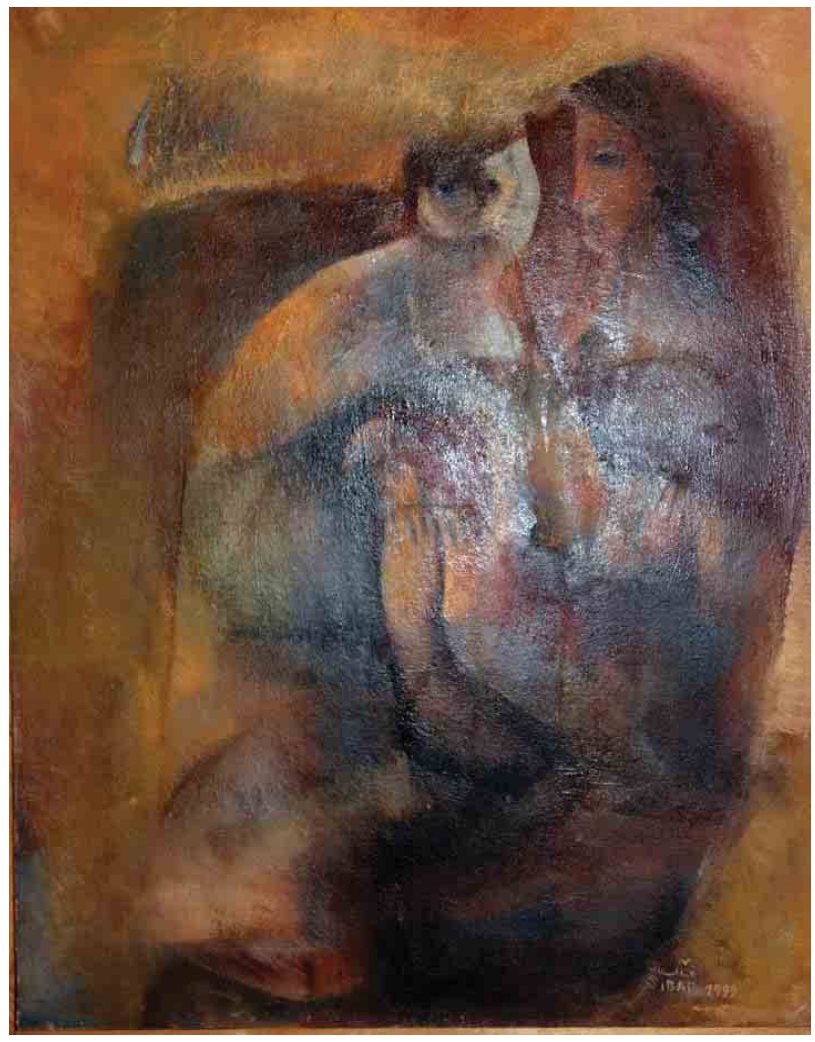

وتستحيل كلمات خجلى سائلة:

ـ ابني، ما رأيك أن تعلمني القراءة والكتابة؟

والفخر يغمرني. أأنا الذي سيكون أستاذ أمه؟ بالتأكيد يا أمي. ولكن متى؟

ـ في مثل هذه الساعة من كل يوم.

ها أنت، في الثلاثين من عمرك، تدخلين المدرسة التي ما أكثر ما تطلعت إلى ارتيادها بشوق ونهم..

وها هو الموعد الذي بات يومياً، وها هو السهر يصير جزءاً من مسرّاتك اليومية: أما استحال الحلم حقيقة؟ ها أنت تبدئين درسك الأوّل، وتبادرين إلى رسم الحروف وترددها. لكنك كنت تستعجلين القراءة ولا تطيقين انتظاراً.

فكرة طرأت. أهي وحي؟ كيف جاءتك؟ ها أنت تتناولين وقد حفظت الحروف عن آخرها قراءة ورسماً المصحف، تفتحين صفحاته على السورة التي تحفظينها عن ظهر قلب: الفاتحة. وتبدئين قراءة حروف صرت تعرفينها فتتعرفينها كلمات ما كنت من قبل تدركينها. تبدو القراءة لك أسهل مما ظننت. ينفتح لك كتاب، وأيّ كتاب، بأكمله. ثمّ يساورك الشكّ بين الحين والآخر كلما غابت الألف أو الواو أو الياء من كتابة كلمات الآيات التي لم تكوني تحفظينها عن ظهر قلب، فتهرعين إليه يفسِّر لك أنها الطريقة القديمة في كتابة بعض الكلمات. فيطمئنّ قلبك، وتعودين إلى ما كنت مستغرقة فيه.

درس شبه يوميّ استمر عدداً من الشهور. كان أول كتاب بعد القرآن أردت أن تختبري قدرتك على القراءة فيه هو كتاب محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية. تطلبين إليّ أن أفتح الكتاب مغمض العينين ثم سرعان ما تتناولينه من يديّ وتبدئين القراءة.. على حذر ورهبة سرعان ما استحالا غبطة تنير وجهك ومحياك..

هكذا وضعت نهاية لدوري كي يبدأ دورك أنت ..

آه، كم وددت لو أنني استطعت أن أسجل ما كنت تجودين به خلال ساعات ثلاث بين يدي جملة لا تتجاوز سطراً في كتاب الشيخ الأكبر..ما أشدّ الألم الذي يلبسني حين كنت أستمع إلى نثار مما قلته صباح اليوم نفسه أمام نساء جئن من كل فج عميق كي يستمعن إليك..

وها أنت تجتازين عتبة عالم بلا حدود.. تدخلينه مطمئنة عبر أبواب واسعة عديدة ..

*****

هل تذكرين؟ سرٌّ فريدٌ كان يقودك كلَّ يوم إلى أبيك بعد الظهر. ما كانت تلك عادتك من قبل، لكنّ هذا المشوار، كلّ يوم، بدا وكأنه من طبيعة الأشياء. من طبيعة حياتك كلّ يوم، لا يدري به إلا أنت.

كان أبوك في سنته الأخيرة. وكنت تبحثين عنده عن شيء يصلك به، لم يكن المال الذي كان ينقصك ولا كان بوسعه ولا بإرادته أن يمنحه إياك. كان شيئاً آخر، سرّاً من أسرار هذا الرجل الذي تصدّق ذات يوم على شجرة في خريف ذات سنة واضعاً عليها أرغفة الخبز التي ذهب يشتريها لأهله فنسيهم وقد رأى الأغصان عارية من أوراقها وكأنّها تتضوّر جوعاً وبرداً..سرّاً من أسرار هذا الرجل الذي كان يأوي إلى السرير وليس في بيته طعام يؤكل ولا مال يُصرف ولا يدري كيف سيصحو في اليوم التالي ولا يهمّه أن يعرف ما سيكون عليه أهله في الغداة، يقيناً منه لا يتزعزع بحظ من الدنيا خصّه الله به، فلا قلق ولا حزَن.

كان أبوك في سنته الأخيرة، وكأنما الإحساس بذلك قد استحوذ عليك، فصرت تذهبين كلّ يوم كي تقومي ما وسعك على خدمته وتقصّين عليه هواجسك. هو الآخر لم يكن يدري ما يدفعك إلى المجيء كلّ يوم فيسألك إن كان هناك ما يعكّرُ صفو حياتك في بيت زوجك فتفكرين بعد أن استقرَّت في أعماقك القناعة بأنه قدرك، وأنه قدر على ما فيه من صعوبة، جميل، جمال الحبّ الذي محضته إيّاه. كان قد أدرك ببصيرته ما آل أمرك إليه فأكبر فيك صفات نساء نادرة كالماس. لكنه لم يكن يدر بعدُ أنّكَ منذورة، وأنك بين أبنائه وبناته، كنت الوحيدة التي تصله فيما وراء علاقة الأبناء والبنات بآبائهم.

كان قد أدرك ببصيرته ما آل أمرك إليه، ثمّ جئته، على خوف ورهبة، تقصينَ عليه حلمك.

كنت في مدينة النبي، في الروضة مابين القبر والمنبر. يُقدَّمُ إليك تمرُ المدينة (ما أشدّ طيبته) فتأكلينَ منه. ويُقال لك إنك تتطعمين سورة البقرة وآل عمران، فتجدين شفاهك تصطبغان مع ما حولهما بلون التمر. فجأة، ينقلك الحلم نفسه إلى غرفة أبيك التي أنت فيها الآن تقصّين فيها عليه حلمك. كان على سرير مرتفع ارتفاعاً يجعل وجهك قبالة قدميْه. تستيقظين فجأة. تدركين أنك كنت في حلم داخل حلم، وأن الحلمين قد انتهيا، وأنه لا قبلَ لك بالانتظار، فتذهبين إليه من فورك تقصّينه عليه. فيدرك كلّ شيء.

فهم أنَّ حلمك كان رسالة له وأنك تحملين هذه الرسالة لأنك أنت من سيتابع الطريق من دون أبنائه جميعاً على سعة رغبتهم في الأمر، ذكوراً وإناثاً. أدرك أنه ليس هو من يختار بل تمّ الاختيار، وأنه لو أراد لما حاد.

يضع يده على رأسك المغطى. يطلب إليك الصلاة، والصلاة على النبيِّ خصوصاً. فهو الإمام، وهو الدليل، وهو الوسيلة، وهو الحبيب.

تستكين نفسك. تستعيدين المشوار منذ البداية. تبدأ الأشياء بالكشف عن معانيها واحداً بعد الآخر. فقرك، زوجك، أولادك، استماتتك في تعلم القراءة والكتابة وقد تجاوز عمرك الثلاثين، وأمل غامض يضيء وجهك نوراً ونفسك حيرة، لكنَّ السكينة تغمر أعماقك.

*****

كنت كالذي يكتشف جديداً كلما كانوا يقولون لك ما كان تأثير ما كنت تقولينه لهم. تفاجئك هذه القدرة وتتساءلين: كيف. لم تكوني تعرفين، ولن تعرفي. فكنت تسلمين أمرك إليه، هو، بما أنه هو، هو الذي يفعل ما يشاء على يديْك.

منذ اللحظة الأولى في سلوك الطريق، وحتى اللحظة الأخيرة قبل الرحيل الأخير.. كنت لا تدرين ما تفعلين. تقولين: أنا موظفة عنده، هو، وتشيرين بإصبعك إلى السماء. ثم تصرّين على أن تصنعي بيديْك حساءً غنيّاً بالحبوب وباللحوم كل أسبوع لأكثر من مائتي امرأة يأتين إليك سعياً من أرجاء دمشق وما حولها كي يستمعوا إلى معاني الحبّ تتدفق من ثغر بسّام، ومن روح كنسمة الربيع تداعب الوجوه وهي تعيد إليها نضارتها.

وتغمر الدموع عينيْك حين تعلمين أن كثرة من هاتيك النساء لم يكنّ يذقنَ مع أولادهن طعم اللحم إلا مرة في الأسبوع أو في الشهر..

لم أكن أدري أن صديقي عمر أميرالاي كان قد نذر ذبيحتين للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الذي كان جاره كلما أنجز فيلماً من أفلامه حين جاءني ذات يوم يطلب إليَّ أن أستأذنك في أن يحقق فيلماً عنك. قال لي: ما تفعله أمك هو أنها عرفت كيف يمكن أن تحلّ المشكلة الاجتماعية في بلادنا وتعمل في هذا الطريق الذي صار طريقها. اعتذرت بخجل شديد.. لم تكوني تعرفين ولن تعرفي أثر ما كنت تفعلين. لكني علمت بعد وفاته بأمر ذبيحتَيْه وأدركتُ حينئذ ما كان بينك وبينه من صلة قربى خفية لا يدركها إلا من حظي بقلب شفاف وبصيرة.

*****

تسهرين الليل وأمّك تندب حظك، وتتأوّه كعادتها من أنّ أبيك لم يعرف كيف يختار من كان يجب أن يكون جديراً بك، بذكائك، بنباهتك.. ولا تعقبين، كأنما الأمر لا يعنيك، فالرجل الذي اختاره أبوك لك على شيء من مضض، هو من اختاره قلبك ومن كنت ستختارينه لو خُيِّرت!

كانت أمك قد أرغمتك على مغادرة العش الزوجي لعلها تفوز ـ أخيراً ـ بفصلك عن زوجك الفقير هذا وتزوجك من ابن عمتها الغني الذي ذاب عشقا فيك منذ طفولتكما..

أيام مضت وأنت في غضب مكتوم. أما زوجك، حبيبك، فلا يدري كيف يستطيع أن يستعيدك إلى عشكما الأثير. ها هو أبوك يمر أمام حانوته. يهرع صديق من أصدقائه كان على علم ليأتي به يشارك في جلسة الشاي الأخضر التي كانت شعيرة من شعائر حياته وحياة أصدقائه اليومية.

يجلس أبوك. يبادره زوجك بكأس الشاي الأخضر. يرشف الرشفة الأولى فيسأل:

ـ نسيتِ السكر!

يجيبه: "اشرب".

يكرر أبوك ثانية: "أقول لك إن الشاي مرٌّ، شديد المرارة!"

فيجيبه: "وأنا أقول لك اشرب"

فجأة أدرك أبوك. يخاطب زوجك: اذهب اليوم إلى بيت أمها واصطحب زوجتك إلى بيتكما!

وسرعان ما حضر السكر!

*****

ها هو يطرق الباب. قلبك يقول إنه هو. وكل خلايا جسمك النحيل المتناسق تتفتح فجأة تقول لك إنه هو.

كنتما وحدكما، أمّك وأنت. تفتح أمك الباب. ها هو صوته الرخيمَ الرجولي ينطلق حنوناً. يلقي بأعذب التحيات على أمك. فتردّ بجفاء. يغض الانتباه والطرفَ عن جفائها. يقول لها حرقته، وحدته. بينما تتابعين أنت كلماته وتخاطبينه في أعماق قلبك، كلما تحرّق، بصمت تنطق به عالياً قسماتُ وجهك:

هو: لم أعرف أمي،

أنت: أنا أمّك،

هو: ولم أعرف أبي،

أنت: أنا أبوك،

هو: وليس لي من صديق،

أنت: أنا صديقتك.. أنا صديقتك..

ثم ما تلبثي أن تُبعدي أمّك كي تفتحي الباب وتطلبين إليه الدخول والانتظار ريثما تلبسين ثياب الخروج والعودة بصحبته.

كنت تعلمين أن قلبك لم يكن مخطئاً. كنت المرأة في أجمل تجلياتها عاشقة معشوقة.

وكان هو الرجل، الرجل المأمول..

ألم يحطم وهو في السبعين من عمره، بضربة واحدة تقاليد مئات السنين في الرجولة الفارغة حين قدّم نفسه للملأ ذات يوم لا باسمه، إسماعيل، بل بوصفه زوج "أم بدرالدين"؟

ينشر النص بالاتفاق مع الشهرية الثقافية اللندنية «الجديد»

# عبث وعدمية وسوريالية بلا حدود

## روي أندرسون: خليفة برغمان الذي دخل التاريخ بثلاثة أفلام فقط

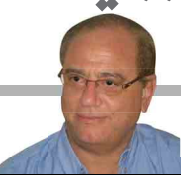

أمير العمري

❏ لم يكن أحد يتصور أن المخرج السويدي روي أندرسون يمكن أن يكون له وجود محسوس في تاريخ السينما على نحو ما حدث، خصوصا بعد أن فاز فيلمه الأحدث "الحمامة التي جلست على غصن تتأمل في الوجود"، على جائزة "الأسد الذهبي" في مهرجان فينيسيا السينمائي الأخير. صحيح أن فيلمه الأسبق وهو الأول في هذه الثلاثية، "أغنيات من الطابق الثاني"، حصل على جائزة لجنة التحكيم في مهرجان كان السينمائي قبل خمسة عشر عاما، غير أن أندرسون الذي يخرج الأفلام بروح الهواية، كان قد توقف لمدة ربع قرن، عن الإخراج بعد ما تعرض له فيلمه الثاني "غيلياب" Giliap عام 1975 من نقد شديد.

أندرسون، الذي يراه الكثيرون الخليفة الحقيقي لعملاق السينما السويدية إنغمار برغمان، هو على العكس تماما من برغمان، فعلى حين أخرج برغمان طيلة حياته المديدة (توفي في التاسعة والثمانين من عمره) 63 فيلما طويلا، لم يخرج أندرسون (البالغ من العمر 72 عاما) سوى خمسة أفلام منذ أن بدأ الإخراج قبل 45 عاما. وهو يكسب عيشه من إخراج الإعلانات التلفزيونية التي بلغت أكثر من 400 فيلم إعلاني.

ربما يكمن التشابه بين برغمان وأندرسون، في أن كليهما يرتبط بصنع "سينما مغايرة" لما هو متوقع وسائد، أي أفلام لا تهتم كثيرا بالحبكة والصراع، بل "سينما ذهنية"، يكمن جمالها في ما تثيره من تساؤلات وجودية عن طبيعة حياتنا وما نفعله بها، هل نقدرها كما يجب، وما جدوى الصراع إذا كانت الحياة ستنتهي حتما بالموت، وما الموت؟ وكيف أنه يوجد بجوارنا لكنا غافلون عنه، مستمرون في عبثنا، وهل العبث جزء من حياتنا التي أصبحت تحركها قوى عاتية لا نملك لها دفعا، نقف عاجزين أمامها، أو مشاركين في لعبة عبثية لا تنتهي، خاصة أن هذه القوى ليست ميتافيزيقية بل من صنعنا نحن، وهي تعمل طبقا لآليات أساسها الجشع والتوسع والسيطرة والمنافسة الشرسة، حتى لو كان معنى هذا تدمير البيئة، والقضاء على علاقتنا ببعضنا البعض، وبالطبيعة من حولنا.

أندرسون رغم تعبيره عن الشقاء الإنساني، وعن عبثية حياتنا وما نفعله بأنفسنا وبعالمنا، ليس من السينمائيين

> أندرسون يخلق واقعا سينمائيا خاصا به في أفلامه، حيث يعيد تركيب وترتيب المواقف وقطع الديكور، ويحرك الأشخاص في نطاق محدد مرسوم سلفا، داخل ديكورات شاحبة الألوان

المتأثرين بالفلسفة الدينية التي تطرح التساؤلات حول علاقة الإنسان بالله مثلا، فهو أقرب في فكره إلى عدمية نيتشه التي تقوم على مبدأ "موت الإله"، أو فكرة غياب بنية مركزية محددة خارج العالم، هي التي تتحكم في مصائرنا، وأن الإنسان جزء من الطبيعة، لا يعلو عليها، وإنما يتجاور معها، العالم يقوم على الصراع، وتحكمه المصادفات والفوضى، ولا ثبات فيه للمطلقات. وهذه الأفكار هي التي تتردد في أفلامه خصوصا الثلاثية الشهيرة.

### قصة حب

صوّر أندرسون فيلمه الأول، فيلم "قصة حب سويدية"، عام 1969 وكان وقتذاك في السابعة والعشرين من عمره، وأنهى العمل فيه عام 1970. ويصور الفيلم قصة حب بين فتى وفتاة في سن المراهقة، لا يأخذها الكبار من حولهما على محمل الجد، لكن الفيلم الذي بدا متأثرا كثيرا بموجة أفلام النقد الاجتماعي السياسي التي ظهرت في أوروبا الشرقية وقتها، كان يلامس أيضا الطبيعة الاكتئابية للشخصية السويدية وعزلة الأفراد عن بعضهم البعض وتظاهرهم بالمرح بينما يخفون في داخلهم إحساسا بالفراغ، إذ يفتقدون إلى السلام مع النفس والتآلف مع الآخر.

يستخدم أندرسون اللقطات القريبة للوجوه، للاقتراب من شخصيات فيلمه، الذين يشعر بالتعاطف معهم، ويريد للمشاهد أن يقرأ كيف تنعكس مشاعرهم على وجوههم، ويترك للكاميرا حرية الحركة كثيرا، لتعكس تلك الحيرة التي تحيط بالشخصيات، وغربتها عن المكان.

وفي فيلمه الثاني "غيلياب" (1975)، يميل أندرسون إلى تجريد القصة قليلا، ومنحها طابعا رمزيا، مشبعا بنوع من الهجاء السياسي المستتر. موضوعه هو الاغتراب الناتج عن القهر الطبقي من خلال الشخصية الرئيسية، عامل شاب في فندق متواضع، يقاوم أي محاولة من جانب زميلته في العمل "آنا" للاتصال العاطفي معه، تطلق هي عليه "غيلياب"، ويتعقبه رجل ينتمي إلى الطبقة العليا، يقنعه بالاشتراك معه في تهريب صديق من السجن، ملوحا له بالمال الوفير، لكن العملية تفشل، ويشعر "غيلياب" بالتضامن أكثر مع "آنا" التي تريد أن تهرب من هذا الواقع البائس إلى شاطئ البحر، لكن الفيلم ينتهي نهاية مأساوية دامية.

يتخلى أندرسون هنا عن لقطاته القريبة وعن تحريك الكاميرا إلا نادرا، يحيط الشخصية الرئيسية في فيلمه بنوع من الغموض والتجريد، كونها رمزا لطبقة، يهتم كثيرا بفكرة السلطة القمعية، ومعاناة الطبقة العاملة ولكن دون تلك القسوة الساخرة التي نراها مثلا في الفيلم الإيطالي "الطبقة العاملة تذهب إلى الجنة" (1971) لإيليو بتري، ويحمل الفيلم البذور الأولى التي سترسخ أكثر في ثلاثيته.

### «أغنيات من الطابق الثاني» (2000)

هذا أول أفلام الثلاثية، وفيه يبتكر أندرسون لنفسه أسلوبا خاصا للتعبير عن عبث الوجود، وعدمية الإحساس بالإنسان كجزء مكمل للطبيعة، بل وانفصال التاريخ

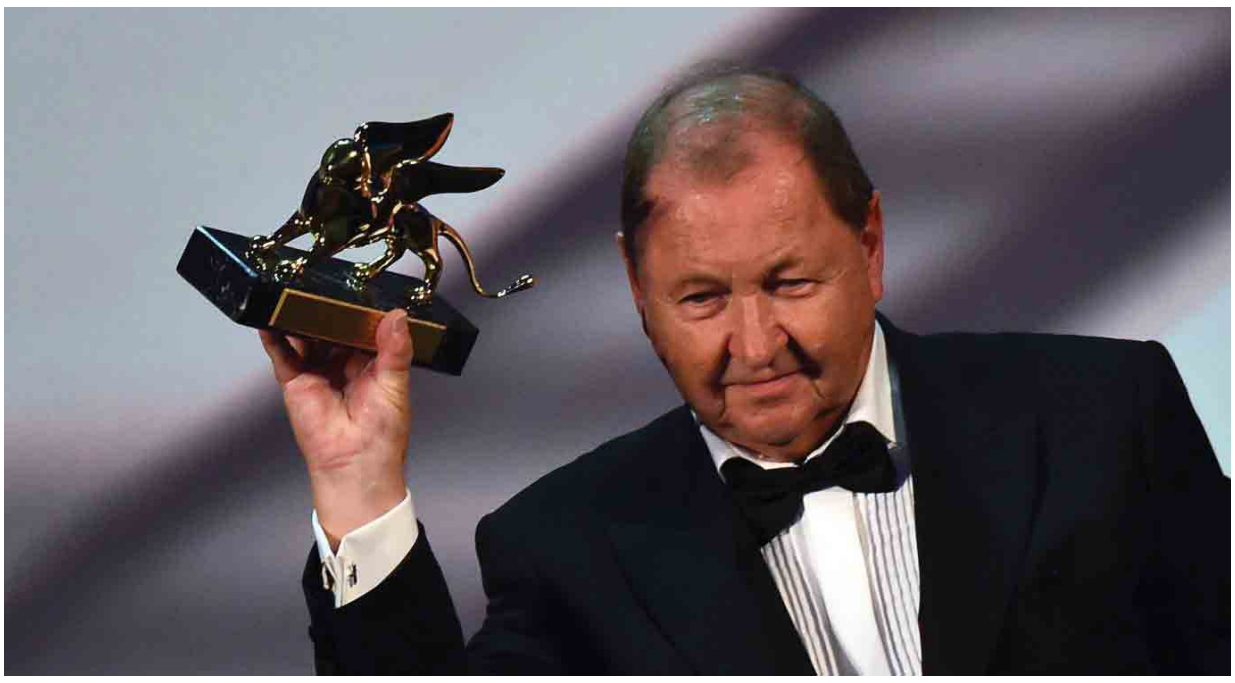

روي أندرسون حاملا جائزة الأسد الذهبي التي فاز بها في مهرجان فينيسيا (البندقية)

نفسه عن الحاضر، وغربة الإنسان عن عالمه، والتعبير عن شقائه الذي لا يعرف له سببا محددا، وصولا إلى العدمية، لذلك سنرى أنه يستخدم التجريد في أفلامه الثلاثة التي تبدو مصممة على وتيرة واحدة، مع نغمة لونية سائدة موحدة، ومناظر تأثيرية تعكس الطبيعة المميزة للطقس في السويد، لكنه يصل في تجسيد خياله الشعري إلى السوريالية، من خلال حس كوميدي عبثي ساخر. وهو بهذا المعنى، يصبح أقرب، لا إلى برغمان، ولكن إلى السوريالي العظيم لويس بونويل.

يبدأ الفيلم بكتابة على الشاشة هي عبارة عن بيت شعر لشاعر من بيرو، يقول "طوبى لمن يجلس . هذه العبارة ستتكرر كثيرا في سياق الفيلم على لسان أكثر من شخصية من تلك الشخصيات الغريبة التي تظهر وتختفي، تبدو وكأنها تبحث عن حلول للمشاكل، في حين أنها في الحقيقة، تغلق الباب أمام أي حلول، فقد أصبح الأمر عندها يستوي، سواء خرجت أم بقيت؛ بيت الشعر الذي يستخدمه أندرسون يبدو موجها أكثر للجمهور، في سياق ساخر.

بعد ذلك نشاهد مجموعة من المشاهد المنفصلة- المتصلة، أقرب إلى الاسكتشات التجريدية، التي تكثف حالة شعورية ومزاجية تسود الفيلم كله بل وأفلام الثلاثية، لكن هناك خيط رفيع يربط بينها. إنها تلخيص لحالة السويد، هشاشة مجتمع الوفرة الكامنة التي تنكشف عند أول أزمة اقتصادية، أناس يتحركون مثل "الروبوت" في الشوارع، مدينة مجردة، في زمن قد يكون الخمسينات الماضية، رجل طرد من العمل بعد أن قضى 30 عاما، يقبض بيده على قدم رئيسه يزحف خلفه على الأرض، يستعطفه أن يعود إلى عمله بلا جدوى. رجل آخر يحرق محتويات محل الأثاث الذي يملكه لكي يحصل على تعويض من شركات التأمين، يزور ابنه الأكبر الشاعر الذي فقد عقله في مصحة نفسية وأصبح يرفض الحديث مع الآخرين، يتبدّى له شبح ابنه الثاني الذي كان جنديا وشنقه النازيون وقت الحرب، ساحر يقدّم عرضا يطلب متطوّعا من الجمهور يدخله في صندوق خشبي ثم يصيب بطنه بالمنشار فينقلونه إلى المستشفى، فتاة يضحّي بها القساوسة من أجل وقف تدهور الأحوال في العالم، مسيرة مستمرة طول الوقت في المدينة لأناس يجلدون ظهور بعضهم البعض بالحبال، احتجاجا على سوء الأوضاع، تاجر يبيع الصلبان الخشبية لكنه يكتشف أنها تجارة غير مربحة فيلقي بأكوام الصلبان في القمامة خارج المدينة.

وهكذا يرسم أندرسون صورة مشبعة بالسخرية من ثقافة صنعها الإنسان، تعجز عن تقديم الحلول، رجال دين لا يقدمون شيئا لمساعدة الآخرين، وعنصرية متفشية، وعشرات السيارات تصطف في الشوارع، عاجزة عن الحركة، ومجموعة من ضباط الجيش يزورون قائدهم السابق للاحتفال بعيد ميلاده المئة في بيت للمسنين، فيفاجئهم بالتحية النازية.

لقطات ومشاهد الفيلم ثابتة، فلا حاجة لتحريك الكاميرا، لجعل التأثير مباشرا ومن داخل المشهد نفسه، وليس من خارجه. إنه ذلك الجحيم الأرضي، في عالم فقد الروح والحس والتضامن الإنساني، عاجز عن إشباع حاجاته، كل همّه -كما يقول أحدهم- "أن نضع بعض الطعام على المائدة ونجعلها تبدو جذابة". أو "طوبى لمن يجلس كما يردد تاجر الأثاث طيلة الوقت، وكذلك عامل البار الذي ينذر الزبائن في كل مرة، بأن الوقت حان لأن يقتنوا المشروب الأخير.

### أنت أيها العيش

في الفيلم التالي "أنت أيها العيش" you The Living الذي أخرجه عام 2007، يمد أندرسون التجربة على استقامتها؛ يبدأ الفيلم برجل مستلق على أريكة خشبية ينهض قائلا إنه رأى في الحلم أسرابا من قاذفات القنابل تغطي السماء، وينتهي الفيلم بأسراب متعاقبة من الطائرات تملأ صفحة السماء الزرقاء، وما بين البداية والنهاية خمسون مشهدا ثابتا، تتقاطع فيها الشخصيات، تلتقي وتفترق، تظهر وتختفي، تروي عن أحلامها وعما تعاني منه، عامل بناء في شاحنة صغيرة، يتطلع إلينا ليخبرنا أنه حلم بأنه أزاح غطاء من فوق مائدة عامرة بعشرات الأواني النادرة من "الصيني الأصلي" تعود إلى مئتي عام مضت، فحطمها كلها أمام نظرات المدعوين المتجمدة في حفل من حفلات الطعام التي تقيمها الطبقة الراقية، أمام هيئة المحكمة، يحتسي القضاة البيرة ويصدرون عليه حكم الإعدام بالكرسي الكهربائي.

فتاة بائسة تبحث طيلة الوقت عن حبيبها عازف القيتارة وتتخيل أنهما تزوجا وأصبحا يقيمان في منزل، سرعان ما يتحرك كأنه قطار ليصل إلى محطة حيث يستقبلهما آلاف الناس بالورود والهتافات المرحبة. وأفراد فرقة موسيقية يتدربون كل على حدة داخل منازلهم في منتصف الليل، غير مبالين بما يصدرونه من ضجيج يزعج الآخرين، ثم يجتمعون للتدرب معا في قاعة بطابق علوي يطل على المدينة، وفي الخارج تثور عاصفة رعدية وتسقط أمطار غزيرة تبدو وكأنها ستغرق كل شيء، وسط لامبالاة الجميع. وحلاق (كردي أو تركي غالبا) يثور غاضبا من زبون لا يرضيه شيء، فيقص خصلة كبيرة من شعره بوسط رأسه، ثم يتركه ليجلس في المقهى غير مبال.

أندرسون يخلق واقعا سينمائيا خاصا به في أفلامه، حيث يعيد تركيب وترتيب المواقف وقطع الديكور، ويحرك الأشخاص في نطاق محدد مرسوم سلفا، داخل ديكورات شاحبة الألوان، على خلفية من الأخضر الفاتح والأصفر والرمادي. إنه يرسم ملامح عالم كئيب، فقد الإنسان فيه القدرة على التواصل، وصار عاجزا عن الإحساس بقيمة ما يوجد حوله، مهملا للطبيعة ومهملا حتى جسده الذي تركه يترهل.

أما الفيلم الثالث في ثلاثية أندرسون، وهو "الحمامة التي وقفت على غصن تتأمل في الوجود" فيستحق دون شك، مقالا مستقلا.

يدفنون الفتاة البريئة كنوع من القربان في «أغنيات من الطابق الثاني»

فتاة تبحث عن الحب في خيالها كما في فيلم «أنت أيها العيش»

# سياحة المغامرة بعيدة عن الفخامة

## توابيت ومصانع وزنازين تتحول إلى فنادق غريبة في ألمانيا

لا يتعين على محبي الفنادق الغريبة البحث في أماكن أخرى غير برلين عن إمكانية قضاء ليلة داخل زنزانة سجن سابق تابع لدولة ألمانيا الشرقية السابقة، أو داخل أحواض سباحة مقامة في الهواء الطلق أو حتى داخل تابوت مع الاستماع إلى درس من التاريخ كخدمة إضافية.

❑ **برلين** – يحصل زوار فندق بروبلياز آيلاند سيتي لودج بالقرب من حي كيرفورشتندام التجاري الشهير في برلين على تعليمات تشغيل غرفهم الفندقية عند تسجيل أسمائهم لدى قسم الاستقبال ببهو الفندق، ولا توجد غرفتان متماثلتان حيث أن فندق لودج يعد زواره بتنوع غير محدود فيما يطلق عليه وصف عمل فني صالح للسكنى يقع في قلب برلين، والمبادئ التي يسترشد بها في هذا المكان هي عدم تكرار أي شيء أو استنساخ أي شيء.

ويمكن العثور على أقفاص للأسود مقامة على ركائز خشبية داخل إحدى الغرف، ويمكن لضيوف آخرين أن يمضوا ليلتهم داخل توابيت موضوعة بسرداب، كما يتاح خيار قضاء الليلة داخل غرفة مقلوبة رأسا على عقب حيث يمتد الفراش بشكل مقلوب من السقف، بل هناك غرفة على شكل زنزانة السجن حيث يوضع المرحاض داخل غرفة

> فندق أوستيل سجن سابق يتوجه اليه السياح طواعية من أجل قضاء ليلة داخل زنزانة ليتذكر الزوار التاريخ الكئيب للمكان

النوم. ويقول كريستيان تانزلر من هيئة سياحة العاصمة "زر برلين" إنه يوجد عدد يتراوح بين عشرة إلى 15 فندقا في العاصمة الألمانية تتيح تجربة مختلفة تماما بنفس الأجرة المعتادة، ويضيف إن أكثر هذه الفنادق تسلية تم افتتاحها خلال العامين أو الأعوام الثلاثة الماضية فقط، موضحا أن السبب في مثل هذا التنوع يرجع إلى عوامل اقتصادية.

ويضيف تانزلر أن برلين تعد واحدة من أكثر أسواق الفنادق التي تشكل تحديا في العالم وبالتالي فإن أي شخص من أصحاب الفنادق يكتشف علامة مميزة تكون له بالتأكيد فرص أفضل للبقاء على قيد الحياة.

ويسافر كثير من السياح إلى برلين وهم يحملون التوقع بأن هذه المدينة مبدعة بشكل استثنائي وأنها مدينة غير عادية وبرية قليلا، وتناسب الفنادق مثل بروبيلر آيلاند هذه الصورة تماما.

وثمة فندق آخر غير عادي هو أوستيل الذي يقع داخل مبنى سابق التجهيز في جمهورية ألمانيا الديموقراطية السابقة بالقرب من محطة السكك الحديدية، ويحاول الفندق أن يعطي لضيوفه مذاقا من نوعية الحياة في مدينة برلين الشرقية التي كانت خاضعة للحكم الشيوعي في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وتم تجهيز الفندق بالأثاث والأدوات على غرار الأثاث الأصلي الذي كان سائدا في ألمانيا الشرقية السابقة بينما تم تزويد الجدران بصور إريك هونيكر زعيم الحزب الشيوعي الراحل بألمانيا الشرقية.

وبينما يحفل فندق أوستيل بتصميمات تعيد ذكرى الماضي في جمهورية ألمانيا الديموقراطية الشيوعية السابقة على نحو يتسم بالمزاح، فإن فندق داس أندري هاوس الثامن يتعامل مع الجانب الأكثر جدية من الحياة في ظل الديكتاتورية.

ويحتل الفندق مبنى مشيدا من الطوب الأحمر كان يشغله في السابق مركز طبي في سجن سابق تابع لجمهورية ألمانيا الشيوعية السابقة في منطقة روملسبيرغ، وكل زنزانة في هذا السجن السابق مغلقة

بباب معدني ثقيل بينما توجد زنازين دون أضواء.

وكان زعماء ألمانيا الشيوعية السابقون من أمثال هونيكر ووزير أمن الدولة إريك ميلكه قد تم احتجازهم داخل هذا السجن لفترة قصيرة في أعقاب انهيار سور برلين، غير أن السياح يتوجهون إلى روملسبيرغ طواعية الآن من أجل قضاء ليلة داخل السجن السابق، وتوجد أيضا "غرفة للصمت" في قبو المبنى ليتذكر الزوار التاريخ الكئيب للمكان.

أما الفندق السفينة "إيسترن كومفرت" فو يقف في مرسى بجوار جسر أوبرباومبروكه التاريخي والذي كان يمثل في الماضي نقطة عبور بين شطري برلين الشرقية والغربية، وبالقرب منه تقع أيضا قاعة "إيست سايد" لعرض الأعمال الفنية التي تتمتع بشهرة عالمية وهي تعد أيضا أطول مساحة باقية من سور برلين المنهار.

وبالنسبة للسياح من ذوي الميزانيات المحدودة فيمكنهم أن يحضروا معهم حقائب النوم ويمضون ليلتهم على سطح السفينة الفندق، ومحركات السفينة متوقفة عن العمل ولا يسمح للأشخاص الذين لا يجيدون السباحة ولا للأطفال تحت سن ستة أعوام ولا للحيوانات بالصعود على متن السفينة.

وسيتم في هذا الربيع افتتاح فندق "سكوبي بارك" الذي يتضمن أحواض سباحة مقامة في الهواء الطلق وذلك في حي نيوكولن، ويتكون المكان من 40 مبنى خشبيا، ويمكن الإقامة فيه طوال العام، ويستوعب كل مبنى أربعة أشخاص ولكن لا يسمح باستخدام أحواض السباحة ليلا.

## ■ للسياح آراء

### حيدر آباد مدينة العجائب

❑ **حيدر آباد (الهند)** – حيدر آباد مدينة تأسست على قصة حب بين الأمير محمد قلى وفتاة قروية بالغة الجمال هام الأمير بحبها اسمها بهاجماتي.. وفي موضع قريتها شيد الأمير عند توليه العرش مدينة أطلق عليها بهاجناجار إرضاء لمحبوبته ثم سرعان ما تحول اسم المدينة إلى حيدر آباد. وتشتهر المدينة اليوم بالمذاق الطيب لأرز البرياني وتوأمتها سيكندر آباد المشهورة بالتكنولوجيا والمعلومات.

ومن أبرز المعالم الجديرة بالزيارة في حيدر آباد مدينة راموجي للإنتاج السينمائي التي تقع على أطراف المدينة وتمتد على مساحة تقدر بألفي هكتار على سطح يابس ذي طبيعة مرتفعة، وبحيرات موزعة على مساحات متفرقة وعدد من التلال الجميلة .

والزائر لحيدر آباد لا بد له من المرور بتشارمينار وهو المسجد ذو المنارات الأربع والذي يحيطه الآن سوق يحمل نفس الاسم وتم تأسيسه من قبل مؤسس حيدر آباد عام 1591 في مركز تخطيط المدينة الأصلي ويتكون من أربع مآذن رشيقة ترتفع إلى ارتفاع 48.7 مترا فوق سطح الأرض.

ويطل شارمينار على أربع طرق رئيسية وكل كل مئذنة فيه تتكون من أربعة طوابق ويفصل بين كل طابق وآخر شرفة وبداخل كل واحدة نحو 149 سلمة يمكن للزائر استخدامها للصعود إلى أعلى ليتمتع بمنظر خلاب للمدينة.

ويقع المسجد في الطرف الغربي من السقف المفتوح والجزء المتبقي من السقف كان بمثابة محكمة خلال فترات حكم قطب شاهي.

● **لاتيسيا من كوبنهاغن:** من بين المعالم الساحرة التي تشد الزائر في حيدر آباد، قصر تشاو محل، الذي كان أحد مقرات حكم حيدر آباد عندما كانت خاضعة لحكم نظام الملك وقد بني هذا القصر على عدة مراحل وهو الآن واحد من المباني التراثية ويضم أربعة قصور تجمع بين الطراز المغولي والطراز الأوروبي مع عدد من القاعات التي تحوي ممتلكات عائلة نظام الملك.

● **ديفيد من لندن:** قد تجذبك النهضة الصناعية والطبية في حيدر آباد لكنك لن تتذكر من ذلك شيئا بعد زيارتك لمتحف سالار جونج الذي يأخذ الزائر في إبحار وسط مقتنيات وتحف أثرية من مختلف الأماكن ليضم واحدة من أكبر المجموعات من التحف في العالم وتشمل الخزف الصيني كية، والتماثيل الشهيرة بما في ذلك محجبات ريبيكا ومارغريت وأحد الشياطين السبعة الرئيسيين، ومجموعة رائعة من الخناجر والتحف ولوحات فنية نادرة.

● **فيرونيك من ميلانو:** سحر مدينة حيدر آباد لا حدود له لكن لا يمكن أن تنسى معبدها الشهير ومطبخها المتنوع، فمعبد بيرلا ماندير مشيد من الرخام الأبيض يطفو على أفق المدينة، على كالا بهاد. ورغم موقع حيدر آباد في جنوب الهند، يلاحظ أن مأكولاتها التقليدية تأثرت كثيرا بأساليب الطهي في شمال الهند والمأكولات الفارسية، ويعد طبق البرياني أفضل مقدمة للتعرف إلى مأكولات حيدر آباد التقليدية.

## ■ أين تذهب

### أهرامات الجيزة رحلة في عالم اللغز الغامض

❑ **القاهرة** – تقع أهرامات الجيزة أو أهرامات مصر بهضبة الجيزة على الضفة الغربية لنهر النيل بنيت قبل حوالي 25 قرنا قبل الميلاد، وهي عبارة عن ثلاثة أهرامات هي خوفو وخفرع ومنقرع.

ويعتقد الكثير من الناس أن عظمة هرم سنفرو في دهشور تكمن في طريقة بنائه، وفي الواقع أن لحديثهم هذا جانبا من الصحة، فالهرم الأكبر على سبيل المثال عبارة عن جبل صناعي يزن ستة ملايين وخمسمئة ألف طن، ومكون من أحجار تزن كل منها اثني عشر طنا تقريبا، وهذه الأحجار محكمة الرصف والضبط إلى حد نصف المليمتر، وهذا بالفعل يستحق كل الإعجاب بالحضارة المصرية القديمة، ولكن الأمر أكبر من ذلك بكثير، فالهرم هو أحد أكبر الألغاز التي واجهت البشرية منذ مطلع الحضارة. لقد ادعى الكثير من الناس أنه مجرد مقبرة فاخرة للملك (خوفو)، ولكن علماء العصر الحالي يعتقدون أن هذا يعد مثارا للسخرية، فقد تم بناء الهرم الأكبر لغرض أسمى وأعظم من ذلك بكثير والدليل على ذلك هو تلك الحقائق المدهشة التي يتمتع بها هذا الصرح العظيم والتي جمعها تشارلز سميث في الكتاب الشهير (ميراثنا عند الهرم الأكبر)، فارتفاع الهرم مضروب بمليار يساوي 14967000 كم وهي المسافة بين الأرض والشمس، والمدار الذي يمر من مركز الهرم يقسم قارات العالم إلى نصفين متساويين تماما، وأساس الهرم مقسوم على ضعف ارتفاعه يعطينا عدد (لودولف) الشهير

(3.14) والموجود في الآلات الحاسبة، وأركان الهرم الأربعة تتجه إلى الاتجاهات الأصلية الأربعة في دقة مذهلة حتى أن بعض العلماء اعترضوا يوما بحجة وجود زاوية انحراف ضئيلة عن الجهات الأصلية، ولكن بعد اكتشاف الأجهزة الإلكترونية الحديثة للقياس ثبت أن زوايا الهرم هي الأصح والأدق.

أما بالنسبة إلى هرم الفرعون منكاورع الشهير بمنقرع، فقد لاحظ العلماء أنه يحوي فجوة دائرية صغيرة لا يتجاوز قطرها 20 سم وتمكن علماء الآثار من معرفة سر وجود تلك الفجوة بعد ملاحظة دقيقة للغاية، إذ تبين أن أشعة الشمس تدخل من خلال تلك الفجوة يوما واحدا فقط في السنة على قبر الفرعون منكاورع تماما والأعجب أن هذا اليوم يتفق مع عيد ميلاد الفرعون.

وخلف "خوفو" أباه سنفرو، وأمه هي الملكة "حتب حرس الأولى"، وخوفو هو الاسم المختصر لـ"خنوم خو أف أوي" أي (خنوم هو الذي يحميني)، ويذكر التاريخ لخوفو أنه هو باني أعظم بناء على وجه الأرض، وهو الهرم الأكبر بالجيزة، والمعجزة الوحيدة الباقية من عجائب الدنيا السبع القديمة.

## ■ مواعيد سياحية

◄ **لبنان يرشح جبيل عاصمة السياحة العربية**

■ وزارة السياحة اللبنانية تعلن عن ترشيح مدينة جبيل للمشاركة في اختيار عاصمة السياحة العربية للعام 2016 من قبل جامعة الدول العربية والوزراء العرب في إطار دعم القطاع السياحي وتشجيعه نظرا لمكانة جبيل على الخارطة السياحية. وأشارت الوزارة إلى أن الحصول على هذا اللقب يخضع إلى معايير محددة.

◄ **إلغاء الرسوم على المواقع الأثرية بالأردن**

■ رئيس جمعية تطوير السياحة والحفاظ على التراث في مادبا يؤكد أن عددا من الهيئات السياحية والجمعيات المعنية بالقطاع تقدمت بعدة توصيات إلى وزارة السياحة، لاتخاذ قرارات استثنائية لتشجيع القطاع من ضمنها إلغاء الرسوم على المواقع السياحة لمدة 6 أشهر، وتفعيل دور هيئة تنشيط السياحة وزيادة موازنتها.

◄ **التأشيرة الخليجية الموحدة قريبا**

■ الأمين العام لاتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي يتوقع أن يتم إقرار التأشيرة السياحية الخليجية قريبا. وقال إن هذه الخطوة تأتي بعد نقاشات ومداولات طويلة، لافتاً إلى أن التأشيرة الموحدة مطبقة بالفعل بين الإمارات وقطر وبين الإمارات وعمان. وأضاف إن فتح الحدود أمام حركة السياح يتيح الاستفادة من 100 مليون سائح يزورون هذه الدول سنوياً.

◄ **تونس تعرض مشاريع سياحية للسعوديين**

■ وفد اقتصادي تونسي يقدم عرضا لثمانية مشاريع في القطاع السياحي على أصحاب الأعمال والمستثمرين السعوديين، وكشف خلال لقاء مشترك في الغرفة التجارية الصناعية بجدة، عن إلغاء التأشيرات وتكثيف الرحلات الجوية بين البلدين، وتغيير شامل في الخارطة الاستثمارية وتقديم حوافز جديدة للباحثين عن إقامة مشاريع مشتركة.

◄ **فنادق تدخل حيز الخدمة في الجزائر**

■ مدير تقييم المشاريع السياحية بوزارة السياحة والصناعة التقليدية يكشف أنّ أكثر من 70 فندقا جديدا ستدخل حيّز الخدمة خلال هذه السنة على المستوى الوطني، بطاقة استيعاب بـ6 آلاف و377 سريرا، موضحا أنّه من ضمن هذه الفنادق الجديدة شرع مؤخرا في استغلال 18 فندقا، في حين يجري حاليا تجهيز 28 فندقا.

# تطور قدرات وأساليب الهاكرز

## القراصنة يبحثون عن الظروف المناسبة لاختراق الشركات وأخذها رهينة

مسألة الهجمات الإلكترونية لم تعد تتعلق بما يحدث عند التعرض لهجوم، لكنها أضحت تهتم أكثر حاليا بالوقت المناسب الذي تتهيأ فيه الظروف للهاكرز لتنفيذ هجماتهم.

❏ **أبوظبي** – كشفت شركة "سيمانتك" عن أحدث تقاريرها الخاصة بتهديدات الأمن الإلكتروني، والذي يوضح مدى التطور الذي وصلت إليه التكتيكات الهجومية لقراصنة الإنترنت، خصوصا في عالم اليوم الذي أضحى أكثر ترابطا عبر شبكات رقمية متشعبة.

وأشار التقرير إلى تطور قدرات وأساليب تنفيذ عمليات الاختراق الإلكترونية للشبكات لتصبح أكثر خداعا ونجاحا في الاستيلاء على البنية التحتية لكبرى الشركات وأخذها كرهينة، ومن ثم إعادة استخدامها بطريقة تتسبب في ضرر بالغ لمصالح تلك الشركات.

وقال حسام صيداني، المدير الإقليمي لشركة سيمانتك في الخليج "لا يحتاج المهاجمون اليوم إلى كسر الباب حتى يتمكنوا من اختراق شبكة إحدى الشركات، لأن مفاتيح الدخول هي بين أيديهم. وقد رأيناهم وهم ينجحون في خداع الشركات عبر التسلل كتحديثات خاصة بالبرامج العامة، ثم التربص بالضحية حتى تقوم بتنزيل تلك التحديثات المزيّفة، في حالة أشبه بخدعة حصان طروادة الشهيرة، وهو ما يفتح الباب واسعا أمام المهاجمين للتوغل في شبكة الشركة وفعل ما يحلو لهم".

وأوضحت سيمانتك في تقريرها أن البريد الإلكتروني لا يزال وبشكل متزايد الأداة المفضلة لدى المهاجمين لتنفيذ عمليات الابتزاز، إلا أن الأساليب تطورت لتشمل الهواتف المتحركة، وشبكات التواصل الاجتماعي بغية توسيع قاعدة

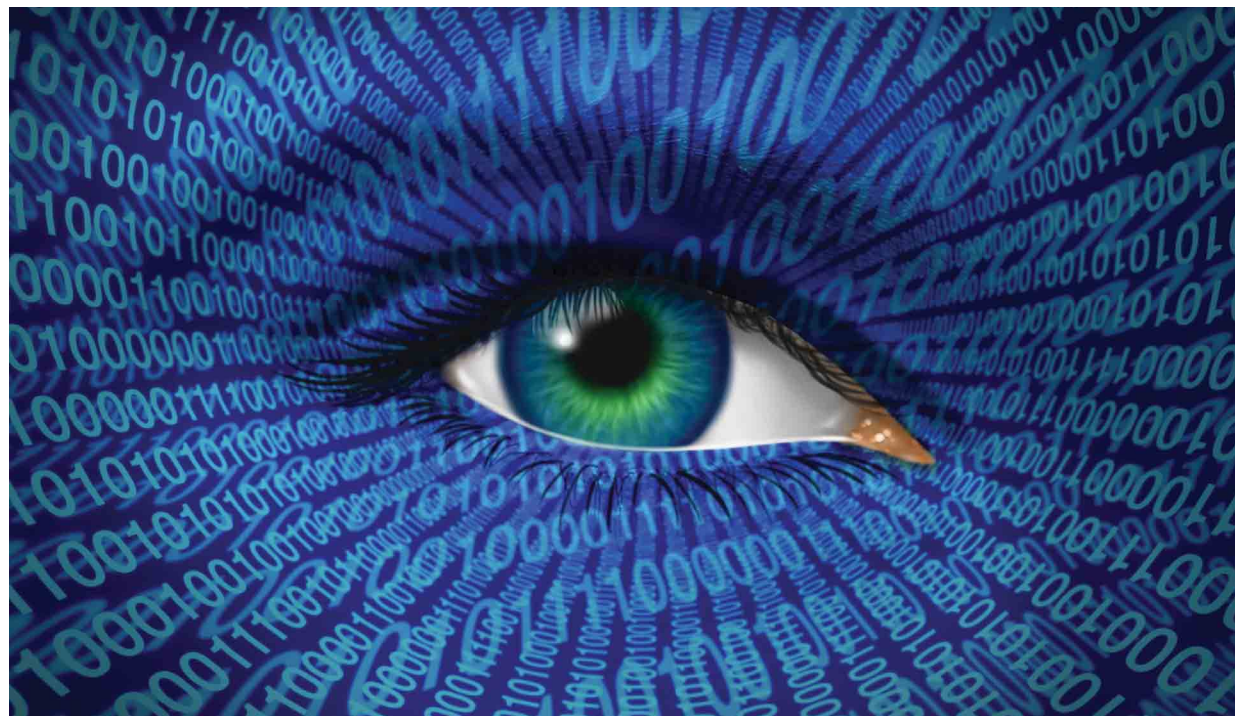

الأهداف بأقل مجهود. ورصد التقرير زيادة بنسبة 13 بالمئة في أعداد الهواتف المتحركة التي شهدت مجرد محاولات هجومية وأخرى هجومات ناجحة.

وفي هذا السياق، قال صيداني "المهاجمون كسالى بطبعهم ويفضلون الأدوات المؤتمتة واستغلال العملاء ذوي المعرفة والخبرة القليلة لتنفيذ عملياتهم الدنيئة بسهولة، وقد بدا ذلك واضحا خلال العام الماضي، حيث تم تنفيذ 70 بالمئة من هجمات مواقع التواصل الاجتماعي عالميا بشكل مباشر ويدوي، وذلك لأن المهاجمين يستغلون ثقة المستخدمين في المحتويات التي يرسلها لهم أصدقاؤهم، وهو ما أدى إلى احتلال دولة الإمارات المركز 21 عالميا ضمن أكثر الدول التي تعرض مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي فيها لهجمات إلكترونية، والمركز الـ36 للهجمات التي تستهدف الابتزاز في العام 2014، وذلك لأن الهجمات الإلكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي تحقق للمهاجمين أرباحا مالية سريعة، بينما تعتمد هجمات الابتزاز طريقة أكثر خشونة في التعامل مع الضحية وتطلب مبالغ مالية أعلى".

وخلال عام 2014، تم تسجيل المزيد من هجمات الابتزاز المشفرة بواقع 45 مرة عن عام 2013. وبدلا من ادعاء تطبيق القانون والمطالبة بسداد مخالفة نظير إعادة المحتويات المسروقة، كما هو الحال في عمليات الابتزاز التقليدية، فإن تلك النوعية من الهجمات أصبحت أكثر عنفا وخبثا، حيث تقوم بالاستيلاء على الملفات والصور والمحتويات الرقمية الخاصة بالضحية دون الكشف عن النية من وراء الهجوم.

وأفاد التقرير بأن المهاجمين لن يكفوا عن تطوير أدواتهم وأساليبهم، ولذلك يتوجب على الشركات والأفراد المحافظة على ممتلكاتهم الرقمية وتأمينها وعدم فقدانها، وهو أمر يمكن تحقيقه عبر اتباع التوصيات التي تندرج ضمن أفضل الممارسات الإلكترونية، حيث يمكن للشركات الاعتماد على حلول أكثر ذكاء في التعامل مع هذه التهديدات والمساعدة على توفير المؤشرات العاجلة التي تنذر بوجود خطر ما، حتى يتم التعامل معه بشكل أسرع، وكذلك تطبيق نظام أمني متعدد المستويات، قادر على تغطية أمن الشبكة والتشفير وتنفيذ إجراءات تحقق معقدة.

ولا يقتصر الأمر على مجرد إجراءات الأمن ومقوماتها فقط، وإنما يتوجب أيضا توفير التدريب والتوعية الضروريين، وذلك عبر تأسيس إرشادات عامة وسياسيات مؤسسية وإجراءات لحماية البيانات الحساسة المتوفرة على الأجهزة الخاصة والشخصية. وتقييم فرَق التحقيق الداخلية، وإجراء تدريبات بصفة دورية، لضمان الجاهزية وتوفر المهارات المطلوبة لصد الهجمات الإلكترونية بفاعلية.

> يمكن للشركات الاعتماد على حلول أكثر ذكاء في التعامل مع هذه التهديدات والمساعدة على توفير المؤشرات العاجلة التي تنذر بوجود خطر ما

وأما بالنسبة إلى الأفراد، فيتوجب عليهم أخذ مجموعة من الإجراءات السهلة التي تضمن لهم حماية خصوصياتهم الإلكترونية، وذلك عبر استخدام كلمات مرور قوية وفريدة من نوعها للحسابات الشخصية والأجهزة، وكذلك الحرص على تغييرها من حين إلى آخر بصفة منتظمة كل ثلاثة أشهر. وعدم استخدام كلمة مرور واحدة لأكثر من حساب. وبما أن الهجمات الإلكترونية أصبحت وبشكل متزايد تتم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، فمن الواجب اتخاذ الحيطة والحذر خلال التواجد على صفحاتها، وعدم التسرع في الضغط على الروابط التي تصل عبر الرسائل غير معلومة المصدر. وذلك لأن المحتالين يدركون تماما أن المستخدم في أغلب الأوقات لا يتردد في الضغط على تلك الروابط خصوصا في حال وصولها من صديق يعرفه، ولهذا يقوم المهاجمون باستخدام تلك الحسابات لإرسال روابط خبيثة للحسابات المدرجة على قائمة الاتصال الخاصة بالمستخدم.

وللإشارة فإنه حتى لا يقع المستخدم ضحية أن يدري، فيتوجب عليه التثبت من جميع التصاريح والمصادر قبل تنزيل البرامج أو التطبيقات.

# خطوات حماية الحساب في الفيسبوك من الاختراق

❏ **لندن** – شبكة الفيسبوك بيئة خصبة للمخترقين، فهذا الموقع يحتوي على أكثر من مليار مستخدم، والكثير من المستخدمين ليسوا من المحترفين أو الخبراء، لذا يسهل اختراق حساباتهم والتلاعب بها.

ومن الطرق العملية المفيدة في فحص حساب الفيسبوك والتأكد من أنه ليس مخترقا، يمكن فتح صفحة اليوميات الخاصة والتأكد من المنشورات الموجودة فيه ليعرف صاحب الحساب المنشورات التي نشرت من قبل تطبيقات أو صفحات أو أشخاص آخرين.

ومن الخصائص التي توفرها شبكة الفيسبوك من أجل حماية الحسابات وزيادة الأمان، إمكانية الإطلاع على سجل تسجيلات الدخول التي تمت، من أجل معرفة من أين وكيف تم تسجيل الدخول؟

وللوصول إلى هذا السجل يحتاج صاحب الحساب للدخول إلى صفحة الإعدادات "سيتينغ" من السهم الصغير الموجود في الشريط العلوي الأزرق.

وسيجد في أسفل القائمة الرئيسية عبارة (المكان الذي سجل الدخول منه)، فيقوم بالنقر عليه لتظهر له جميع تسجيلات الدخول إلى حسابه سواء عبر الموقع الرئيسي أو من خلال التطبيقات الأخرى، ويمكن إنهاء نشاط أي تسجيل دخول كي يتم تسجيل الخروج من ذلك الجهاز، إذا وجد تسجيل دخول مشبوه.

ويتيح موقع الفيسبوك للمبرمجين والمتخصصين بناء تطبيقات داخل شبكة فيسبوك، حيث تقدم هذه التطبيقات خدمات معيّنة حسب اختصاصها، ويمكن لأي مستخدم أن يشترك في أي من هذه التطبيقات بعد أن يقوم بالموافقة على الصلاحيات التي يتطلبها التطبيق، فبعض التطبيقات تطلب معرفة البيانات الرئيسية مثل الاسم والعمر وغيرها من المعلومات، والبعض الآخر يطلب صلاحيات أكثر خصوصية مثل الإطلاع على الرسائل الشخصية، والبعض الآخر يطلب صلاحية النشر بدلا صاحب الحساب وفي يومياته الشخصية أو إرسال الرسائل بدلا عنه. والنشر بدلا عن صاحب الحساب يعد من الصلاحيات الخطيرة، ويجب ألا يعطيها إلا لمن يثق فيه من التطبيقات، لأن التطبيق الذي يسمح له بهذه الصلاحية يمكنه أن يكتب منشورات على صفحة صاحب الحساب الشخصية باسمه، فتصل هذه المنشورات إلى أصدقائه وكأنه هو من كتبها، المشكلة هي عندما تحتال بعض التطبيقات المزعجة أو الخبيثة وتجعل صاحب الحساب يشترك فيها ومن ثم تنشر هي بشكل آلي على صفحته الشخصية، والحل لهذه المشكلة هي أن يتأكد صاحب الحساب من التطبيقات التي هو مشترك فيها، ويتأكد من التطبيقات التي تستخدم صلاحية النشر بدلا عنه وتوقف التطبيقات الغير معروفة أو المشكوك فيها.

# محرك صاروخي من طابعة ثلاثية الأبعاد

❏ **نيويورك** – كشفت شركة أميركية ناشئة عن أول محرّك صاروخي مصنوع بالكامل بواسطة طابعة تعمل بتقنية ثلاثية الأبعاد، وفق ما ذكر موقع "إنغادجيت" الإلكتروني.

وذكر الموقع أن المحرّك الذي صنعته شركة "روكيت لاب" المموّلة من قبل "لوكهيد مارتن" يحمل اسم "رادرفورد"، مشيرا إلى أن من أبرز خصائصه إلى جانب كونه مصنوع بطابعة ثلاثية الأبعاد، تكمن في أنه يعمل بالبطارية وليس بالوقود السائل.

واللافت أيضا أن المدة التي استغرقتها طباعة مكونات هذا المحرك الصاروخي لم تزد عن 3 أيام، في وقت أعلنت روكيت لاب أن محركها يمهّد لإنتاج أول صاروخ يتم دفعه بواسطة البطارية.

وقالت الشركة الأميركية الناشئة إنها قادرة بحلول عام 2016 على صنع صاروخ يمكنه الوصول إلى الفضاء الخارجي وحمل أقمار صناعية بكلفة لا تتجاوز 4.9 مليون دولار. وتمكن مهندسون من جامعتي موناش وديكين في أستراليا لأول مرة في العالم من طبع محركين نفاثين بواسطة طابعة ثلاثية الأبعاد. واستخدم المهندسون في عملهم، محرك توربيني غازي قديم قدمته شركة "ميكرو تيربو"، وبعد أن فككوه إلى أجزائه المكونة أجروا مسحا ضوئيا لجميعها وأدخلوها مجسمة في برنامج كمبيوتر خاص لتوجيه الطابعة ثلاثية الأبعاد.

واستخدم في طبع المحركين جذاذة "نثار" سبائك معدنية مختلفة كانت تسخن إلى درجة الانصهار بواسطة أشعة الليزر، ومن ثمة تصب حسب الشكل المطلوب بالمقاسات المثبتة في برنامج الكمبيوتر.

وبعد اكتمال طبع جميع الأجزاء تم تجميعها بصورة آلية، ليحصل المهندسون على محركين نفاثين مطبوعين بطابعة ثلاثية الأبعاد، هما صورة طبق الأصل للمحرك الأصلي القديم.

> أبرز خصائص المحرك كونه مصنوع بطابعة ثلاثية الأبعاد، تكمن ويعمل بالبطارية وليس بالوقود السائل

واحتاج المهندسون إلى سنة كاملة لتحقيق هدفهم المنشود هذا، وحاليا انهالت عليهم طلبات شركات الطيران والصناعات الفضائية لطبع مكونات المحركات التي تستخدمها في إنتاجها.

وحسب رأي الخبراء، فإن إنتاج القطع المعدنية باستخدام الطابعة ثلاثية الأبعاد سيساعد في الإسراع وتقليص تكاليف تصميم أجهزة الطائرات والمركبات الفضائية.

## جديد التكنولوجيا

❏ سامسونغ تكشف عن الحاسب اللوحي "غالاكسي تاب أ" الجديد، الذي يهدف إلى تلبية متطلبات المستخدمين كثيري القراءة على الشاشة اللمسية. وأوضحت الشركة الكورية الجنوبية أن الجهاز الجديد يعتمد على نظام تشغيل غوغل أندرويد، ويأتي مزودا بشاشة قياس 9.7 بوصة وبدقة وضوح 1024 x 768 بيكسل. وتشتمل باقة التجهيزات التقنية بالحاسب اللوحي الجديد على ذاكرة وصول عشوائي بسعة تتراوح بين 1.5 و2 غيغابايت مع ذاكرة داخلية سعة 16 غيغابايت .

❏ مجلة ألمانية متخصصة تنصح عشاق الألعاب أثناء التجول بأن تشتمل أجهزة اللاب توب الجديدة على أحدث بطاقات الرسوميات مع المزيد من مساحة الذاكرة، وذلك بعدما قامت المجلة باختبار ستة موديلات من أجهزة اللاب توب المخصصة للألعاب والمتوفرة حاليا في الأسواق. وإذا قام المستخدم بالتوفير في ذاكرة بطاقة الرسوميات أو شراء موديل قديم، فإنه قد يضطر إلى التعايش مع هذا القرار حتى نهاية العمر الافتراضي لجهاز اللاب توب.

ولا يتمكن المستخدم من ترقية أجهزة اللاب توب إلا في حالات نادرة جدا.

❏ "إل جي" تعلن عن سحب تحديث خاطئ لأجهزة التلفاز الذكية من سلسلة "أل بي" المزودة بنظام تشغيل "ويب أو أس 1.0". وأوضحت الشركة الكورية الجنوبية أن هذا التحديث قد يتسبب بعد تثبيته على الجهاز في عدم تشغيل التلفاز الذكي بصورة صحيحة. وأضافت أن هذا التحديث يخص الموديلات ذات التقنية الفائقة الكاملة والتي تم إنتاجها من هذه السلسلة. وإذا تسبب هذا التحديث في تعطل أجهزة التلفاز، فإنه يتعين على المستخدم الاتصال بخدمة العملاء التابعة للشركة الكورية الجنوبية، وتعد الشركة عملاءها بإصلاح هذه المشكلة مجانا على أيدي الفنيين المختصين.

❏ باناسونيك تعلن عن إطلاق كاميرا أكشن جديدة لتصوير الأحداث الرياضية وتلبية متطلبات عشاق الإثارة والمغامرة. وأوضحت الشركة اليابانية أن الكاميرا "إيتش أكس ـــ 1أ" توفر إمكانية تسجيل مقاطع الفيديو بالدقة الفائقة الكاملة من خلال تسجيل ما يصل إلى 30 صورة في الثانية، وبدقة فائقة الوضوح من خلال تسجيل 60 صورة في الثانية. ويتم التحكم في عملية التصوير عن طريق تطبيق الهاتف الذكي أو الحاسب اللوحي الذي يتم اقترانه بالكاميرا عن طريق شبكة "دبليو لان" اللاسلكية.

❏ شركة كوبو تطلق قارئ كتب إلكترونية جديد يمتاز بكثافة بيكسلات عالية لعرض المحتويات على الشاشة بوضوح فائق. وأوضحت الشركة الكندية أن الجهاز "غلو إيتش دي" الجديد يأتي مزودا بشاشة قياس 6 بوصة بدقة وضوح 1448×1072 بيكسل، أي ما يعادل 300 بيكسل في البوصة المربعة. وأضافت الشركة التابعة للمتجر الإلكتروني راكوتن الياباني أن لوحة الشاشة بجهاز "غلو ايتش دي" الجديد، تعتمد على تقنية الحبر الإلكتروني "كارتا"، والتي توفر درجة عالية من التباين.

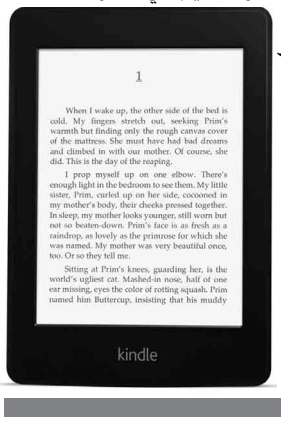

# نوع الرياضة ومدة ممارستها تختلف مع كل فئة عمرية

## الزحف والمشي أفضل التمارين لما قبل الخمس سنوات

أكدت الدراسات على أهمية ممارسة التمارين الرياضية منذ نعومة الأظفار، وأثبتت أن تعويد الجسم على النشاط والتدريبات يضمن قواما ممشوقا مفعما باللياقة والصحة المتوازنة حتى آخر العمر.

□ **لندن** – كشف فريق من الباحثين عن أنه من الضروري التقيد بما يتناسب مع كل فئة عمرية من أنواع التمارين الرياضية والمدة التي ينبغي استغراقها في ممارستها، حتى تكون النتيجة أفضل وأقل خطرا على الجسم في كل مراحله.

ونشرت الصحيفة البريطانية "ديلي ميل" تقريرا استعانت فيه بعدد كبير من الخبراء في الطب والرياضة ليقدموا خلاصة تجاربهم وخبراتهم حول ما يحدث في الجسم في كل مرحلة عمرية والتدريبات الرياضية المناسبة لكل فترة عمرية.

> النشاط المعتدل مثل الجري أو السباحة أو ركوب الدراجة يعزز النمو الطبيعي ويزيل سمنة الطفولة

يستهل الإنسان التمارين الرياضية منذ السنة الأولى لولادته، وقد أظهرت دراسة أجريت في جامعة ميريلاند في قسم الأطفال أن عملية الزحف والمشي هي الطريقة المثلى للرضع والأطفال ما بين السنة الأولى والثانية من أجل استخدام مجموعات من العضلات في التمرينات.

يوصي الخبراء في هذه المرحلة أن لا تزيد مدة ممارسة التمرينات عن 15 دقيقة في شكل تمرين منظم مثل لعبة كرة القدم أو رمي الكرة أو السباحة كل يوم.

يقول البروفيسور كريغ ويليامز، المدير المساعد لمركز أبحاث رياضة وصحة الأطفال في جامعة اكستر إنالمواليد، الصغار لديهم رغبة فطرية في التسلق والجري والقفز والتنقل.

وأضاف أن إعطاء الأطفال الفرصة وتشجيعهم على هذه الأعمال هو الخطوة المثلى لتوجيههم نحو تحقيق اللياقة البدنية طوال حياتهم. فالتدريبات المنظمة للطفل في ما بين السنة الأولى والسنة الثانية من عمره مثل: اليوغا والكرة الصغيرة متاحة، ولكنها غير ضرورية، حيث يقول الدكتور إيريك سموول المتخصص الأميركي في طب الأطفال، إن اللياقة البدنية هي مفهوم راشد للبالغين، ذلك أن الأجسام الصغيرة غير قادرة على التمرينات المعززة اللازمة لتحسين صحة الأوعية القلبية والقوة والمرونة.

ومن وجهة النظر النفسية، فإن تقديم تمرين أكثر رسمية من الممكن أن يؤدي إلى نتيجة عكسية.

فالطفل الذي يدفع إلى ممارسة كرة القدم، في سن الثالثة أو الرابعة من المحتمل أن يمل تلك الرياضات بمرور الوقت، حتى يتخلى عنها في سن العاشرة من عمره.

قالت الرابطة الألمانية لأطباء الأطفال والمراهقين إن ممارسة الرياضة تعزز اللياقة الذهنية للأطفال أيضا، استنادا إلى نتائج دراسة أميركية حديثة.

وأوضحت الرابطة أن هذه الدراسة توصلت إلى أن الأطفال الذين يواظبون على ممارسة الرياضة يستطيعون التركيز وحل المهام المعرفية بشكل أفضل، ويتمتعون بمرونة ذهنية أكبر عندما يتوجب عليهم إنجاز مهام مختلفة.

وإلى جانب تعزيز اللياقة الذهنية، تسهم ممارسة الرياضة في بناء عظام الأطفال وعضلاتهم، وتقيهم من البدانة، فضلا عن تأثيرها الإيجابي على نسب ضغط الدم والكوليسترول لديهم.

وشارك في هذه الدراسة 221 طفلا يتراوح عمرهم بين 8 و9 أعوام، تم تقسيمهم إلى مجموعتين، الأولى شكلت مجموعة فحص وخضعت لبرنامج رياضي لمدة 9 شهور، حيث مارست هذه المجموعة الرياضة بشكل معتدل إلى شاق لمدة 70 دقيقة يوميا. وتمكن الأطفال من الوصول بمدة التدريب إلى 120 دقيقة.

ويرجح الباحثون أن تزايد القدرات الذهنية يرتبط بالعلاقات الاجتماعية التي يُكوّنها الأطفال أثناء ممارسة الرياضة.

جدير بالذكر أن دراسة قامت بها ريجينا غوتهولد، من منظمة الصحة العالمية، في جنيف وزملاؤها توصلت إلى أن معظم أطفال العالم لا يحصلون على ما يكفي من التمرينات الرياضية، وأن الأمر لا يختلف سواء كانوا يعيشون في دولة غنية أو فقيرة.

وشملت الدراسة أكثر من 70 ألف فتى وفتاة في 34 دولة.

وقالت غوتهولد لرويترز "فيما يتعلق بمستويات النشاط البدني، لم نلمس فرقا كبيرا بين البلدان الفقيرة والغنية... النشأة في بلد فقير لا تعني بالضرورة أن الأطفال يمارسون قدرا أكبر من النشاط البدني". وعرف الباحثون النشاط البدني الكافي الذي لا يقل عن ساعة من التمارين خارج حصة التربية الرياضية لخمسة أيام على الأقل في الأسبوع.

ويصنف الأطفال الذين يقضون ثلاث ساعات أو أكثر يوميا في مشاهدة التلفزيون أو اللعب على الكمبيوتر أو الدردشة مع الأصدقاء، بالإضافة إلى الجلوس خلال وقت المدرسة أو عمل الواجبات المدرسية على أنهم يجلسون أكثر من اللازم.

ووجد الباحثون أن ربع الفتيان فقط و15 بالمئة من الفتيات يمارسون تمرينات كافية وفقا لهذه التعريفات.

كما وجدوا أن ربع الفتيان ونحو 30 بالمئة من الفتيات يجلسون أكثر مما ينبغي ولا يمارسون تمرينات كافية، وأن الفتيات أقل نشاطا من الفتيان في كل الدول باستثناء زامبيا.

وسجلت أوروغواي أعلى نسبة للفتيان النشطاء، إذ بلغت 42 بالمئة، بينما سجلت زامبيا النسبة الأقل وبلغت 8 بالمئة.

وكانت فتيات الهند الأكثر نشاطا بنسبة 37 بالمئة، بينما كانت الفتيات الأقل نشاطا في مصر مع ممارسة 4 بالمئة فقط لتمرينات كافية.

ولم تبحث الدراسة أسباب قلة النشاط البدني في الدول المختلفة، لكن جوتهولد تكهنت بأن يكون التمدن أحد العوامل، إضافة إلى وفرة السيارات وأجهزة التلفزيون.

وقالت إن المدارس يمكن أن تساعد الأطفال على أن يصبحوا أكثر نشاطا من خلال فصول التربية الرياضية وتعريف الطلاب بأهمية ممارسة الرياضة.

وتتميز الفئة العمرية الممتدة بين الـ5 والـ18 سنة بسرعة النمو والتغيرات الهرمونية، فأثناء فترة المراهقة ينمو الأولاد بمعدل (9 سم) في الطول في العام الواحد، بينما ينمو طول الفتاة بمعدل 3 و8 سم.

ويبدأ نمو الفتيات مبكرا، حيث تنمو أجسامهن بشكل أسرع عندما يبلغن سن 12 و13 من أعمارهن، حيث ينتهي تدفق النمو لديهن في سن 18 من أعمارهن، بينما يحتاج الأولاد إلى عامين آخرين من أجل اكتمال النمو في سن العشرين.

خبراء: يجب تشجيع المراهقين على الرياضات التنافسية

> «ممارسة أنشطة بدنية لا يشعر فيها الجسم بعبء الوزن الزائد، مثل السباحة، وركوب الدراجات، أفضل الخيارات للبدناء»

ونظرا لأهمية هذه الفترة يقول الخبراء إن تحويل ممارسة التمرينات الرياضية إلى عادة يعزز النمو الطبيعي ويساعد في الحماية من السمنة في مرحلة البلوغ.

وأشاروا إلى أن الأطفال من سن 5 حتى سن المراهقة في 18 يجب أن يمارسوا الرياضة بحد أدنى ساعة من الممارسة المتوسطة الكثافة والتي تعمل على زيادة التنفس لديهم دون أن تجهدهم.

يقول البروفيسور كين فوكس، أستاذ علم وظائف الأعضاء في قسم علوم الصحة والرياضة في جامعة بريستول: يجب على الأطفال أن يؤدوا ساعة أخرى من التمرين الناشط الذي يجعلهم غير مستمرين في الجلوس.

يذكر أنه بدءا من سن الخامسة وحتى سن العاشرة ما تزال العظام غير مكتملة النمو، لهذا فإن التمرينات المكثفة (مثل التدرب على رفع الأثقال) ليست مناسبة.

ولكن النشاط المعتدل مثل الجري أو السباحة أو ركوب الدراجة يعزز النمو الطبيعي ويزيل سمنة الطفولة.

يحث الباحثون على شراء ألعاب رياضية مثل حبال القفز وشبكة لعبة السلة ومضارب لعبة التنس أو تنس الطاولة مثلا، فبالإضافة إلى ركوب الدراجات والجري، فإن الأولاد من سن 10 سنوات وحتى الـ18 يجب أن يتم تشجيعهم للقيام بممارسة الرياضات التنافسية.

ويرى الأخصائيون أن الرياضة المدرسية مهمة أيضا، حيث يجب على الحكومات أن تضع أهدافا لزيادة المشاركة في ممارسة الرياضة، بدءا من 5 سنوات وحتى 16 عاما لمدة ساعتين على الأقل أسبوعيا.

قال باحثون أستراليون إن ممارسة الأطفال الذين يعانون من زيادة في الوزن للتمارين الرياضية يمكن أن يسبب ضغطا على أقدامهم التي لا تزال في طور النمو.

وأشاروا إلى أن الأطفال البدناء معرضون للإصابة بآلام، وشعور بعدم الراحة في القدمين التي عادة ما تكون مسطحة، وسمينة، وهو ما قد يؤدي إلى زيادة الضغط على الجزء المقوس من باطن القدم.

وحذر الباحثون من أن ذلك ربما يؤدي بدوره إلى توقف الأطفال عن المشاركة في الأنشطة البدنية.

# العادات السيئة تعرقل مفعول الريجيم

□ **نيويورك** – أظهرت جملة من البحوث أن خسارة الوزن الزائد قد تتوقف فجأة، منحدرة عن نسقها المتسارع الذي كانت عليه، مع بداية عملية التخسيس. وتفاديا للآثار الجانبية لهذا التوقف المفاجئ، ينصح الخبراء بالابتعاد عن بعض العادات السيئة.

وكشفت الدراسات عن أن التعود على نوع واحد من الحميات يعد أحد أسباب توقف الجسم عن فقدان الوزن، ويعتبرّ ذلك أمرا طبيعيا بسبب اعتياد الجسم على نوع معين من الأغذية والتمارين الرياضية المحددة.

ويؤكد الأطباء أن الجسم يحتاج إلى التغيير والتبديل بين كل فترة وأخرى لتفادي الشهية الزائدة للأكل أو فقدانها وبالتالي فقدان الشهية. ويذكر أن اختيار يوم معين لقياس الوزن يساعد كثيرا في معرفة قدرة الجسم على فقدان الوزن، فمثلا يُعدّ اختيار يوم خلال منتصف الأسبوع أو آخر الأسبوع أفضل بكثير عن باقي الأيام، وذلك لأنه حسب الدراسات فإن الشخص يأكل أكثر خلال إجازة نهاية الأسبوع وبالتالي سيلاحظ الفرق فيما بعد، لذا ينصح بالتخطيط لكمية الوجبات المتناولة وموعدها قبل أسبوع من قياس الوزن.

وينصح الأطباء بتقسيم الوجبات خلال اليوم بدل تناول وجبات كبيرة، ويحثون على تناول الفواكه والخضار الطازجة، عند الشعور بالجوع بين الوجبات حيث أنها تملئ المعدة سريعا.

ومن المهم أثناء اتباع الحميات الغذائية الحصول على القدر المناسب من النوم، فقلة عدد ساعات النوم عن المعتاد تجعل الجسم في حالة اضطراب وتساعد في تخزين الدهون بشكل أكبر. بعض النساء يجربن الريجيم غذائية تلو الأخرى، لكن دون نجاح، ويرجع السبب غالبا إلى أن الجسم يشعر بأنه في حالة طوارئ مستمرة ويحافظ على مخزون الدهون.

> الشخص يفقد من 3 إلى 5 بالمئة من وزنه بعد 12 شهرا في الأنظمة الغذائية

تجدر الإشارة إلى أن وزن المرأة، مع اقتراب موعد دورتها الشهرية، قابل للزيادة بين 1 إلى 3 كيلوغرام، وذلك بسبب احتباس الماء داخل الجسم، وفي مثل هذه الفترة ينصح الأخصائيون بالابتعاد عن تناول الأطعمة المالحة لأنها تزيد من نسبة احتباس الماء وبالتالي زيادة الوزن بنسبة 500 غرام في اليوم الواحد، مع ضرورة شرب كميات كبيرة من السوائل بمعدل لترين يوميا.

تشير دراسات إلى أن الشخص يفقد من 3 إلى 5 بالمئة من وزنه بعد 12 شهرا في الأنظمة الغذائية التي تصنف بأنها فعالة في خفض الوزن والحفاظ على هذا الانخفاض لمدة عام على الأقل.

وكثيرا ما يطمح متبعو الريجيم إلى تحقيق فقدان سريع للوزن قد يصل إلى 20 بالمئة من الوزن أو أكثر وبفترة زمنية قصيرة، لكن هذا قد يكون صعبا وغير منطقي، إذ أنه مع بداية اتباع الشخص لنظام غذائي صحي فإن وزنه ينخفض بشكل واضح، لكن هذا الانخفاض يتباطأ لاحقا.

وتنصح الجمعية الطبية الأميركية الأطباء بالتعامل مع البدانة كمرض، إذ عليهم أن يعالجوها كما يعالجون المرضى بأي مرض مزمن آخر مثل السكري أو ارتفاع ضغط الدم. ومع ذلك، فإن هذا الانخفاض البسيط قادر على تحسين مستويات السكر بالدم والكوليسترول وضغط الدم. وصحيح أن فقدان 10 بالمئة قد يكون أفضل لمن يعانون من زيادة كبيرة بالوزن، إلا أن البدء بنسبة أقل أمر جيد أيضا.

كما أن العبرة ليست في الفقدان السريع للوزن، بل في تطوير عادات غذائية وحياتية صحية تساعد الشخص على الحفاظ على وزنه الجديد وعدم اكتساب وزنه القديم مجددا.

وأظهرت الدراسات أن بذل جهد واع للسيطرة على العادات الغذائية والحد من نوبات الأكل الخارجة عن السيطرة – المعروفة باسم زيادة ضبط النفس الغذائية والحد من إزالة التثبيط، كما هو موضح في دراسة اجريت في عام 2010 في حوليات الطب السلوكي يساعد كثيرا في منع الجسم من اكتساب كيلوغرامات إضافية. وشدد الباحثون على أهمية دمج التدريبات الرياضية مع الريجيم وعدم الاكتفاء بنظام غذائي والاعتماد على نتائجه وحده.

# حواء تتفوق على آدم في المشاركة الانتخابية بالسودان

## التفاعل السياسي للسودانيات رهين طبيعة الحاكم ودخول البرلمان لا يعني الديمقراطية

المراقب من بعيد أو قريب للانتخابات التي أجريت في السودان الأسبوع الماضي، قد لا تجذبه العملية برمتها، لأنها افتقدت المنافسة الحقيقية، على المستوى الرئاسي والبرلماني والولاياتي، لكن طوابير السودانيات وارتفاع نسبة مشاركتهن كانت مشهدا أكثر جاذبية من الانتخابات نفسها، التي بدت نتيجتها محسومة سلفا لصالح الرئيس عمر البشير وأعضاء حزب المؤتمر الوطني.

محمد أبوالفضل

❏ شواهد متعددة كشفت عن هذه الملاحظة، على الرغم من عدم توافر الأرقام الرسمية النهائية لحظة كتابة هذا التقرير، منها ما ذكرته رجاء حسين خليفة رئيسة الاتحاد العام للمرأة السودانية في تصريحات صحفية بعد بدء اليوم الأول للانتخابات يوم 13 أبريل الجاري، من أن أعداد النساء المقترعات أكبر من الرجال، وأنها لم تفاجأ بذلك، لأن المرأة السودانية، على حد قولها، مارست حراكا كبيرا في جميع العمليات التي سبقت عملية الاقتراع.

أرجعت دوائر نسوية كثيرة اتساع مشاركة المرأة في الحياة السياسية بالسودان إلى التشريعات والقوانين التي منحتها 25 بالمئة من مقاعد البرلمان والمجالس التشريعية الجديدة في جميع ولايات السودان (25 ولاية).

وأهم دليل على تفاعل المرأة السودانية، أنها شاركت في الانتخابات الرئاسية التي جرت أخيرا، حيث أقدمت على الترشح السيدة فاطمة عبدالمحمود (66 عاما) وهي أستاذة الطب والصحة العامة، وشغلت منصب وزيرة الصحة في السودان عام 1973، ومع أنها كانت تعلم مسبقا عدم فوزها، لكنها أرادت إثبات حق المرأة في الوصول لأعلى المناصب في البلاد.

وكان هناك 2815 امرأة مرشحة في جميع أنحاء البلاد، 1763 منهن للبرلمان القومي، والباقي للمناصب الانتخابية في الرئاسة والدوائر الجغرافية وغيرها.

يذكر أن النساء شغلن 16 بالمئة من أصل 450 مقعدا في المجلس الوطني (البرلمان)

> شغلت المرأة السودانية في البرلمان المنتهية ولايته 28 بالمئة من المقاعد، وبلغ عدد النساء البرلمانيات في الهيئات التشريعية في جميع أنحاء السودان أكثر من 300 امرأة، وهذا أكبر عدد في تاريخ السودان الحديث

السابق، لكن القانون نص على تخصيص ربع مقاعد البرلمان الجديد للسيدات.

حتى مقاطعة غالبية أحزاب المعارضة في الانتخابات الأخيرة، لم تخل من دور العنصر النسائي، ففي الوقت الذي انطلقت فيه حملة نسائية اتخذت اسم "صوّت" شعارا لها لدعم الرئيس عمر البشير وحزب المؤتمر الوطني، تصاعد صوت حملة "ارحل" النسوية، وطالبن الرئيس البشير بالرحيل هو وحزبه، لأنه على حد قول بيانات الحملة "مارس تضليل الشعب وانتهاك حقوقه الإنسانية".

واعتبرت القائمات على هذه الحملة أن نظام البشير "أكثر الأنظمة إذلالا للمرأة السودانية، بتعريضها للقسوة والاغتصاب والترمل".

بينما رأى آخرون أن هذا النظام، بتوجهه الإسلامي، منح المرأة حقوقا لم تنلها من قبل، ولم يسع لتضييق الخناق عليها كما فعلت أنظمة سابقة (ديمقراطية).

هذه المسألة (الفرية) ردت عليها أصوات نسائية من مشارب سياسية مختلفة بالقول إن نظام البشير كان يتوقف عند زي المرأة، ولم يعبأ بحريتها الإنسانية، واستهدف خلال الفترة الماضية نساء كثيرات، بموجب قوانين جائرة.

### شجون سودانية

المتابع للشأن السوداني يلفت انتباهه على الفور ارتفاع درجة "التسييس عند الرجل والمرأة على حد سواء، وربما يكون هذا البلد من أكثر البلدان العربية تناقضا، فهو في مقدمة الدول التي تسبح في بحر من الصراعات والحروب والنزاعات، وأيضا يتسم بدرجة عالية من التسامح والطيبة.

الأكثر غرابة أن معدلات الفقر والبطالة لا تختلف فيه عن غالبية الدول العربية الأخيرة ذات الموارد المحدودة، مع ذلك لم تكن في أي يوم حائلا أمام نساء ورجال السودان للتعلم والتثقف وزيادة المعرفة.

أذكر أن الدكتور حيدر إبراهيم علي مدير مركز الدراسات السودانية التقيته ذات مرة في القاهرة، وأكد لي أن المرأة السودانية، مع كل متاعب حياتها اليومية لا تغفل، نسبة عالية منهن، عن متابعة نشرات الأخبار عبر الإذاعة، فقد تكون إحداهن منخرطة في أعمال منزلها أو رعاية طفلها في منطقة نائية، غير أن المذياع لا يفارق سمعها، حيث تضبطه على إحدى المحطات العالمية لمتابعة آخر التطورات عبر نشرات الأخبار.

هذه القصة تفسر أحد أهم أسرار حرص المرأة السودانية على المشاركة السياسية منذ فترة طويلة، فالانخراط في الأحزاب، سواء كانت في الحكم أو المعارضة، بدأ مبكرا وأجبر الحكومات المتعاقبة على الاعتراف بحقوق المرأة بصورة تقترب من دول متقدمة، وظلت عملية التمثيل النيابي مقيدة ببعض الضوابط، وهو ما حد من مساهمة كثيرات في الحياة البرلمانية مباشرة.

العام 1973 شهد لأول مرة تخصيص نسبة من المقاعد للمرأة، الأمر الذي ساهم في دفع النساء للمشاركة بفاعلية أكبر في الانتخابات البرلمانية، التي أجريت في العام التالي لهذا التعديل، حيث جرى تحديد دوائر خاصة للمرأة.

في ذلك الوقت كانت المنافسة قوية بين مرشحات اتحاد النساء في الدائرة الواحدة، لأن الانتخابات تمت بين النساء فقط، ومن حصلت منهن على أعلى الأصوات نالت مقعد البرلمان الخاص بالمرأة، ووزعت المقاعد توزيعا جغرافيا على مستوى المديريات، ولم تكن المسألة قاصرة على ذلك، بل كان لها نصيب من خلال الدوائر الجغرافية والفئوية والتعيين بحكم المنصب، بشكل أدى إلى دخول عدد آخر من السيدات البرلمان آنذاك، فضلا عن المشاركة على المستوى المحلي، أو ما يعرف ببرلمان المديريات.

### تفوق مستمر

البيانات التي قدمتها درية أحمد محمد محمود الباحثة السودانية في دراستها عن المشاركة السياسية للمرأة السودانية، أكدت فيها أن انتخابات 1968 أشارت إلى تفوق المرأة على الرجل في التصويت، على الرغم من انخفاض نسبة التعليم وسط النساء آنذاك، وبالنظر إلى مشاركة المرأة في انتخابات 1996 لوحظ أن عدد المرشحات في الدوائر الجغرافية 13 مرشحة من بينهن 9 مرشحات من الولاية الشمالية، مرشحتان في ولاية الخرطوم ومرشحتان في ولاية الجزيرة ومرشحة واحدة لكل من ولاية سنار شمال وجنوب كردفان، وجنوب دارفور بنسبة 1.23 بالمئة مقارنة بنسبة 23 بالمئة في انتخابات عام 1986.

أما بالنسبة لمشاركة المرأة في الاقتراع في عام 1996 فقد تراوحت بين 30 بالمئة و60 بالمئة من النساء المسجلات وبلغ المتوسط العام نسبة 42.9 بالمئة من النساء المسجلات، وقد أشارت التقارير الخاصة بتقييم تلك الانتخابات إلى أن ضعف النسبة يرجع جزئيا إلى التقاليد في مناطق السودان التي تعوق مشاركة المرأة السودانية.

لم تتوقف مشاركة المرأة في الانتخابات السودانية، وكانت على الدوام رهينة بمدى الانفتاح السياسي والحضاري الذي يبديه النظام الحاكم، وقدرته على استيعاب المرأة والفهم الصحيح لطبيعة دورها، وأخذت نسب المشاركة في الحياة السياسية عموما، والانتخابات خصوصا تصعد وتهبط، وفقا لترمومتر العلاقة بين الحكومة والمعارضة الحية، وحسب قدرة المرأة على الحشد السياسي لتأكيد دورها وجذب المزيد من المكاسب.

في انتخابات عام 2008 تم ولأول مرة منح المرأة الحق في دوائر خاصة، دون أن ينقص حقها في الدوائر العامة وذلك بتخصيص 25 بالمئة من المقاعد التشريعية للمرأة (6) مما عظم دور المرأة في الانتخابات التالية (2010)، وقد سجلت الدوائر الرسمية نسبة عالية من التصويت بلغت حوالي 60 بالمئة من عدد المسجلين، بينما ارتفعت عموما نسبة المشاركة في الإدلاء بالأصوات لتبلغ حوالي 70 بالمئة من العدد المسجل من النساء.

الحاصل أن المرأة السودانية منذ فجر الاستقلال ظلت فاعلة ومؤثرة في العملية الانتخابية، حيث نالت حقها في التصويت عام 1954 تلاه حقها في الترشح عام 1965، وكانت فاطمة أحمد إبراهيم أول سيدة سودانية تنتخب وتدخل البرلمان، هكذا تمكنت المرأة من نيل جزء كبير من المكانة التي تستحقها في قلب الحياة السياسية في السودان.

شهدت العقود الأخيرة اعترافا متزايدا بالدور الهام الذي تضطلع به المرأة في المجتمع، وانعكس هذا الاهتمام في نشاطات الأمم المتحدة، ودعا المجلس الاقتصادي الاجتماعي في قراره 15/1990 إلى مشاركة المرأة في هياكل السلطة ومواقع صنع القرار بنسبة 30 بالمئة والعمل على تعبئة المجتمع رجالا ونساء وتوعيته للقيام بتغيير المواقف المجتمعية السلبية المتحيزة ضد المرأة ودورها في صنع القرار وتبني آليات وإجراءات تمكنها من إنجاز ذلك.

درية أحمد محمد محمود:

**المرأة السودانية لم تستوف بعد حقوقها، وعليها أن تسعى إلى تعميق تلك المشاركة في جميع مناحي الحياة**

### سيدات وبرلمانيات

حسب بيانات دراسة درية محمود، شغلت المرأة السودانية في البرلمان المنتهية ولايته 28 بالمئة من المقاعد، وبلغ عدد النساء البرلمانيات في الهيئات التشريعية في جميع أنحاء السودان أكثر من 300 امرأة، وهذا أكبر عدد في تاريخ السودان الحديث، وتقلدت المرأة مهام قيادية داخل البرلمان في رئاسة اللجان والحضور الفاعل داخل وخارج القطر.

وحازت المرأة على رئاسة 5 لجان من جملة 20 لجنة في تشكيلة المجلس الوطني الحالي، وهي التشريع والعدل، دكتورة بدرية سليمان (المؤتمر الوطني)، لجنة الشئون الاقتصادية جيما نون كومبا (الحركة الشعبية)، مروة جكنون لجنة شؤون الأسرة والمرأة والطفل (الحركة الشعبية)، مارغريت صؤميل أرؤب الصحة والسكان (الحركة الشعبية)، بريسلا جوزيف حقوق الإنسان (الحركة الشعبية).

وأكدت الباحثة درية محمد محمود في تصريح خاص لـ"العرب" أن المرأة تلعب دورا ظاهرا في الحياة السياسية في السودان، ودرجت على التفاعل منذ زمن طويل في الانتخابات السودانية، والمشاركة في جميع مراحلها مرشحة ومصوتة ومراقبة، وهناك حالة من الرضا لدى نسبة كبيرة لما وصل إليه وضع المرأة السودانية، خاصة عند مقارنتها بالمرأة العربية عموما، مشيرة إلى أن ما حصلن عليه بجهدهن ونضالهن ليس كافيا بعد، وأن القوانين لا تزال جائرة على المرأة.

مع أن وضعية المرأة في السودان تبدو متقدمة سياسيا، مقارنة بكثير من دول العالم الثالث، إلا أنها تعاني في الريف، ولا تحصل على حقها، وقد تكون هذه المسألة مفهومة، إذا عرفنا أن الرجل نفسه في الريف منقوص الحقوق، ومع ذلك واعية بمشاكل الوطن وهمومه، حتى لو كانت هناك فجوات في أوضاع النساء ومشاركتهن على مستوى الحكومة، وعلى مستوى التعليم.

واعترفت الدكتورة درية محمود أن المرأة السودانية لم تستوف بعد حقوقها، لكنها في هذه المرحلة وصلت إلى مشاركة معقولة على مستوى الانتخابات، وعليها أن تسعى إلى تعميق تلك المشاركة في جميع مناحي الحياة.

# زمن مر كانت الأثواب فيه نادرة

## «الحايك» رداء مغربي تنازل عنه الرجال كساء للنساء

الكسوة والغطاء من الشروط الحضرية والاجتماعية للإنسان، وعلامة من علامات رقيه وتقدمه. وبمستوى كسوته ونظافته، ينال الشخص مكانة لائقة واحتراما في المجتمع. ولذلك قال الحكيم: "لباسك يرفعك قبل جلوسك، وعلمك يرفعك بعد جلوسك".

يوسف حمادي

الحايك لباس تقليدي يرمز إلى حضارة مغربية عربية أصيلة

□ دخلت "العرب" أنماط الحياة التقليدية للناس في المغرب، وسافرت بين مكونات الصناعات التقليدية في البلد العربي المفتوح على الحضارة الأوروبية، التي رغم تأثيرها فيه، بحكم سنوات الحماية، أو الاستعمار، بقي المغرب بلدا عربيا يحتفظ بمكوناته الثقافية والتراثية، الضاربة بجذورها في عمق تاريخه الاجتماعي المتميز. وكساء "الحايك "، يعد من تلك المكونات الرمزية في الثقافة المغربية، بل وبلاد المغرب الأقصى عموما، التي تضم تونس والجزائر وليبيا، لكن سيتنازل الرجال عن ارتدائه، وسيهدونه كساء للنساء، اللاتي التففن وسطه تعبيرا منهن عن وفائهن للرجل الذي حماهن من بطش الأيام وصان كرامتهن..

كان المغرب في نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، كما العديد من بلدان المعمورة العربية والأوروبية، هدفا ثمينا من أهداف الاستعمار المتربص للانقضاض والسيطرة على مستعمرات جديدة، وكان الإنسان المغربي، كما شقيقه العربي في البلاد العربية الشاسعة والغنية، عنيدا يرفض الانصياع وإنحاء هامته إلا لخالقه، وكانت المرأة، وما تزال، رفيقة درب الرجل الذي يسكن إليها وتسكن إليه، تخدمه وتعمل على إسعاده، راكنة إلى مشغلها المنزلي تعمل على إعداد وصناعة المادة الأولية لكسوته، "حايكه"، بنسج خيوطه الصوفية وحياكتها بفن ومقاس الحايك رداء الأجداد.

استمعت "العرب" في المغرب للسيدة السعدية، وهي اليوم عجوز يقارب عمرها الـ90 عاما، تنتمي إلى منطقة دكالة المغربية، حيث توجد مدينة الجديدة، على بعد حوالي 100 كلم غرب الدار البيضاء، التي تحكي أن أمها كانت تحدثها عن ذكريات زمان، وأن جدها الحاج بلعيد العبدي، الذي كان بعد جزه قطيع غنمه كل عام، يضع نصيبا أوفر من صوف الغنم المجزوزة جانبا لينسج

> الحايك هو قطعة واحدة من الصوف المنسوج، منه الخفيف لفصل الصيف والقيظ، ومواسم الفروسية ومباراتها الرياضية، ومنه الثقيل السميك المخصص لأيام البرد والشتاء

منها رداءه الذي هو عبارة عن حايك قطعة واحدة من الصوف المنسوج، منه الخفيف لفصل الصيف والقيظ، ومواسم الفروسية ومباراتها الرياضية، ومنه الثقيل السميك المخصص لأيام البرد والشتاء.

كان الأجداد في المغرب، تعلق السيدة السعدية، يجعلون من رداء الحايك لباسا فخما يلتفون به مفخرة في المناسبات والأعياد، أو حين يمتطون صهوات الخيل الدهمة العاديات، فكان رداء جميل يرمز للجاه والنبل، ويصنف صاحبه في مصاف علية القبيلة وكرامها، هذا إذا صاحبه الخنجر الفضي المعقوف النقوش باعتماد العاج في تركيبة مقبضه.

بعد تجميع الصوف وغسله وتركه للشمس على أشجار السدر الشوكي حتى يجف بلله، ويزول ما علق به من شوائب، تجلس سيدة البيت، كلما أنهت شغلها اليومي المعتاد، إلى ركن الصوف وسط الدار تنفشه وتباعد بين شعيراته الرقيقة، وتنهي تلبدها المشدود إلى بغضه بآلة "القرشال" اليدوية، ذات الأسنان الحديدية المسطرة، ثم بعدها تستعمل "المُشط"، وهو آلة يدوية خشبية من طرفين اثنين، تباعد بها الحاذقة بين أجزاء الصوف الدقيقة جدا حتى يلين ملمسها، وبالمغزل الخشبي التقليدي تقوم السيدة كَل يوم بغزل خيوط الصوف وتجميعها كرات مختلفة الأحجام، تهييئا لها ليوم موعود، تضرب فيه أعمدة المنسج في الغرفة الكبيرة للدار، وتبدأ عملية تصفيف الخيوط على "المرمة"، وهي اسم مشتق من كلمة: الترميم، أي البناء والإصلاح. وفعلا هو كذلك ، فحياكة الحايك تحتاج إلى بناء وترميم لصناعته.

تحكي المصادر العارفة بشؤون الدرازة وبناء مناسج الحياكة في المغرب، لـ"العرب"، وأغلبها مصادر مراكشية نسبة إلى مراكش، المدينة المغربية التي لها صيت وشهرة في الصناعات التقليدية وضمنها النسيج والدرازة التقليدية، أن الحايك كان في زمنه رداء الرجال المتميزين، لقد ارتداه القادة والساسة، والقضاة والحكام، والشعراء والأدباء، فكان يرمز لليسر وسعة الرزق، في زمن كانت فيه الأثواب نادرة وقليلة جدا، وما كان يصل منها إلى مراكش وسلا وفاس والرباط، يتم جلبه من المشرق وبلاد الشام إبان موسم الحج، فيتم شراؤها ممن نجا من قطاع الطرق ولصوصها، فعاد سالما إلى بلاده من رحلة حج أو تجارة إلى تلك البلاد البعيد، التي كان الوصول إليها يعتمد السفر بقوافل الجمال والخيول والبغال، وسفن البحر وعباراته لمن زاد رزقه. وكان لتلك الرحلات طقوس وعادات يتميز فيها التاجر المغربي بالتفافه برداء الحايك الصوفي والخنجر الفضي المعقوف، والمصر، كيس النقود، وقرن مسحوق البارود، وبندقية تقليدية مرصعة بالفضة من نوع طلقة واحدة .. وهي نفس مواصفات اللباس التي يتقاسمها تاجر القبيلة مع فارسها، الذي غالبا ما يكون التاجر نفسه، الذي كان يمارس التجارة و"التبوريدة"، الفروسية التقليدية، في آن.

بعد أن تباهى به الرجل المغربي مدة طويلة من الزمن، سيتنازل للمرأة عن رداء الحايك باستعماله الجلباب، اللباس الوطني للمغاربة اليوم، الذي برع الخياطون في رسم أشكاله وأنواعه، بين المراكشي والفاسي، السلاوي والرباطي، الجبلي والريفي.. وامتد الإبداع فيه حتى اليوم، فتم تقصير طوله لينسجم شكله التقليدي مع السروال العصري الوافد من فرنسا التي استعمرت المغرب لسنوات، فأثر بعض من حضارتها في مجتمعه.

وفي مدن الصويرة وآسفي، والجديدة والدار البيضاء، ستظهر المرأة المغربية في الدروب، وفي الشارع العمومي بعد ذلك، مكتسية بالحايك الذي سترها وزادها جمالية، خصوصا مع النقاب، فكان علامة بين الرجال على أن مرتديته سيدة متزوجة من رجل محترم، منحها رداءه فزادها به احتراما ووقارا. ومنذ ذلك الحين، حوالي 1940، لم يعد للحايك علاقة بصاحبه الرجل، إلا خلال مواسم ومهرجانات الفروسية التقليدية، حيث لا زال الفارس يحافظ على ارتدائه لباسا تقليديا يرمز إلى حضارة مغربية عربية أصيلة، أصل اللباس فيها ستر وحشمة ووقار.

# أخطاء متوارثة عن الطبخ

□ **برلين** – أكد تقرير نشره موقع محطة "أر تي إل" الألمانية، على أن الطبخ متعة للبعض وطريقة للاسترخاء للبعض الآخر، كما أن عالم الطبخ زاخر بمعلومات لا حصر لها تتناقلها الأجيال، لكن بعض هذه المعلومات المنتشرة خاطئة تماما، ومن بين أشهر الأخطاء المتوارثة عن الطبخ ذكر التقرير مايلي:

■ يعتقد الكثيرون أنه لا يجب وضع المعكرونة في ماء السلق إلا بعد أن يغلي تماما، وهي معلومة خاطئة إذ يكفي أن يبدأ الماء في الغليان لتوضع فيه المعكرونة وعندها يجب خفض درجة حرارة الموقد.

■ يضع البعض حبات الأرز في علبة الملح لمنع تحجر الملح بفعل الرطوبة، وهي معلومة خاطئة لأن الأرز لا يمتص الماء خاصة قبل طهيه.

■ النصيحة المنتشرة في سلق البيض، هي أن وضع البيض تحت الماء البارد، يسهل من تقشيره في حين أن الحقيقة هي أن سهولة أو صعوبة تقشير البيض تتوقف على كون البيض طازجا أم لا، فالبيضة الطازجة يسهل تقشيرها غالبا وهو أمر لا علاقة له بوضعه تحت الماء.

■ انتشرت لفترة طويلة فكرة مفادها أن قلي اللحم في زيت شديد السخونة، يساعد على غلق مسامه وبالتالي لا يفقد الماء ويحافظ على رطوبته. الخطأ في هذه الفكرة هو أن اللحم ليس له مسام ولكن ألياف عضلية، يؤدي احتراقها أثناء القلي إلى إعطاء اللحم المقلي طعمه المميز، لكن دون التأثير على فقدان اللحم للماء الموجود بداخله.

■ عمل الكيك يحتاج لعجينة بمقادير مناسبة، ويقع الكثيرون في خطأ التقليب الكثير لمحتويات العجينة. ووفقا لخبراء الطهي فإن تقليب العجين يجب أن يتوقف بمجرد أن يختلط الدقيق بباقي المكونات، أما كثرة التقليب فتجعل قوام الكيك سائلا بعد الخبز.

ومن جانبه ذكر موقع "شيف سلاس دايت" أهم الأخطاء الواجب تصحيحها أثناء الطبخ للحصول على أشهى الوجبات في المنزل، مشيرا إلى أن الأعشاب الطازجة مثل البقدونس والكزبرة والنعناع والريحان والميرمية تفقد نكهتها وفوائدها الغذائية في حال تم طهيها لفترة طويلة، لذلك يجب إضافتها في المراحل الأخيرة من عملية الطهي للحصول على الفائدة المرجوة منها.

ونصح بالاحتفاظ بكمية تتراوح بين كوب أو كوبين من المياه سلق المعكرونة، إذ تحتوي هذه المياه على كمية كبيرة من النشويات والمعادن، بالإضافة إلى أنها تضيف نكهة وقوام كثيف للصلصة.

كما أشار إلى أن الإفراط في طهي الخضار الطازجة يؤدي إلى فقدانها لفوائدها الغذائية ولونها الأخضر المميز، وأفضل طريقة لطهي الخضار الطازجة يكون عن طريق نقعها في ماء مغلي مع إضافة كمية قليلة من صودا الخبيز، وذلك لمدة لا تزيد عن الدقيقتين ومن ثم تنقل مباشرة إلى وعاء يحتوي على ماء مثلج.

وأوضح أن طهي اللحوم والخضار في قدر واحد ما يعني ترك الخضار على النار فترة طويلة يتسبب في ضياع الجزء الأكبر من الفيتامينات والمعادن الموجودة فيها، والطريقة الصحيحة التي يجب اتباعها هي سلق اللحم أولا إلى أن ينضج، ومن ثم سلق الخضار في وعاء منفصل ولمدة بسيطة، وتضاف مع ماء السلق إلى اللحم.

## طبق اليوم

### طاجن الفاصولياء الخضراء

**المكوّنات:**

- فاصولياء خضراء 500 غرام
- 500 غرام طماطم مقطّعة إلى مكعبات صغيرة
- 5 فصوص ثوم مفروم
- حبة بصل مقطعة إلى شرائح
- ملعقة كبيرة كزبرة يابسة مطحونة
- ملعقتان كبيرتان من السمن
- ملح بحسب الرغبة
- فلفل بحسب الرغبة
- مرق دجاج
- كوب شوربة جاهزة

**طريقة الإعداد:**

- يسخن طاجن الطهي ببطء ويبرد أيضا ببطء.
- تغسل الفاصولياء وتقطّع إلى شرائح طويلة.
- في طاجن فخاري، تذوّب ملعقة كبيرة من السمن ويقلى فيها البصل و3 فصوص من الثوم.
- عندما يحمر الثوم، تضاف الفاصولياء وتقلّب لمدّة 5 دقائق.
- تضاف الطماطم ويترك المزيج يغلي لحوالي 5 دقائق.
- تسكب الشوربة والمرق وتنكّه بالملح والفلفل حسب الرغبة.
- عندما يغلي المزيج تطفأ النار.
- تخلط الكمية المتبقية من الثوم مع الكزبرة وتقلّى في مقلاة مع ملعقة كبيرة من السمن.
- يضاف مزيج الكزبرة والثوم على الطاجن ثمّ تقدّم مع الأرز الأبيض.

## موضة

### أزياء متميزة ببصمة هندسية وألوان ساحرة

□ اجتذب الموسم الخامس من مهرجان «فاشون فورورد» في دبي، مشاهير صناعة الأزياء من كافة أنحاء المنطقة، واستقبل على مدار 4 أيام أكثر من 25.000 زائر.

وقدم المصمم المغربي سعيد معروف خلال فعاليات المهرجان مجموعته الجديدة من الملابس الجاهزة لخريف وشتاء 2015، وتضمن العرض 25 تصميما تميزت ببصمته الهندسية وبسحر الألوان الباستل، التي اكتملت فيها صورة المرأة الراقية والمتميزة. وأبدع المصمم في تقديم أزياء بقصات ناعمة رسمت بدقة متناهية وكأنها عمل هندسي لم ينقصه الحس الفني المرهف.

جاءت الفساتين أنيقة والموديلات مميزة، حيث قدم سعيد محروف عددا من الخيارات المحتشمة والعصرية التي يمكن أن تتلاقى مع طموحاتها لإطلالات 2015، وأكد خبراء الموضة أن المجموعة تميزت بموديلاتها وألوانها المشرقة الباعثة على الحياة.

# الرجل المؤثر .. نهاية حقبة مع الكتيبة الصفراء

## يورغن كلوب يسطر نهاية مسيرة 7 مواسم مع بوروسيا دورتموند

قرر المدير الفني لنادي بوروسيا دورتموند الألماني، يورغن كلوب، رحيله عن تدريب الفريق في نهاية الموسم الحالي. وكان من المفترض أن ينتهي عقد كلوب (47 عاما) مع دورتموند في يونيو 2018.

□ **برلين** – أعلنت إدارة نادي بوروسيا دورتموند عاشر الدوري الألماني لكرة القدم أن المدرب يورغن كلوب سيترك منصبه في نهاية الموسم. وقال كلوب "قلت دائما إنني سأعلن عن تركي لمنصبي عندما سأشعر بأنني لست المدرب المثالي لهذا الفريق الرائع"، مشيرا إلى أن رحيله "ليس له أي علاقة بالوضع الراهن الذي يعيشه النادي". وتابع "أردت فقط الكشف عن قراري حتى يتمكن النادي من التخطيط للمستقبل"، موضحا "اخترت هذا الوقت بالذات للإعلان عن قراري لأنه في السنوات الخمس الأخيرة اتخذ بعض اللاعبين قرارات في وقت متأخر ولم يتمكن النادي من التصرف" في إشارة إلى القرار الصادم الذي اتخذه ماريو غوتسه بالانتقال إلى صفوف بايرن ميونيخ في أبريل 2013.

من جهته، قال رئيس بوروسيا دورتموند هانز-يواكيم فاتسكه "تحدثنا بطلب من يورغن وبعد ذلك قررنا الانفصال باتفاق مشترك" دون الإشارة إلى الخلفية المرتقب لكلوب. وتابع "إنه قرار صعب، لدينا علاقة خاصة بكلوب وسيتم دائما تذكره من طرف النادي". وأوضحت العديد من الصحف الألمانية أن المدرب البالغ من العمر 47 عاما والذي يشرف على الإدارة الفنية لبوروسيا دورتموند أعرب عن أمله في التوقف عن التدريب بعد 7 مواسم مع بوروسيا دورتموند قاده خلالها إلى التتويج بلقب الدوري المحلي مرتين عامي 2011 و2012، وكأس ألمانيا مرة واحدة عام 2012، ونهائي مسابقة دوري أبطال أوروبا عام 2013. ويخوض بوروسيا دورتموند مشوارا صعبا هذا الموسم وكان في المراكز الأخيرة للدوري في مرحلة الذهاب قبل أن يتدارك الموقف نسبيا في مرحلة الإياب، حيث ارتقى إلى المركز العاشر برصيد 33 نقطة قبل 6 مراحل على نهاية الموسم.

### البديل المحتمل

حسب صحيفة "بيلد"، فقد يتم تعويض كلوب بتوماس توخيل المدرب الشاب البالغ من العمر 41 عاما والذي يمضي موسما دون عمل بعد رحيله عن ماينتس في مايو الماضي. وفي مؤتمر صحفي، نقله موقع النادي على شبكة الإنترنت، قال كلوب "قراري بالرحيل في نهاية هذا الموسم صحيح تماما، فالفريق يستحق أن يدربه الشخص المناسب". وأضاف "استمراري في منصبي سيمثل مشكلة كبيرة، فطالما أنا في موقعي، سنظل ننظر بحسرة لنجاحات الماضي، الآن هو الوقت المناسب للتغيير، ولا أريد أن أعرقل أي خطط للتطور".

وعن دخوله في مفاوضات مع أندية أخرى، تابع كلوب "لست على اتصال بأندية أخرى حتى الآن، لكني لم أمل أو أتعب، ولا أخطط للحصول على عام للاستراحة، وفي الوقت الحالي لازلت أحلم فقط بالاحتفال مع الجماهير بلقب كأس ألمانيا". وأكمل كلوب تصريحاته قائلا "الآن علينا فقط أن نركز جهودنا على المباريات المتبقية، فهذه هي الفرصة الحقيقية أمام الفريق ليثبت قوته". وبهذا ينتهي مشوار كلوب مع الفريق الذي تولى قيادته في 2008، على مدار 7 مواسم رفع فيها الفريق إلى مصاف المنافسين على لقب دوري أبطال أوروبا ووصل معه إلى النهائي في موسم 2012–2013، قبل الخسارة من بايرن ميونيخ. كما حقق كلوب الدوري الألماني موسمي 2010–2011، 2011–2012، وكأس ألمانيا موسم 2011–2012، وكأس السوبر الألماني عامي 2013 و2014 وفي 309 مباراة مع دورتموند، فاز كلوب في 175 وتعادل في 67 وخسر مثلهم.

### إعلان مشترك

بين المدرب وفريقه الألماني وضع حدا لسبع سنوات حافلة بالأحداث والألقاب. وأوضح رئيس بوروسيا دورتموند هانز-يواكيم فاتسكه الذي كشف عن تمنياته السابقة بعدم انعقاد هذا المؤتمر في يوم من الأيام، أوضح أن القرار صدر "بعد محادثات وبطلب من يورغن، وبعد ذلك قررنا الانفصال باتفاق مشترك" دون الإشارة إلى الخليفة المرتقب له. وقال مدير النادي ميكايل تسورك متوجها إلى كلوب "أعتقد أننا كتبنا قصة خرافية جميلة معك في السنوات الأخيرة، الكل في دورتموند وخصوصا اللاعبين ينبغي أن يوفروا لك احتفال رحيل تستحقه". أما فاتسكه فتابع "إنه قرار صعب، لدينا علاقة خاصة بكلوب وسيتم دائما تذكره من طرف النادي".

بعدما كان وصيفا لبايرن في الدوري والكأس الصيف الماضي، فقد بوروسيا الأمل بانتزاع مقعد مؤهل إلى دوري الأبطال وتتوقف حظوظه في مسابقة الكأس على تخطي بايرن بالذات في نهاية الشهر الجاري، ولا شك بأن المباراة الأخيرة على أرضه ضد فيردر بريمن في 23 مايو المقبل ستكون مليئة بالمشاعر والأحاسيس. وعرف كلوب بمواقفه غير التقليدية، فبعد فوز فريقه الشاب لأول مرة في ميونيخ 3–1 بعد انتظار دام 20 عاما، قال في فبراير 2011 "عندما فاز بوروسيا دورتموند هنا قبل 19 سنة، معظم لاعبي فريقي كانوا رضعا". وعن رحيل لاعب وسطه ماريو غوتسه إلى الغريم بايرن ميونيخ في أبريل 2013 هدأ من غضب مشجعي فريقه قائلا "أمهات أخريات لديهن أبناء يتمتعون بالجمال وموهبة اللعب. لكل من يشعر بالغضب أقول له: اهدأ". وبعد حلوله في وصافة القاع بين ذهاب وإياب الدوري الحالي قال المدرب الذي يعتبر الأنجح في تاريخ النادي بمعدل نقاط بلغ 1.91 في المباراة الواحدة في الدوري متقدما على أوتمار هيتسفلد (1.85) وماتياس زامر (1.74) "أن تحتل المركز الـ17 يشبه ذهابك إلى العطلة ونومك على سرير مليء بالمسامير".

### محطة قادمة

حول محطته القادمة بعد دورتموند لم يفصح كلوب عن أي خطط مستقبلية أو وجهة محتملة للموسم القادم. أيضا لم ينف ولم يؤكد تقارير صدرت قبل يومين من تاريخ هذا المؤتمر الصحفي عن نيته القيام بعطلة لعام أو أكثر. وكثر الحديث عن وجهة كلوب المقبلة، من بينها مانشستر سيتي الإنكليزي الذي ارتفعت حظوظ إقالة مدربه التشيلي مانويل بيليغريني بعد إخفاقاته في الموسم الحالي محليا وأوروبيا، كما كان من المرشحين لخلافة الفرنسي أرسين فينغر بعد البداية البطيئة لأرسنال الإنكليزي هذا الموسم. ولن يلجأ كلوب إلى سنة راحة كما فعل الأسباني جوسيب غواردیولا بعد إنجازاته مع برشلونة، وسيكمل باقي الموسم بأسلوبه المعهود "لست متعبا، قد أبدو كذلك لكن نسبة تعبي تبلغ صفر بالمئة". مسيرة مؤثرة لرجل مؤثر في حياة فريق إقليم الرور "سأفتقد لكل شخص هنا، وهذا الشعور سينمو مع الوقت".

إن قرار كلوب لم يكن مفاجئا بل ومنطقيا، بعد أن حان وقت الرحيل عقب سلسلة انتكاسات عجز المدرب على مواجهتها، فدورتموند الفريق الذي أعجب به عشاق الكرة في المواسم السابقة، لم يعد له وجود، حقيقة بدت مؤكدة. وأخفق كلوب خلال هذا الموسم في إحكام الثغرات في خطي الدفاع والهجوم، تماما كما أخفق في إذكاء روح الحماسة لدى لاعبيه وهو المدرب الذي اعتمد أكثر من غيره على الحوار والعلاقة الحميمة مع لاعبيه. ماتس هوميلز الذي كان أقوى مدافعي دورتموند فتح أكثر من غيره مساحات استغلها المنافس بإحكام على غرار مهاجمي يوفينتوس تورين. كما أن خط الوسط لم يكن أحسن حالا والدليل أن دورتموند وفي هذا الموسم لم يهيمن إلا نادرا على وسط الميدان حيث تصنع الأهداف.

ولم ينجح كلوب أيضا في صد الفراغ الكبير الذي تركه المهاجم البولندي روبرت ليفاندوفسكي والذي كانت جميع الخطط متمحورة على شخصه كرأس حربة، وما جعل المهمة أصعب إصابة ماركو رويس عند انطلاق الموسم وأنه لم يسترد مستواه بعد. ومن ثمة فيمكن الإيجاز أن دورتموند بحاجة إلى قيادة جديدة، تماما مثل ما يحتاج مدرب كلوب إلى مهام متجددة. يورغن كلوب هو مهاجم سابق لعب لمدة 11 عاما في ماينز، لكنه لم يظهر أبدا في دوري الدرجة الأولى وقضى معظم مشواره في الدرجة الثانية.

> الحديث كثر عن وجهة كلوب المقبلة، من بينها مانشستر سيتي الإنكليزي الذي ارتفعت حظوظ إقالة مدربه التشيلي مانويل بيليغريني بعد إخفاقاته في الموسم الحالي محليا وأوروبيا، كما كان من المرشحين لخلافة الفرنسي أرسين فينغر بعد البداية البطيئة لأرسنال الإنكليزي هذا الموسم

وتولى تدريب ماينز بعد انتهاء مشواره كلاعب وقاد الفريق للصعود للدرجة الأولى، كما تأهل لمسابقة أوروبية بسبب سجله في اللعب النظيف قبل أن يهبط مجددا للدرجة الثانية. وأخفق في قيادة الفريق للصعود مرة أخرى في الجولة الأخيرة للمسابقة قبل انتقاله لدورتموند. ثم تولى تدريب بطل أوروبا السابق في 2008 وقاد الفريق للفوز بلقب الدوري مرتين متتاليتين في 2011 و2012، كما فاز بكأس ألمانيا في 2012 ليجمع الثنائية المحلية. يتسبب انفعاله الزائد في دخوله في مشكلات مع التحكيم خلال المباريات وكثيرا ما شاهد مباريات فريقه من المدرجات، بسبب تنفيذ العقوبات المفروضة عليه سواء في ألمانيا أو بدوري الأبطال.

# ثلاث مواجهات أفريقية ساخنة للأندية المصرية في يوم واحد

## الأهلي والزمالك يقارعان فرقا مغربية وسموحة يطير إلى الكونغو

تستهل الفرق المصرية الثلاثة اليوم الأحد مشوارها في دور الستة عشر ببطولات أفريقيا لكرة القدم، حيث يحل الأهلي ضيفا على المغرب التطواني ويلعب سموحة أمام ليوباردز الكونغولي في دوري أبطال أفريقيا في الكونغو بالذات، كما يستضيف الزمالك نظيره الفتح الرباطي المغربي في كأس الاتحاد الأفريقي "الكنفدرالية الأفريقية".

الأهلي المصري يواجه المغرب التطواني منقوصا من أبرز نجومه

□ **القاهرة – يدخل الأهلي المصري اليوم بقيادة مديره الفني الأسباني خوان كارلوس غاريدو مباراته أمام المغرب التطواني، بحثا عن نتيجة إيجابية تسهل من مهمة الفريق في مباراة عودة دور الستة عشر من دوري أبطال أفريقيا التي ستقام بالقاهرة.**

وكان غاريدو اختار 19 لاعبا للسفر إلى المغرب وهم: شريف إكرامي، أحمد عادل، عبدالمنعم، مسعد عوض، سعد سمير، شريف حازم، صبري رحيل، باسم علي، محمد هاني، حسين السيد، حسام غالي، حسام عاشور، محمود حسن "تريزيغيه"، مؤمن زكريا، عبدالله السعيد، كريم بامبو، وليد سليمان، رمضان صبحي، والنيجيري بيتر ايبيمبوى والأثيوبي صلاح الدين سعيدو.

واستبعد المدرب الأسباني نجم الفريق عماد متعب ومحمد ناجي جدو وأحمد عبدالظاهر من قائمة المباراة لأسباب فنية، ومحمد رزق وإسلام رشدي، بسبب موقفهم من التجنيد، ومحمد نجيب وعمرو جمال بداعي الإصابة.

وأدى الفريق تمرينه الأول في المغرب أمس الأول الجمعة وغاب حسين السيد "مارسيلو" عن التمارين بسبب شعوره بآلام في العضلة الضامة.

وخاض الأحمر تدريبه الأخير أمس السبت على ملعب "سانية الرمل" بمدينة تطوان المغربية والذي سيستضيف مباراة الفريقين.

وتأهل الأهلي إلى دور الـ16 بعد الإطاحة بفريق الجيش الرواندي بنتيجة 4/0 في مجموع مباراتي الذهاب والعودة.

في المقابل، يدخل فريق المغرب التطواني المباراة بحثا عن الفوز بنتيجة جيدة تسهل له الطريق ليضع قدما نحو التأهل لدور المجموعات في البطولة.

وتأهل التطواني إلى دور الـ16 بعد تغلبه على كانو بيلارز النيجيري بنتيجة 5/2 في مجموع مباراتي الذهاب والعودة.

وأسند الاتحاد الأفريقي لكرة القدم إدارة المباراة للحكم الغامبي باكاري غاساما، ويعاونه الثنائي ديكوري جاو وسليمان سوسيه.

وفي البطولة نفسها يحل فريق سموحة الإسكندري ضيفا على نظيره ليوباردز الكونغولي، ويبحث الفريق الضيف عن الخروج من المباراة بأفضل نتيجة ايجابية قبل لقاء العودة بالإسكندرية.

وتأهل سموحة إلى دور الـ16 بعد الإطاحة بفريق أنيمبا النيجيري بنتيجة 2/1 في مجموع مباراتي الذهاب والعودة، بينما تأهل ليوباردز على حساب غورماهيا الكيني بنتيجة 2/0 في مجموع المباراتين.

وسافرت بعثة الفريق الإسكندري إلى الكونغو الأربعاء الماضي، وفرض حلمي طولان المدير الفني للفريق سياجا من السرية على التدريبات لمنح اللاعبين أكبر قدر ممكن من التركيز قبل المباراة.

وكلف الكاف طاقم تحكيم غيني بقيادة أبي بكر بانغورا لإدارة اللقاء مع معاونيه أبي بكر دومبيا وسيدي ساديبي.

من ناحية أخرى، يستضيف الزمالك نظيره الفتح الرباطي المغربي بإستاد السويس ضمن منافسات دور الـ16 بالكنفدرالية الأفريقية، ويسعى أصحاب الأرض إلى حسم بطاقة التأهل من مصر قبل السفر إلى المغرب لخوض مباراة العودة.

وتأهل الزمالك لهذا الدور بعدما اكتسح رايو سبور الرواندي بنتيجة 6/1 في مجموع مباراتي الذهاب والعودة، بينما تأهل فريق الفتح بعد الإطاحة بتوغو بور بطل توغو بنتيجة 4/2 في المباراتين.

ويفتقد الزمالك جهود مدافعه أحمد دويدار الذي أصيب في العضلة الخلفية، ويحتاج لفترة علاج وتأهيل تتراوح ما بين أسبوعين وثلاثة أسابيع قبل العودة للتدريبات.

وأدى فريق الفتح المغربي تمرينه الأخير أمس السبت على ملعب المباراة بعد وصوله الخميس الماضي ودخوله في معسكر سري حتى موعد المباراة.

ويدير اللقاء فريق تحكيم موريتاني بقيادة علي ليمغفري ويعاونه الثنائي عبدالرحمن وار وحمدين ديبا.

> فريق المغرب التطواني يدخل مباراته ضد الأهلي المصري بحثا عن الفوز بنتيجة جيدة ليضع قدما نحو التأهل لدور المجموعات في البطولة

# طبيب يهز عرش غواردیولا في بافاريا

مراد البرهومي

□ **قد تنتهي علاقة المدرب الأسباني بيب غواردیولا مع بايرن ميونيخ الألماني قريبا، وربما لن يكون بمقدوره مواصلة هذا التحدي مع الفريق البافاري لموسم آخر.**

صحيح إن البايرن فرض سيطرته بالطول والعرض على منافسات الدوري الألماني، ويبدو قادرا على قلب الطاولة على بورتو البرتغالي في منافسات ربع نهائي دوري أبطال أوروبا رغم الخسارة يوم الأربعاء الماضي بثلاثية مقابل هدف وحيد، إلا أن صورة هذا المدرب الألمعي والاستثنائي اهتزت كثيرا بسبب واقعة تبدو في ظاهرها عادية، لكنها قلبت عدة معطيات وأصابت البعض بالدهشة.

حدث هذا الأمر مباشرة بعد لقاء الفريق ضد بورتو إذ هاج غواردیولا على طبيب الفريق هانز فيلهلم مولر فولفارت بسبب كثرة الإصابات، ما دفع إدارة النادي البافاري إلى إصدار لائحة لوم بحق الطبيب فولفارت الذي لم يتقبل الأمر، فسارع إلى تقديم استقالته من الفريق بعد أكثر من 38 سنة من العمل ضمن الجهاز الطبي للبايرن، والسبب في ذلك يعود حسب تفسيرات هذا الطبيب أن الثقة المطلوبة بين الجهازين الطبي والفني باتت منعدمة، ولا مجال بعد ذلك لرأب الصدع ومواصلة المهمة بالاستقرار المطلوب.

لقد حدث هذا الأمر بعد أن أبدى غواردیولا علانية تذمره من أداء الجهاز الفني، إذ صبّ جام غضبه على الطبيب فولفارت خلال المباراة الأخيرة ضد بورتو، وقد التقطت عدسات الصحفيين تفاصيل هذه الواقعة عندما توجه مدرب الفريق إلى الطبيب ولامه بشكل واضح على طريقة عمله.

يومها تأثر البايرن كثيرا من غياب عدة لاعبين مؤثرين، هم بالأساس المدافع المغربي المهدي بن عطية والفرنسي فرانك ريبري والهولندي أريين روبن والنمساوي ديفيد ألابا والأسباني خافيير مارتينيز والألماني باستيان شفاينشتايغر، ليقع اللوم على الجهاز الطبي الذي لم يقدر من وجهة نظر غواردیولا على الإحاطة بالشكل المطلوب بهؤلاء اللاعبين.

إدارة الفريق البافاري ساندت المدرب على حساب الطبيب، ففي خضم هذا البرود الكبير في علاقة غواردیولا والطبيب فولفارت الذي ظهرت فصوله الأولى منذ فترة طويلة، وتحديدا عندما نصح غواردیولا لاعب الفريق ألكانتارا بضرورة المعالجة بإشراف طاقم أطباء تابع لنادي برشلونة في تجاهل واضح لطبيب البايرن، لم يكترث مسؤولو البايرن بقرار استقالة هذا الطبيب، ولم تعمل على ثنيه عن هذا القرار.

وفي المقابل ورغم كل المساندة العلنية من قبل إدارة النادي لغواردیولا، إلا أن مصير المدرب الأسباني بات على المحك، وربما تنتهي العلاقة أسرع مما كان منتظرا، لعدة أسباب أهمها شدة تعلق جماهير النادي البافاري بالطبيب "الحكيم" فولفارت.

ربما لم يكن أحد يريد أن ينتهي مصير الطبيب بهذه الطريقة خاصة، وأنه يعتبر بمثابة "تاريخ" يجسد مرحلة هامة من مسيرة البايرن على امتداد حوالي أربعين سنة كاملة.

لقد عايش فولفارت أجيالا متعاقبة صنعت مجد النادي وساهمت في حصوله على عدة ألقاب، هذا الطبيب عاصر جيل بيكنباور وشوماخر ومولر وروميغه وماتيوس وكلينسمان وإيفينبرغ وأوليفر كان، وصنع مجدا كبيرا بفضل عبقريته وجديته الكبيرة وقدرته العجيبة في معالجة المصابين ومداواتهم بإتقان عجيب وفي وقت قياسي، والأكثر من ذلك أنه كان طبيبا مقتدرا أنقذ عدة لاعبين من الاعتزال المبكر، وساهم في بروزهم من جديد.

ولعل هذا الأمر ينطبق مثلا على الجناح الطائر أريين روبن، فروبن قدم إلى بايرن وهو يعاني من إصابات متلاحقة حرمته من التألق سواء مع ريال مدريد أو تشيلسي، لكن هذا الطبيب اكتشف سبب معاناة روبن وتعرضه للإصابات على مستوى الركبة، إذ ربط المشاكل التي يعاني منها اللاعب الهولندي في ركبته بالمشاكل التي يعاني منها على مستوى أسنانه، وبمجرد التخلص من مشاكل الأسنان عاد اللاعب أقوى مما كان بكثير.

كل هذه الأمور جعلته أحد رموز النادي سواء من قبل الجماهير أو اللاعبين القدامى الذين دافعوا عنه خلال الأيام الماضية بشكل كبير، إلى درجة أن البعض أكد أن الطبيب فولفارت هو من يجب أن يبقى وعلى غواردیولا الرحيل إذا أراد.

نعم، لقد أصبح مستقبل غواردیولا على المحك، فالجماهير البافارية لن تغفر له بسهولة ما حدث للطبيب المشهور والمحبوب من الجميع، صحيح أن بايرن يسير بخطى ثابتة إلى اللقب المحلي من جديد، وصحيح أن بايرن بلغ نهائي كأس ألمانيا، وصحيح أيضا أن البايرن يبقى قادرا على قلب المعطيات في مباراة العودة ضد بورتو، والتأهل إلى الدور نصف النهائي، إلا أن لا شيء قد يغفر له ذلك إلا الحصول على اللقب الأوروبي، بعد أن خرج البايرن في الموسم الماضي بخسارة تاريخية أمام ريال مدريد.

هي مجرد تخمينات وتكهنات، لكن تبقى ممكنة خاصة وأن غواردیولا حكم على نفسه بخسارة رصيد الثقة الذي كان يحظى به من جماهير البايرن، والسبب في ذلك رحيل الطبيب فولفارت.

# مايكل أرتيتا يأمل في التمديد مع أرسنال

□ **لندن – يتوقع مايكل أرتيتا قائد أرسنال المنافس في دوري إنكلترا الممتاز لكرة القدم تمديد تعاقده مع ناديه اللندني بعد العودة من الإصابة.**

ويتعافى أرتيتا (33 عاما) من مشكلة في الكاحل، ويحرص مدرب أرسنال الفرنسي أرسين فينغر على التمسك بلاعب الوسط الأسباني، وتمديد التعاقد معه لمدة 12 شهرا جديدة.

وفي المقابل فإن لاعب إيفرتون السابق الذي غاب عن مباراة أرسنال في الدور قبل النهائي لكأس إنكلترا في مواجهة ريدينغ أمس السبت، يرغب في استعادة كامل لياقته قبل التوقيع على عقد جديد للاستمرار في صفوف أرسنال الذي يحتل المركز الثاني بين فرق الدوري الإنكليزي قبل ست جولات من نهاية الموسم.

ونقلت شبكة سكاي التلفزيونية عن أرتيتا قوله "هدفي الوحيد هو استعادة سابق لياقتي والأداء على أرض الملعب.. وطالما كنت قادرا على القيام بذلك فإنني على ثقة بالاستمرار في صفوف هذا النادي في ظل هذه العلاقة التي تربطني بالنادي، وفي ظل احترامي للجميع هنا".

وأضاف أرتيتا الذي انضم لأرسنال في أغسطس 2011 قوله "في مايو عندما يكون كل شيء على ما يرام سنجلس ونتحدث وسيستغرق الأمر خمس دقائق".

ولم يشارك أرتيتا الذي خضع لجراحة في الكاحل في يناير الماضي في أيّ مباراة منذ فوز فريقه على بروسيا دورتموند الألماني في دوري أبطال أوروبا في نوفمبر الماضي، حيث تعرض لإصابة في ربلة الساق.

وينوي أرتيتا الإسراع في برنامج إعادة تأهيله خلال الأيام القليلة المقبلة، ويأمل في العودة لصفوف فريقه خلال مباراته في الدوري الإنكليزي في مواجهة تشيلسي المتصدر في 26 أبريل الجاري.

وقال أرتيتا عن ذلك "عودتي لم تعد بعيدة.. لقد تدربت خمس أو ست مرات مع الفريق الأول وأشعر أنني في حالة طيبة".

وعانى أرسنال كثيرا من الإصابات هذا العام، لعل أبرزها الإصابة التي لحقت المدافع الدولي الفرنسي ماتيو ديبوشي في الكتف عقب إصابته أمام ستوك سيتي في يناير الماضي.

وشارك ديبوشي أساسيا في أول 7 مباريات لأرسنال لهذا الموسم من بينها الانتصار في مباراة درع المجتمع على مانشستر سيتي في ملعب ويمبلي، كما غاب بعدها عن الثلاثة أشهر التالية بعد إصابته في الكاحل أمام سيتي في 13 سبتمبر 2014.

وعاد إلى الفريق في مباراته في دوري أبطال أوروبا أمام غلطة سراي في التاسع من ديسمبر 2014، واستعاد مكانه في التشكيلة الأساسية قبل إصابته الأخيرة والتي جاءت بعد سقوطه أرضا بقوة، عقب الاصطدام بماركو أرنوتوفيتش لاعب ستوك سيتي.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

# الإماراتيون يبحثون عن اسم عربي لأول مسبار للمريخ

الاستعدادات انطلقت في الإمارات العربية المتحدة لإطلاق أول مسبار عربي إسلامي إلى الكوكب الأحمر –المريخ– لاستكشافه، وهي تعد تدشينا لدخول العرب عصر الفضاء ومواكبة الدول المتقدمة في هذا المجال الحيوي والدقيق الذي كان حكرا على الدول الكبرى في السابق.

❏ **أبوظبي** – توجه الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات وحاكم دبي، عبر حسابه على "تويتر" الذي يضم أكثر من 3 ملايين و800 ألف متابع، بطلب إلى الشباب الإماراتي والعربي للمساهمة في اختيار اسم عربي مميز لأول مسبار عربي إسلامي سيطلق قريبا لاستكشاف كوكب المريخ.

وكان التجاوب من الشباب العربي إيجابيا، حيث تهاطلت المقترحات والأسماء لتقدم دليلا على أن الشباب العربي تحمس لهذه الخطوة واهتم بها، وتنوعت الأسماء المقترحة لنجد من بينها: سهم العرب، مسبار الضاد، البراق، النبي محمد، زايد، مسبار حكيم العرب..

هذه التسميات المقترحة تحوم جميعها حول أسماء شخصيات عربية وإسلامية كان لها أثر في حياة العرب وحضارتهم، إذ تصدر اقتراح تسمية "النبي محمد" رسول المسلمين، وكذلك "زايد" نسبة إلى مؤسس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. ومنها ما حمل البعد العربي في إحالة للثقافة العربية واقتراح أسماء ترتبط باللغة العربية افتخارا بها مثل "مسبار الضاد".

وعرف وسم #مسبار_المريخ الذي أطلقه الشيخ زايد في تغريدة على حسابه على تويتر، تداولا واسع النطاق بين رواد الشبكة العربية لموقع التواصل الاجتماعي تويتر، منذ الدقائق الأولى حيث تعدى نشره عشرات الآلاف من المرات.

ومنذ اليوم الأول لإطلاق التغريدة دخل وسم #مسبار_المريخ ضمن قائمة المئة وسم الأكثر تداولا على مستوى العالم، وتصدر الهاشتاغات الأكثر تداولا على تويتر، حيث شهد آلاف المشاركات التفاعلية.

وتحضر وكالة الإمارات للفضاء بقيادة فريق عمل إماراتي، الخطوات العملية الأولى لإنجاز وإطلاق هذا "المولود" الإماراتي الجديد، كأول مسبار عربي–إسلامي يستكشف كوكب المريخ ومن المقرر أن يصل إلى المريخ عام 2021.

وتعد دولة الإمارات العربية المتحدة ضمن تسع دول في العالم فقط لها برامج فضائية لاستكشاف المريخ، وهذا يجعلها من الدول الرائدة في تكنولوجيا الفضاء ليس على المستوى الإقليمي فقط وإنما على المستوى العالمي، وخاصة أن لديها مجموعة من الشركات الوطنية العاملة في مجال الأقمار الصناعية والكثير من المؤسسات التعليمية التي تهتم بتدريس العلوم المرتبطة بصناعة الفضاء وتطبيقاتها المختلفة.

كما أن دخول الإمارات العربية المتحدة لعلوم وعصر الفضاء يأتي مواكبة لرؤية الإمارات عام 2021، التي تهدف لأن تكون دولة الإمارات ضمن أفضل دول العالم بحلول اليوبيل الذهبي للاتحاد. وأصدر الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم أمس السبت قرارا بإنشاء مركز محمد بن راشد للفضاء، وضم مؤسسة الإمارات للعلوم والتقنية المتقدمة –إياست– إليه.

ووفقا للقرار سيعمل المركز الجديد على الأبحاث والدراسات المتعلقة بعلوم الفضاء، بما يدعم توجهات دولة الإمارات في دعم هذا القطاع وتكوين كفاءات علمية وطنية ومعرفية من خلاله.. كما سيعمل المركز على الإعداد والتنفيذ والإشراف على كافة مراحل إرسال مسبار الإمارات لاستكشاف المريخ.

وبالإضافة إلى ذلك سيعمل المركز على المشاريع المتعلقة بعلوم وتطبيقات الأقمار الصناعية وكافة المشاريع التخصصية ومشاريع التقنية المتقدمة.

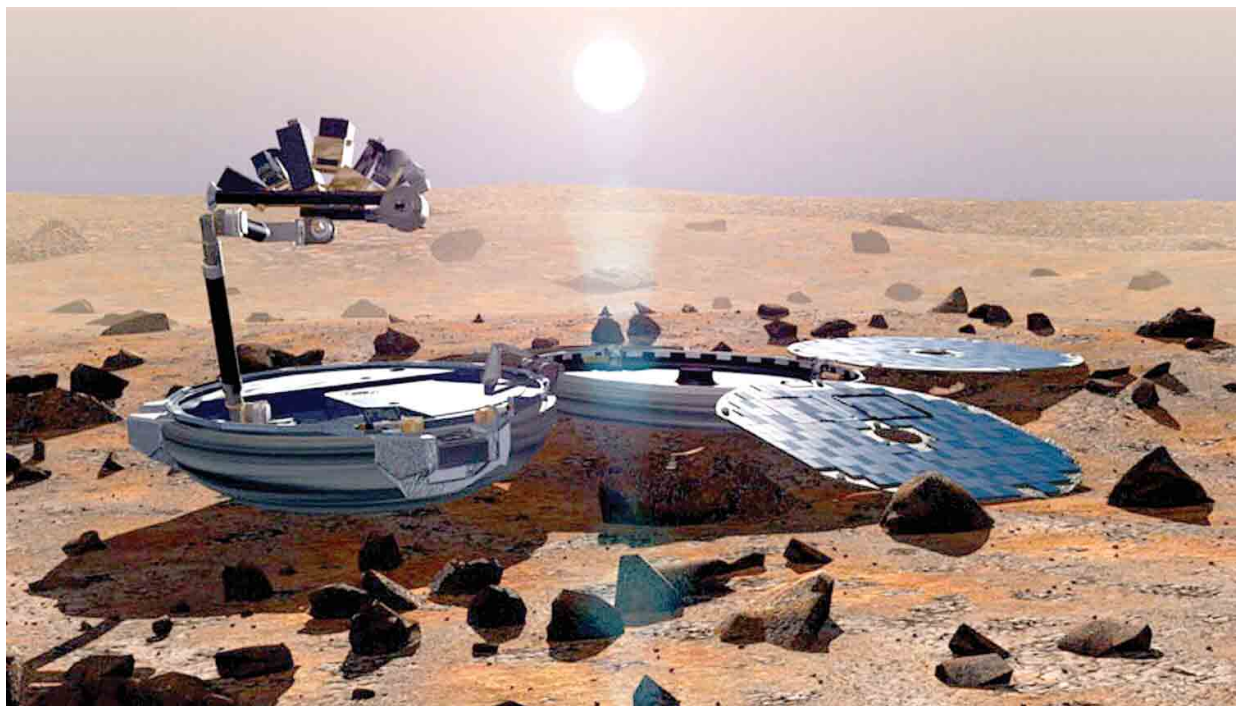

مسبار الإمارات عين العرب على المريخ

## مستخدمات وسائل النقل الباريسية ضحايا التحرش

❏ **باريس** – أفاد تقرير فرنسي حكومي أن 100 بالمئة من النساء اللواتي يستخدمن وسائل النقل العام في منطقة باريس، تعرضن للتحرش. ودعا المجلس الأعلى للمساواة بين الرجال والنساء إلى "كسر الصمت" في مواجهة هذه الآفة والترويج أكثر لسبل التبليغ وتدريب العاملين في قطاع النقل العام.

وذكر التقرير أن جميع النساء اللاتي تستعملن وسائل النقل الباريسية تعرضن في يوم من الأيام لتحرش جسدي أو معنوي بتوجيه الشتائم إليهن أو النظرات الموحية.

وورد في تفاصيل التقرير أن مسألة التحرش تستهدف أكثر الشابات، إذ أن في 50 بالمئة من الحالات حصل هذا التحرش قبل سن الثامنة عشرة.

وتخشى ست نساء من كل عشر التعرض لاعتداء أو عملية نشل في وسائل النقل في المنطقة الباريسية في مقابل ثلاثة رجال لكل عشرة.

وقالت وزيرة الشؤون الاجتماعية ماريسول تورين إن الحكومة ستتخذ "إجراءات صارمة في غضون أسابيع قليلة، لأنه من غير المقبول ألا تقدر المرأة على استخدام وسائل النقل المشترك دون أن تتعرض إلى المتاعب".

## أحذية ثلاثية الأبعاد تغير ألوانها في معرض للطباعة

❏ **واشنطن** – يختتم مركز "غافيتس" في ولاية نيويورك الأميركية اليوم الأحد 19 أبريل، معرض الطباعة ثلاثية الأبعاد الذي يتيح للزوار فرصة التمتع بمنتجات تلامس الخيال.

وقدمت إحدى الشركات العارضة وهي "سول سيستم" أحذية حيوية جديدة يطلق عليها اسم "أدابتيف" وهي مطبوعة بتقنية الأبعاد الثلاثية، وتستخدم أنظمة متطورة وحديثة تعتمد على أجهزة استشعار للضغط لتحريك ضغط الهواء أو السوائل داخل الحذاء بهدف دعم حركات الجسم، مما يعطي أقصى درجات الراحة أثناء التنقل والمشي بارتداء هذه النوعية من الأحذية.

وتخطط الشركة لإنتاج الأحذية الحديثة باستخدام المسح الضوئي لأقدام الزبائن وتقنيات الأبعاد الثلاثية، ويستطيع فريق الشركة إنشاء نماذج تمهيدية من النعال المجهزة بجيوب الهواء والقابلة للتعديل، وصمموا أيضا قطعة لكاحل القدم مزودة بوسائد هوائية من السيليكون. كما أن الأجزاء الخارجية لهذه الأحذية مصنوعة جميعها من الجلد، وتحتوي على أجهزة استشعار للحركة.

وفي زاوية أخرى من المعرض قدمت شركة "ما يميني فاكتوري" مجموعة من الأسلحة المستخدمة في ألعاب الحاسوب مطبوعة بتقنية الأبعاد الثلاثية، وهي تنوي استكشاف آراء رواد منتجاتها وهواة الألعاب الإلكترونية وأخذ مقترحاتهم بعين الاعتبار، مما يتيح لعشاق ألعاب الفيديو وأفلام السينما وضع مخططات لأسلحة الألعاب بأنفسهم وفقا لرغبتهم وخيالهم.

ووفقا لمؤسس الشركة سيلفيان برويمونت، الذي افتتحها عام 2013، فعملية تخطيط الأسلحة وفقا للمخيلة الشخصية تعد أمرا يسهّل عملية تعليم الناس التعامل مع ألعاب الفيديو، ويمكن أن توفر لهم آلاف القطع الفنية في المنزل والمصنوعة استجابة لأذواقهم.

وفيما يتعلق بعالم الفنون عرضت مجموعة المصممين "موناد أستوديو" أدوات موسيقية مستقبلية مطبوعة بتقنية الأبعاد الثلاثية. وتضم المجموعة المتطورة آلات موسيقية متطورة تثير الرغبة في استعمالها بعد إدخال أحدث التقنيات المتطورة عليها، ومنها آلة كمان مزودة بوترين كهربائيين.

وتخطط مجموعة مصممي "موناد أستوديو"، التي تتخذ من ميامي في الولايات المتحدة مقرا لها، إلى عرض نماذجها في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك موسكو وبكين ودبي.

## صباح العرب

محمد علي إبراهيم

### اطبخي يا جارية

❏ المصريون حائرون بسبب التصريحات الحكومية عن أزمة الكهرباء، فقد أعلن الرئيس السيسي نفسه يوم 8 ديسمبر 2014 أن الصيف المقبل لن يشهد انقطاعا للتيار، وأنه لن يسمح بتكرار ما حدث في رمضان الماضي وغيره من الأيام الحارة التي تزيد عن 160 يوما في مصر.

في 6 أبريل الحالي أعلن المهندس إبراهيم محلب رئيس الوزراء، أنه سيتم القضاء على أزمة انقطاع الكهرباء خلال الصيف القادم بنسبه 70 بالمئة، تفاءلنا وحمدنا الله.

بعدها جاءت تصريحات أخرى، دول الخليج تدعم مصر بالبترول لتشغيل محطات الكهرباء، وأعلن الرئيس بوتين في زيارته للقاهرة أن روسيا ستزودنا بكميات من الغاز لتشغيل المحطات، وأبرمت الحكومة استثمارات مع ألمانيا لإقامة ثلاث محطات كهربائية باستثمارات 600 مليون يورو.

وأعلنت شركة أوراسكوم المصرية أنها اتفقت مع الحكومة على إقامة محطة كهرباء بـ500 مليون جنيه في أول تعامل للقطاع الخاص في مجالات الخدمات والمرافق، ثم اتضح أن كل هذا كلام "طق حنك" مثلما يقولون في لبنان، أو "كلام مدهون بزبدة يطلع عليه النهار يسيح" كما نقول في مصر.

فقد حدث أن كشف أحد الأصدقاء تفاصيل ما جرى في اجتماع وزير الكهرباء مع قيادات وزارته استعدادا للصيف، حيث قال لهم "لازم نعمل حاجة في الـ40 يوما القادمة، المحطات حالها زفت، والناس بتدّعي عليّا كل دقيقة، ممنوع التصريحات، المواطن لا دخل له بأسباب تعطل المحطات".

هنا رد أحد وكلاء الوزارة المشاغبين قائلا "يا فندم أنت اللي بتصرّح، وكذلك رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية مع أنكم عارفين أن المشكلة لن تحل قبل أربعة أعوام".

ساد صمت رهيب، دش ماء بارد نزل على رأس الوزير الذي قال "كان لازم نطمئن الناس"، ولكن وكيل الوزارة لم يستسلم ورد قائلا "خلاص طمئنهم كمان وكمان، إحنا عبد المأمور يا جارية اطبخي.. كلف يا سيدي!".

رد الوزير منفعلا "وأنا حا أجيب منين، دول الخليج بتحارب ولن تمنحنا أموالا مستقبلا!".

هنا فاجأه وكيل الوزارة "خلاص يا فندم، استقيل قبل الفأس ما تقع في الرأس ويضحوا بك ككبش فداء". ارتعش الوزير وهو يغادر الاجتماع قائلا "معك حق إذا فشلنا في تقديم حلول لانقطاع الكهرباء المستمر علينا أن نقفلها ونمشي أحسن، أنا مربوط من رقبتي والريس كل يوم يهزأني، والصحفيين مسحوا بي الأرض".

الطريف أن إحدى الصحف نشرت مانشيتات عن قيادات وزارة الكهرباء وعلى رأسها الوزير، في صدر الصفحة الأولى تحت عنوان "هذه المنازل منورة بأهلها".

وكالعادة ستنطفئ هذه البيوت والفيلات في أقرب تغيير وزاري بعد أن يصبح ساكنوها من عامة الشعب!

## غوينيث بالترو تفشل في الاقتداء بالفقراء

❏ أقرت الممثلة الأميركية غوينيث بالترو بطلة فيلم "آيرن مان" و"شكسبير إن لوف" البالغة 42 عاما، والتي كانت تشارك في تحد لأغراض خيرية أنها فشلت بالاكتفاء بمبلغ 29 دولارا في الأسبوع لتأمين حاجاتها من الطعام، وهو ما يوازي قيمة القسائم الغذائية التي تقدم إلى الفقراء في الولايات المتحدة.

وكانت غوينيث قبلت تحدي الطاهي الشهير ماريو باتالي بالاكتفاء بهذا المبلغ في إطار حملة خيرية لحساب بنك الأغذية في نيويورك. واشترت الممثلة التي لها كتب في الطبخ، البيض والفاصولياء السوداء والأرز والتورتيا والخس والبندورة وحبة أفوكادو وسبع حبات حامض.

ويحصل أميركي من كل سبعة أي ما يناهز مجموع 46 مليون شخص، على قسائم غذائية من الحكومة.

وأقرت عبر مدونتها "غوب كوم": "كما كنت أتوقع، نفد المبلغ في غضون أربعة أيام، إذ أني لم أقاوم شراء الدجاج والخضار الطازجة..".